الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأمير عبدالقادر
للعلوم الإسلامية
قسنطينة

كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية
قسم العقيدة ومقارنة الأديان
شعبة مقارنة الأديان

رقم التسجيل:...../2005

الرقم التسلسلي:.....

منهج عبدالوهاب المسيري في نقد اليهودية

من خلال موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية

-المجلد الخامس نموذجا-

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في مقارنة الأديان

إعداد الطالب :
عبدالقادر بوحلوفة

إشراف الدكتور:
عبد القـــادر بخـــوش

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الصفة	الدرجة	الجامعة الأصلية
د.محمد بوروايح	رئيسا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبدالقادر قسنطينة
د.عبدالقادر بخوش	مقررا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبدالقادر قسنطينة
د.بشير كردوسي	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة الأمير عبدالقادر قسنطينة
د.عبدالحكيم فرحات	عضوا	أستاذ محاضر	جامعة باتنة

السنة الجامعية : 1425-1426 هـ/2004-2005م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى أبي وأمي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى الدكتور عبدالوهاب المسيري....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل ـ عرفانا بالجميل الذي أسداه إلى- إلى أستاذي المشرف الدكتور عبدالقادر بخوش فهو الذي كان صاحب الفضل في إخراج هذا البحث النور بما قدمه لي من توجيهات حكيمة ومساعدات قيمة فأسال المولى أن يتقبل منه ذلك ويجزيه بأفضل ما يكون به الجزاء .

كما أخص بالشكر الجزيل كل من :

- الدكتور عبدالوهاب المسيري
- عمال مكتبة الأمير عبدالقادر
- عمال مكتبة الحامة بالعاصمة
- القائمين على مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض السعودية-
- وكل أصدقائي الجزائريين والأندونيسيين...

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

يعد علم مقارنة الأديان من أجل العلوم الإسلامية ،وهو علم يقارن بين الأديان لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينها، ويقدم معرفة عن تاريخ كل دين وما حدث به من خلل أو انحراف خلال رحلته التاريخية الطويلة ،كما تقود هذه الدراسة إلى حقيقة مهمة هي أن هذه العقائد اليهودية والمسيحية الحالية لا تمت إلى ديانة موسى وعيسى – عليهما السلام– بأية صلة على الإطلاق ،وكذلك يوضح هذا العلم مميزات الإسلام على غيره من الأديان والإيديولوجيات.

وغني عن التأكيد أن هذا المجال الحيوي .يقدم للمسلمين أهم العناصر للدفاع عن الإسلام ضد التحديات التي تواجهه في العصر الحاضر ،وخاصة تلك التي تواجهه من طرف الصهيونية .

وقد اهتم علماء الإسلام بنقد الأديان عموما والسماوية خصوصا ،والتي مسها التحريف البشري فنجد من بينهم الجاحظ ، وكذا القاضي عبدالجبار ،كما نجد ابن حزم وابن تيمية ، ومن المعاصرين نجد محمد عبده ، والإمام محمد ابوزهرة ، والدكتور أحمد شلبي ،وغيرهم ،وقد كان مستندهم في نقد الأديان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،أما عن منهجهم العام فكان يدور حول كشف التناقضات والأخطاء الموجودة في مصادرهم ،وقد تبعهم علماء الغرب في هذا المنهج إلى حد كبير.

غير أننا نجد بعض المفكرين المعاصرين اتخذوا منهجا آخر في نقد الأديان .ونجد من بين هؤلاء الباحث الكبير عبدالوهاب المسيري الذي اهتم بنقد الديانة اليهودية خصوصا والتي لها صلة بالصهيونية .

ولعل مشكلة العالم الإسلامي المعاصرة الرئيسية هي مع الصهيونية ، فهذه المشكلة تتطلب من المسلمين ضرورة توضيح الصلة التي تربط الصهيونية المعاصرة بالديانة اليهودية المحرفة ، فالعقائد التي تقوم عليها الصهيونية تعود أصولها إلى العهد القديم ، وهذه العقائد قد حرفت وطورت ،حيث طورت الصهيونية مفاهيم الشعب والأرض والاختيار ،وكانت

كلها مفاهيم دينية خالصة ،قبل أن تكتسب هذه المعاني العنصرية ،وتصبح فيما بعد سند للعنصرية التي تبنتها الصهيونية الحديثة .

وكي يدرك المرء أن واحدا من أهم السبل الهامة لمكافحة الصهيونية.هي عن طريق الدراسة العلمية القادرة على تفنيد دعاوى الصهيونية ,والهادفة إلى تأكيد عودة التفكير العنصري إلى تيار التحريف,والتبديل,الذي أصاب الكتب الدينية اليهودية على مرّ العصور.

ومساهمة مني في تفنيد دعاوى الصهيونية إخترت تناول شخصية بارزة ومتخصصة فى هذا المجال ، ويتعلق الأمر بالدكتورعبدالوهاب المسيري ، الباحث الكبير الذى قضى أكثر من ربع قرن في دراسة اليهودية والصهيونية ، والتاريخ الغربي ، فكشف بالدراسة الموضوعية وبعيدا عن أية أحكام مسبقة جذور الصهيونية ،وعلاقتها باليهودية و التاريخ. و جاء هذا البحث بعنوان: (منهج عبد الوهاب المسيري في نقد اليهودية من خلال موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – المجلد الخامس نموذجا –)،وقد إخترت المجلد الخامس بالتحديد لأسباب عديدة من بينها مثلا ،أنه يتناول أساسا العقائد اليهودية وأهمها عقيدة الشعب المختار ، وعقيدة الأرض المقدسة ،وعقيدة الألوهية ، و هذه العقائد هي الأسس التي تقوم عليها الحركةُ الصهيونيةُ المعاصرةُ ،ولهذا وجب التركيز عليها دون غيرها إضافة إلى ذلك فإن المسيري درس هذه العقائد دراسة موضوعية جديدة .

أسباب اختيار هذا الموضوع:

هناك جملة أسباب دفعتني إلى إنجاز هذا البحث منها الذاتية ومنها الموضوعية :

- أما الأسباب الذاتية فتتمثل في المشكلة الأساسية التي يعيشها العالم الإسلامي ، والمتمثلة في الصهيونية العالمية ،التي حاولت وتحاول تفكيك العالم العربي والإسلامي ،من أجل تحقيق حلم اليهود في إقامة دولتهم الكبرى من النيل إلى الفرات.
- إعجابي الكبير بشخصية المسيري وبثقافته الموسوعية دفعني لدراسته لكي أستفيد منها.
- حاجة المكتبة العربية والإسلامية لمثل هذه الدراسات التي تسلط الضوء أكثروبعمق على العلاقة التي تربط اليهودية بالصهيونية وبالمسيحية وبالتشكيل الحضاري الغربي.
- أما عن الأسباب الموضوعية فيمكن إجمالها في:

- القصور الذي يسم المناهج والأدوات التحليلية التي يتعامل بها الباحثون أثناء دراستهم للظاهرة اليهودية والصهيونية .

- غياب الدراسات التي تتعامل مع الظاهرة اليهودية من مختلف المستويات السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية والتي تسمح لنا بالمعرفة الدقيقة بالظاهرة اليهودية ،وهذا ما أراد المسيري تحقيقه من خلال موسوعته .

- غياب الدراسات الموضوعية والدقيقة التي تكشف عن العلاقة المركبة التي تربط اليهودية بالصهيونية بالتاريخ الغربي.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة أمور منها:

- المساهمة في التعريف بمجهودات المفكرين المسلمين المعاصرين في خدمتهم للإسلام والمسلمين .والدفاع عن قضاياه .

- محاولة إبراز منهج المسيري في نقده لليهودية ،وذلك من خلال الحديث عن أسسه وأدواته التحليلية ،ومقوماته الفكرية.

-التعريف بالكاتب و الموسوعة، وبيانٍ قيمتها العلمية بالنسبة للباحثين .

- بيان آراء المسيري في العقائد اليهودية خاصةً وأنه له فضل السبق في تأكيد بعض المفاهيم التي تقوم عليها الحركة الصهيونية وعلاقتها بالاستعمار الإمبريالي.

الإشكالية :

يعد المسيري باحثا بارزا ذو ثقافة موسوعية ،وهو يمتلك قدرات عقلية قلما تجتمع في مفكر واحد، وهذه القدرات تتمثل في سعة علمه، ورحابة فكرة وحصافة عقله، والتي جعلته يتبوأ مكانة في الدراسات اليهودية والصهيونية وصلتها بالتاريخ الغربي وبالإمبريالية ، وهذا الأمر له أهمية في بيان طبيعة إشكالية الموضوع.

فالإشكالية في الموضوعات النقدية لا تتحدد إلا بمعرفة الموارد الفكرية للشخصية العلمية محلّ الدراسة، أو للمنهج الذي يميزه ويشكل مواقفه الفكرية، وتنوع الموارد

الفكرية عند المسيري جعل منهجه متنوعا في الموضوعات اليهودية والصهيونية ،فهل هذا التنوع في الموارد الفكرية عند المسيري أدى إلى تنوع المنهج؟.

إن إشكالية هذا الموضوع تتحدد على ضوء المعرفة الكاملة لهذا المنهج ،فهل استطاع المسيري أن يحقق مراده؟.

إن نقد اليهودية والصهيونية عند الباحث يتركز في موسوعته (موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية).

فالكاتب يعيش في مرحلة عرفت بالاضطراب الفكري والسياسي ،وهيمنة الصهيونية على كثير من مراكز القرار في الغرب ، مما أدى إلى شيوع كثير من المفاهيم والاعتقادات التي تخدم الحركة الصهيونية والمصالح الاستعمارية ،وتأتي في مقدمة هذه الاعتقادات عقيدة الشعب المختار ، وعقيدة الأرض المقدسة ...الخ، ولذلك فإن مواجهة الصهيونية تتطلب الإلمام –قدر الإمكان–بأصولها ،ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة تفصيلية تتمثل في :

1–ماهي أسس منهج المسيري في نقده لليهودية ؟وماهي مقوماته وأدواته التحليلية؟.

2–ماهي المناهج التي وظفها الباحث في نقده لليهودية ،وماهي آراءه في ذلك؟.

3–ماهي أهم الإضافات التي قدمها الكاتب في نقده لليهودية خاصة وأنه يعد السباق في مجال الكشف عن العلاقة التي تربط اليهودية بالصهيونية بالإمبريالية الغربية ،ودور هذه الأخيرة في إيجاد اليهودية الصهيونية ؟.

المنهج المتبع:

اقتضت مني طبيعة البحث أن اعتمد على المنهج الاستقرائي والوصفي ،فقمت بقراءة النصوص الوادرة في الموسوعة والمتعلقة باليهودية ، وأتتبع جزئياتها وتفاصيلها ،وأسسها التي تقوم عليها ،ثم أقدم على وصف هذا المنهج وذلك بالحديث عن أسسه ومقوماته ، وأدواته التحليلية ،مقارنا –إن أمكن–آراء الكاتب بآراء غيره من الباحثين والمفكرين المتخصصين.

وقد حاولت دراسة منهج المسيري من خلال إبراز أسسه التي يقوم عليها ،وأدواته التحليلية ،وآرائه في اليهودية.

الدراسات السابقة :

رغم ضلوع الكاتب في الدراسات اليهودية والصهيونية ورغم أن الموسوعة وكاتبها قد حظيا باهتمام كبير من طرف الإعلاميين ورجال الفكر ، إلا أن هذا الإهتمام لم يكن في مستوى الرجل وفي مستوى الموسوعة ،وقد غاب –حسب علمي- كلية الحديث عن منهج المسيري في تناوله للظاهرة اليهودية والصهيونية، وهو الجهد الأساسي الذي حاولت الموسوعة أن تصل إليه من خلال وضع منهجية في التعامل مع الظاهرة اليهودية يمكننا من خلالها الغوص في أبعاد الظاهرة وفهمها على حقيقتها .

نقد المصادر والمراجع :

إستعنت في إنجاز هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة ، تأتي في مقدمتها كتب المسيري ، ومن أهمها موسوعته ،وكتاب عن سيرته الذاتية ، وقد استفدت منه في الحديث عن علاقة الكاتب بالماركسية واليهودية والصهيونية ،كما استعنت بمراجع أخرى في البحث وفي فنون مختلفة .منها :كتب مقارنة الأديان ،والتفسير ،والأدب ...الخ.

خطة البحث :

إقتضت مني طبيعة البحث أن أتناوله في ثلاثة فصول:

الفصل الأول قسمته إلى ثلاثة مباحث ،تناولت في المبحث الأول :عصره وقد جاء في أربعة مطالب تحدثت في المطلب الأول: عن الوضع السياسي ،وركزت فيه على أهم الأحداث ، وفي المطلب الثاني تحدثت عن الوضع الاقتصادي ،وفي المطلب الثالث تناولت الوضع الإجتماعي ،أما المطلب الرابع والأخير فخصصته للحديث عن الوضع الثقافي.ثم بينت أثر تلك الظروف على حياة المسيري .

أما المبحث الثاني فحاولت فيه التعريف بالمسيري ،وركزت على أهم المحطات التاريخية في حياته ،وقسمته إلى سبعة مطالب ،تناولت في المطلب الأول إسمه ونسبه ،وفي الثاني نشأته ، وتحدثت في الثالث عن مسيرته العلمية ،أما المطلب الرابع فتناولت فيه تجربته مع الماركسية ،وفي الخامس عن علاقة المسيري بالصهيونية واليهودية ،والمطلب السادس تناولت فيه مسيرته التعليمية ووظائفه ،أما المطلب السابع والأخير فتناولت فيه مؤلفاته .

والمبحث الثالث تحدثت فيه عن الموسوعة ،وقسمته إلى ثلاثة مطالب، تناولت في المطلب الأول التعريف بالموسوعة ،من حيث تاريخها ودوافع وأهداف التأليف ،وموضوعاتها ،ومصادر المؤلف في الموسوعة ،وأقوال الباحثين فيها .

والمطلب الثاني تناولت فيه الأسس التي يقوم عليها منهج المسيري من خلال الموسوعة ،وهي : الإنتقال من الموضوعية المتلقية إلى الموضوعية الإجتهادية ،ورفض العقل السلبي وتبني رؤية توليدية للعقل ،ورفض الرصد المباشر وتبني النمودج في التحليل .

أما المطلب الثالث فخصصته للحديث عن الأدوات التحليلية الأساسية التي تقوم عليها الموسوعة، وهي :الحلولية ،والعلمانية الشاملة ،والجماعة الوظيفية.

وتناولت في المطلب الرابع المناهج الموظفة في نقد اليهودية من خلال الموسوعة وهي : المنهج التفكيكي ، والمنهج التاريخي التراكمي ،والمنهج المقارن ،والمنهج التحليلي والتفسيري ،والمنهج الوصفي العرضي ،والمنهج العقلي ،والمنهج الإجتماعي الوظيفي .

والفصل الثاني عنونته بمنهج عبدالوهاب المسيري في نقد العقائد والمفاهيم الأساسية في اليهودية ،قسمته إلى ثلاثة مباحث ،تحدثت في المبحث الأول عن منهجه في نقد الألوهية ،وفي المبحث الثاني تناولت منهجه في نقد عقيدة الشعب المختار ،أما المبحث الثالث فجاء بعنوان :منهجه في نقد عقيدة الأرض المقدسة ،والمبحث الرابع تطرقت فيه إلى منهجه في نقد عقيدة المسيح المخلص ،واقتصرت في هذا البحث على هاته العقائد فقط نظرا لأن الصهيونية المعاصرة —حسب رأي-تقوم وتستمد دعوتها إنطلاقا من هاته العقائد ،وأن الموضوعات الأخرى قد درست بما فيه الكفاية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أما الفصل الثالث والأخير فتحدثت فيه عن منهج المسيري في نقد الفرق اليهودية ،وقد اكتفيت بالحديث عن الفرق الحديثة لأهميتها ،وأهميتها تكمن في موقفها المؤيد للصهيونية ،إضافة إلى هيمنة هذه الفرق على معظم الجماعات اليهودية في العالم المعاصر ،وقسمته إلى أربعة مباحث ،تناولت في المبحث الأول منهجه في نقد اليهودية الإصلاحية ،وقسمته إلى ثلاثة مطالب ،تحدثت في الأول عن نشأة هذه الفرقة ،وفي الثاني عن عقائدها ،وتناولت في الثالث موقف هذه الفرقة من الصهيونية ،أما في المبحث الثاني فقد تناولت منهج المسيري في نقد اليهودية الأرثوذكسية وقسمته إلى ثلاثة مطالب ،تحدثت في الأول عن نشأة هذه الفرقة ،وفي المطلب الثاني تناولت عقائدها ،وتحدثت في المطلب الثالث عن موقف الارثوذكسية من الصهيونية ، والمبحث الثالث خصصته للحديث عن منهجه في نقد اليهودية المحافظة ،تحدثت في المطلب الأول عن نشأة اليهودية المحافظة ،وتناولت في المطلب الثاني عقائدها ،وتحدثت في المطلب الأخير عن موقف المحافظين من الصهيونية ،أما المبحث الرابع والأخير فتناولت فيه منهج المسيري في نقد الحسيدية ،قسمته إلى ثلاثة مطالب ،تحدثت في الأول عن نشأة الحسيدية ،وفي الثاني عن عقائدها ،وفي المطلب الثالث موقف الحسيدية من الصهيونية ،وختمت البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول :عبدالوهاب المسيري عصره،حياته،التعريف بالموسوعة

المبحث الأول:عصره

يحتاج الباحثون في التراجم إلى تعرف ما أحاط بالشخصية التي يتناولونها بالدرس ، إذ أن الإنسان ابن بيئته التي يعيش فيها، وليد الظروف التي ألمت به في حياته، وهو لا يستطيع أن يمضي قدما إلا إذا واكبته ظروف مساعدة، وانطلاقا مما سبق أجد من اللازم أن أقدم بين يدي الحديث عن المسيري تمهيدا أتبين من خلاله ما تميزت به تلك الفترة التي نشأ فيها الباحث سياسيا، واقتصاديا، واجتماعيا، وثقافيا.

المطلب الأول :الوضع السياسي

ولد المسيري ونشأ في فترة قلقة ومضطربة ومليئة بالأحداث السياسية في أنحاء العالم كله والعالم الإسلامي بالخصوص، وقد تميزت تلك الفترة في العالم عموما بقيام حربين عالميتين[1] ما فيما يخص العالم الإسلامي، فأهم ما يميزه هو احتلال معظم أجزائه من طرف الإستعمار ،و سقوط الخلافة الإسلامية.[2] وقيام الحروب العربية الإسرائيلية، وسوف أركز على الأحداث الأخيرة لما لها من علاقة مباشرة بالبلد الذي نشأ فيه، ولما تركته فيه من أثر كبير في توجهاته الفكرية،وخاصة فيما يتعلق بهذا الموضوع.

1-الحرب العربية الإسرائيلية الأولى: وهي الحرب التي شنتها الدول العربية ومن بينها مصر فور إعلان قيام دولة (إسرائيل) في 15ماي 1948، وقد دامت هذه الحرب ثمانية أشهر تخللتها هدنتان، وذلك بناء على قرار مجلس الأمن الدولي، وقد كانت هذه الهدنة فرصة مواتية لإسرائيل حققت من خلالها انتصارا عسكريا وسياسيا ،وقد علق عليها احد القادة العسكريين الإسرائيليين ويدعى(بيجال بادين) نائب أركان الجيش الإسرائيلي في ذلك الوقت بقوله:"أنه

---

[1] – لقد كان لليهود دور بارز في إشعال الحروب ،وإقامة الفتن ،وقد صرح عبدا لله التل:ب (أن جميع الثورات والانقلابات والحروب...تكاد تكون من صنع اليهود أنفسهم ، لجأوا إليها تنفيذا لتعاليم التوراة والتلمود التي تحض على القضاء على غير اليهود كلما استطاع اليهود إلى ذلك سبيلا). عبدا لله التل: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام،دط ،قصر الكتاب :البليدة الجزائر، 1971 ،ص30.

[2] – لقد حاولت الصهيونية العالمية بقيادة هر تزل منذ عام 1886الوصول إلى اتفاق مع السلطان عبدالحميد الثاني من أجل الحصول على ترخيص باستيطان اليهود في فلسطين،إلا أن هذه المحاولة باءت بالفشل ،ثم سلكت سبيلا آخر ألا و هو هدم الخلافة الإسلامية الذي كان من ضمن مقررات المؤتمر الصهيوني الأول المعقود برئاسة هرتزل في بال بسويسرا عام 1897،حيث جاء فيه :(في حال استمرار رفض السلطان للمطالب الصهيونية ،فان تحطيم الإمبراطورية التركية(العثمانية) شرط أساسي لإقامة حكومة صهيونية في فلسطين). أحمد بن عبدا لله بن إبراهيم الزغيبي: العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها ،ج 4،ط1 ، مكتبة العبيكان: الرياض ، 1998 ، ص232.

عندما أعلنت هذه الهدنة جاءت بالنسبة إلينا مثل الندى المنعش الذي نزل من السماء في يوم صيف حار".[1]

2-الحرب العربية الإسرائيلية الثانية: "ما بعد قيام إسرائيل"، وتعرف باسم العدوان الثلاثي على مصر، وهي الحرب التي شنتها إسرائيل وإنجلترا وفرنسا على مصر في عام 1956 ،ومن أهم الأسباب التي أدت إلى نشوب هذه الحرب -كما يقول المؤرخون - هو إقدام مصر على تأميم قناة السويس، و سرعان ما توقفت هذه الحرب بسبب تدخل الإتحاد السوفياتي -آنذاك- وأمريكا ،ومعارضتهما لها.

3-الحرب العربية الإسرائيلية الثالثة1967:حرب خاطفة شنتها إسرائيل على الدول العربية بما فيها مصر في 5يونيو1967، وتمكنت عبرها من تحقيق انتصار سياسي و عسكري كبير. وكما تمخضت حرب فلسطين عام1948على نكسة أو نكبة على المجتمع العربي بوجه عام والفلسطيني بوجه خاص، فقد تمخضت حرب الأيام الستة عن نكبة لا على المجتمع الفلسطيني والعربي فحسب بل وعلى المجتمع الإسلامي بوجه عام، بسبب ضياع القدس الشريف[2] واحتلال كامل فلسطين.

4-الحرب العربية الإسرائيلية الرابعة1973:يسميها البعض "حرب رمضان" لأنها وقعت في رمضان، ويطلق عليها اليهود" حرب الغفران"، وهي الحرب التي شنتها كل من مصر وسوريا

---

[1]- مرجع سابق: ص75

[2]- وردت نصوص كثيرة تصرح بأهمية المسجد الأقصى ، من أهمها :

1- أنه مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى : (سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير) الإسراء 1.

2-أنه أولى القبلتين :فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :(أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة صلى قبل بيت المقدس ستة عشرشهرا ، أو سبعة عشر شهرا). محمد بن اسماعيل ابوعبدالله البخاري الجعفي،الجامع الصحيح،تحقيق:مصطفى ديب البغا،ج3،دار ابن كثير اليمامة،بيروت،1987،ط3،ص1231.

3-أنه ثاني مسجدين وضعا في الأرض :فعن إبن ذر (ض) قال:قلت يارسول الله :أي مسجد وضع في الأرض أولا ،قال :(المسجد الحرام) قلت: ثم أي؟ ، قال : (المسجد الأقصى) قلت: كم كان بينهما ؟ قال أربعون سنة .).مرجع نفسه: ص23

4- أنه تضاعف فيه الحسنات ، فعن ميمونة بنت سعد رضى الله عنهما قالت : قلت يارسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ فقال : أرض المحشر والمنشر إئتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره) محمد بن يزيد ابوعبدالله القزويني ،ابن ماجه:سنن ابن ماجه،ج1 ،تحقيق :محمد فؤاد عبدالباقي،دار الفكر بيروت ،دط،دت،ص451،باب ماجاء في الصلاة في مسجد بيت المقدس .

5-أنه لا يأتيه الدجال :فعن رجل من أصحاب رسول الله (ص) قال : قال رسول الله (ص) :(أنذرتكم المسيح -الدجا ل- يبلغ سلطانه كل منهل ،لا يأتي أربعة مساجد : الكعبة، ومسجد الرسول ، والمسجد الأقصى والطور) أحمد بن حنبل أبوعبدالله الشيباني:مسند الإمام أحمد ج5،مؤسسة قرطبة:مصر،دط،دت،ص364.

وأنضم إليها العراق ضد الإحتلال الإسرائيلي، وتعد هذه الحرب أهم حدث في الصراع العربي وذلك لما تمخض عنها من اتفاقيات السلام، بين مصر وإسرائيل، والذي انتهى باعتراف مصر بإسرائيل بموجب اتفاقية (كامب ديفيد) وانسحاب إسرائيل من سيناء.[1]

هذه هي أهم الأحداث التي عاصرها الكاتب في بداية حياته الأولى، وقد تركت هذه الأحداث ،وغيرها أثرها الشيء على المجتمع العربي بصفة خاصة ،والمجتمع الإسلامي بصفة عامة ،وإذا كانت بعضها حدثت والكاتب بعيدا عن أرض الوطن ،لكنه كان يتابع باهتمام كبير ما يحدث في وطنه ،عن طريق ما تنشره الصحف الأمريكية عن أخبار العالم العربي ، وقد تركت هذه الأحداث بصفة خاصة أثرا عميقا في حياة المسيري إلى درجة جعلته يفكر في تغيير تخصصه الأكاديمي من الأدب إلى التخصص في الصهيونية واليهودية،ثم تعمق هذا الإهتمام بعد ذلك عندما اكتشف العلاقة التي تربط إسرائيل بأمريكا وبالإستعمار، ويقول المسيري موضحا هذه القضية: "الدوافع الشخصية بسيطة للغاية فأنا عربي يعيش في المنطقة العربية وإسرائيل بالتالي هي الإشكالية الكبرى بالنسبة لنا جميعا ...وحينما ذهبت إلى أمريكا للدراسة اكتشفت أن إسرائيل جزء من استراتيجية غربية لتجزئة العالم العربي ليسهل استغلاله وأنها ليست ظاهرة يهودية، وإنما ظاهرة استعمارية غربية، وقد غيرت تجربتي المباشرة هذه من وجهة نظري، وجعلتني أدرس القضية الفلسطينية والمسألة الصهيونية كل هذا جعلني في الواقع أقرر أن أتخلى عن دراستي للأدب الإنجليزي وأستمر في دراسة الصهيونية"[2].

المطلب الثاني الوضع الإقتصادي:

إن تلك الأحداث السابقة الذكر قد تركت أثارها السلبية على الناحية الاقتصادية، وقد ذكر أهل الإختصاص أن الأوضاع الاقتصادية في تلك المرحلة كانت أوضاعا صعبة وسيئة، ويمكن تقسيم تلك الحالة عموما إلى فترتين مختلفتين: الأولى قبل قيام ثورة ١٩٥٢،والتي تميزت بسيطرة الأجانب، على مقاليد الاقتصاد المصري ،وقد صف عبد الجليل العمري الذي تولى

[1]- عبدالوهاب الكيالي :الموسوعة السياسية ، ج٢ ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت لبنان، ١٩٩٣ ، ص٢٠٧ ،٢٠٨.

[2]- محمد الدميني: (معركتي مع الصهيونية بدأت في الغرب وليس الشرق عبدالوهاب المسيري) : مجلة القافلة ،مارس افريل، العدد ١٢١ ، ٢٠٠٢ ، ص١٠-١٢.

وزارة المالية قبل ثورة1952تلك الحالة بقوله:"لقد كان الاقتصاد المصري كبقرة ترعى في أرض مصر ولكن ضروعها كانت كلها في خارجها"[1].

أماالحالة الثانية: ما بعد قيام ثورة 1952،وقد حققت هذه الثورة منجزات كثيرة فمن بين ما حققته على المستوى الإقتصادي عودة الأراضي لأصحابها الحقيقيين ،و تحرير الاقتصاد المصري من السيطرة الأجنبية مما استتبع إحلال المصريين محل الأجانب ،وبدأت المشاريع التنموية والصناعية ،حيث أنشأ في مصر منذ عام 1952إلى غاية 1970أكثر من ألف مصنع جديد ولوحظ زيادة متوسط دخل الفرد في السنة كلما زادت الاستثمارات الصناعية[2] وبدأت أحوال الشعب المصري تتحسن تدريجيا ،لكنها ساءت مرة أخرى نتيجة لما أحدثته الحروب التي خاضتها مصر ضد الإحتلال الإسرائيلي،وقد تركت هذه الحروب أثارا سيئة على الوضع الاقتصادي لمصر،تمثلت في خسائر كبيرة قدرها وزير المالية -آنذاك- في بيانه أمام مجلس الشعب في1975/12/19ما قيمته أربعون مليارا من الدولارات، وقرر أن هذه الخسائر انعكست أثارها على معدل التنمية وسوء المرافق والخدمات وانخفاض الأجور بالنسبة لنفقات المعيشة، واختفاء أكثر السلع الضرورية[3] .

هذا هو الوضع الإقتصادى عموما الذي عاصره المسيري، و قد نشأ الباحث نشأة فيها سعة ونعيم ، ولاريب أن المال خادم للعلم وعون على تحصيله .

المطلب الثالث:الوضع الاجتماعي

كانت للحالة السياسية والإقتصادية التي مرت بها مصر في تلك المرحلة أثرها البارزوالسئ على الوضع الإجتماعي، حيث ساد الظلم بسب التوزيع غير العادل لثروة البلاد، وأنتشرت الفوضى، والإضطراب كما تميزت بسيطرة الأجانب على معظم الأراضي الزراعية،و انتشار الفقر والأمراض المختلفة ، هذا قبل قيام ثورة1952 ،أما بعد قيامها فقد عادت الأراضي الزراعية إلى المصريين ،وتم إصدار قانون الإصلاح الزراعي الأول في 1952/9/9 الذي قضى على الظلم الإجتماعي الفادح الذي كان يحيق بالفلاح المصري عموما ،و أتاح له

[1]- محمد حسنين هيكل: لمصر لا لعبد الناصر، ط 3 ،القاهرة ، 1998 ،ص90.

[2]- أحمد عزت عبد الكريم وآخرون: المجتمع العربي ،دط ،دار النهضة العربية: بيروت، 1970 ، ص154.

[3]- المرجع نفسه ، ص154.

١٩٥٢/٩/٩الذي قضى على الظلم الإجتماعي الفادح الذي كان يحيق بالفلاح المصري عموما ،و أتاح له لأول مرة أن يجني ثمار عمله بنفسه[1]،ويجدر الحديث في هذا المقام عن الأقليات الدينية الموجودة في مصر في ذلك الوقت ،ومن أهم تلك الطوائف ،الطائفة اليهودية ، والتي يعود وجودها في مصر إلى فترة بعيدة تمتد إلى زمن نزول أولاد يعقوب –عليه السلام–فيها، وقد بلغ عددهم في إحصاء عام١٩٢٧حوالى ٦٣٥٥٠ نسمة، ثم ارتفع هذا العددإلى٦٥٦٣٩ سنة١٩٤٧ ، وقد نال اليهود في مصر جميع الحقوق، بل أن البعض منهم وصل إلى مراكز عالية في الدولة، مثل ما حصل في عهد الخديوي عباس الثاني الذي أصدر دستورا عرف باسم القانون النظامي سنة ١٩١٧وتأسست بموجبه الجمعية التشريعية التي عين بها اليهودي يوسف أصلان قطاوي، وهو أول عضو يهودي–في ذلك الوقت– في تاريخ البرلمان المصري[2] ،وقدكان لبعض اليهود دورٌ"كبيرٌ"في خدمة القضية الصهيونية في مصر ،ومن بين تلك المهام ما عرف بحادثة لافون–وقد ذكرها المسيري في سيرته– وملخص تلك القضية أنه في سنة ١٩٥٥ قام ١٣ يهوديا مصريا بناء على تعليمات من إسرائيل بوضع متفجرات في مكتبة المركز الإعلامي الأمريكي في القاهرة ،وفى منشآت أخرى مملوكة لأمريكا وبريطانيا في القاهرة والإسكندرية ،وكان الهدف منها هو إيجاد حالة من التوتر في علاقات مصر مع هاتين الدولتين ،وكما أوضح يوري افنيري في كتابه(إسرائيل دون صهاينة) :كان المقصود من هذا التوتر تمكين العناصر الاستعمارية الرجعية في البرلمان البريطاني من منع إبرام اتفاقية تنص على الجلاء عن قواعد السويس .

أما الطائفة الثانية فهم الأقباط و يعود وجودهم في مصر إلى ما قبل الفتح الإسلامي، وقد تمتع الأقباط شأنهم شأن أفراد الشعب المصري بكامل الحقوق، فبعد ثورة ١٩٥٢حرص العهد الجديد بقيادة جمال عبد الناصر على تحقيق المساواة التامة لجميع المواطنين،وقد شملت هذه المساواة الأقباط بشكل واضح،ولتحقيق ذلك الهدف قام جمال عبدالناصر بسن قانونا يضمن تواجد الأقباط على المسرح السياسي عبر عشر دوائر انتخابية حصر تمثيلها بالمرشحين

[1]–أحمد شلبي:موسوعة التاريخ الإسلامي دراسات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر، ط٣ ،مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ١٩٩٠ ، ص٩٠.

[2]– عرفة عبده على : ملف اليهود في مصر الحديثة ،دط ،د م ن ،١٩٩١ ،ص ١٥١.

الأقباط[1] فقط. هذه هي الحالة الاجتماعية زمن نشأة المؤلف ،ولاريب أنها كانت أوضاعا صعبة وسيئة وغير مستقرة على حال واحد ،رغم تمتع مصر بثروات كبيرة ،وقد أشار المسيري في سيرته أنه كان ناقما من هذه الأوضاع ،بالرغم من أنه كان من عائلة غنية .

المطلب الرابع:الوضع الثقافي

بالرغم من سوء الأحوال وتدهورها في المجالات السابقة الذكر، والتي عادة ما ينعكس ذلك سلبا أو إيجابا على الوضع الثقافي، فإنه ورغم سوء الأحوال إلا أن الحالة الثقافية فى مصر في بداية حياة الكاتب كانت أحسن بكثير مقارنة بالدول المجاورة،ويقول في هذا الصدد أحد المهتمين بهذا الشأن أنه"في عام ١٩٥٢كانت المؤسسات والعلوم المصرية تسبق بكثير مثيلاتها في جميع البلدان العربية الأخرى، وقد تم إحصاء نحو ١٣٩٦من الباحثين العلميين، ومن هؤلاء كان ٤٤٦ يحملون درجة الدكتوراه منهم ٢٠بالمئة في ميدان العلوم الطبيعية..."[2] وهذه الكفاءات العلمية –كما يقول – تم استغلالها في بناء البلد الذي أنهكته الحروب المتكررة، كما بدأت الجامعات تكثر عددا وكيفا ،فأنشأت حكومة الوفد الأخيرة جامعة إبراهيم "عين شمس"، وجامعة محمد على "أسيوط"، وقد نال الأزهر عناية كبرى حيث أصبح للأزهر معاهده وكلياته ،وأدخلت إصلاحات كثيرة على مناهجه بما يمكنه من القيام بنهضة علمية عظيمة في مجال الدراسات الإسلامية، ومن بين ما حققته ثورة ١٩٥٢ أن أصبح التعليم مجانيا وإجباريا في الوقت نفسه على كل فرد يبلغ سن التمدرس، مما أدى إلى تخفيف نسبة الأمية حيث هبط معدل الأمية للمصريين الذكور البالغين من العمر١٠سنوات فأكثر من٧٦في المئة عام ١٩٣٧إلى ٤٢ في المئة عام ١٩٧٦ ،ومن مظاهر النهضة الثقافية التي برزت في ذلك الوقت النهضة الفنية التي تمثلت في السينما والمسرح وقد شهدت تلك الفترة نهضة صحفية كبرى شملت الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية العامة والمتخصصة،وكانت في الإسكندرية وحدها ما يزيد عن السبعين صحيفة ،ومجلة، ،وكانت الصحافة مستقلة أحيانا وتابعة للأحزاب أحيانا أخرى ،وقد تنافست هذه الصحف في رفع المستوى الفكري والسياسي بين الجماهير،ومن

---

[1]– حسن الزين:أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي ،ط١، القاهرة، ١٩٨٢ ، ص١١٧.

[2]– أنطوان زحلان: العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت ، ١٩٨٧ ، ص٤٦.

الأقليات الدينية ،فمثلا كان لليهود صحفا كثيرة ،من أهمها جريدة "المنبر اليهودي"التي كانت تصدر من طرف اليهودي المصري – جاك رابان- [1] وقد كانت هذه الجريدة منبرا حقيقيا للحركة الصهيونية، فقد لعبت دورا فعالا في بث الدعوة الصهيونية بين أبناء الطائفة اليهودية في مصر،وقد تأسست في القاهرة والإسكندرية وحدهما نحو أربعة عشرة جمعية ومجلة صهيونية هدفها الأساسي والمشترك الدعوة لأرض الميعاد .

هذا هو الجو الثقافي بصفة عامة الذي نشأ فيه الباحث في مرحلته الأولى ،وقد كان هذا الجو يموج بمختلف التيارات الفكرية والدينية ،وقد كان الباحث نشيطا في الإطلاع على مختلف الأدبيات، ومن أهم هذه الأدبيات والتي تركت فيه أثرا عميقا ما يطلق عليه بالأدبيات الماركسية حيث كانت منتشرة بكثرة في ذلك الوقت .

المبحث الثاني:حياته

المطلب الأول :إسمه ونسبه

هو عبد الوهاب محمد أحمد علي غنيم سالم عزّ المسيري ، يطلق عليه (اليهودي المسلم)،وقد سمي بهذا الاسم تيمنا بشيخ الطريقة الحصافية الشيخ عبدالوهاب الحصافي، ولد في 08اكتوبر1938بدمنهور عاصمة البحيرة، وهي مدينة صغيرة تبعد عن الإسكندرية[2]ب60 كلم..بمصر.

المطلب الثاني : نشأته

ذكر المسيري في سيرته أنه ينتمي إلىأسرة مرموقة وعريقة في النسب،وقد كانت محتفظة بالقيم العربية والإسلامية ،و قدكان أول مسيري مصري عالما فقيها جاء من المغرب إلى مصر في القرن السادس عشر ،كما كان أحد أفراد أسرة المسيري حاكما للإسكندرية عند إحتلال نابليون لها .

---

[1]–دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر: بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية ومحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد: ط 1 ، 1987 ،ص39.

[2]– عبدالوهاب المسيري : رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية ،ط[،الخيئة العامة لقصور الثقافة: القاهرة ، مصر ،2001 ،ص13.

ووالد عبدالوهاب من كبار التجار في دمنهور،ولكنه لم يكن من أهل العلم والمعرفة والثقافة الواسعة ،وكما أن والده لم يكن الشخصية الوحيدة المؤثرة في حياة الكاتب إذ كان هناك نماذج أخرى ساهموا في تشكيل فكر المسيري واحتدى بهم من بينهم مثلا زوج اخته عبدالوهاب مصطفى حلمي استاذ اللغة العربية ، وكذلك خاله الأستاذ إبراهيم حلبي وقد كان شخصية سياسية بارزة .

وعندما بلغ المسيري سن الثالثة عشر قرأ القرآن عدة مرات، وعرف الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة ،و قرأكذلك كتب الشيخ سيد سابق وأهمها (فقه السنة) ، واطلع على حياة الصحابة والخلفاء الراشدين ،كما كانت لديه معرفة بتاريخ الإسلام والمسلمين .

توفي والد المسيري وهو يدرس في أمريكا ،ثم توفيت بعد ذلك والدته-رحمهما الله- ،وقد نشأ الكاتب في أسرة تحوط بها النعمة وتلازمها الراحة فلا ضيق في الرزق ،ولا حاجة إلى مال .

المطلب الثالث: مسيرته العلمية

أ-في مصر:

لقد سخر المسيري معظم حياته لطلب العلم ،سواء كان تعلما ،أوتعليما ،فمنذ صغره وهو آخذ في التردد على أماكن العلم ،حتى إذا ما اشتد ساعده وقدر على السفر والترحال شرع في طلب العلم في البلدان الأخرى ،وقد نشأ المؤلف محبا للعلم حيث توجه لطلب العلم والتزود منه منذ صغره ،ولم يشتغل بغيره ،وعندما بلغ عبدالوهاب السادسة من عمره التحق بمقاعد الدراسة ، حيث بدأ تعليمه الأولي في المدارس الدمنهورية بدءا من الأبتدائي إلى الثانوي وذلك ابتداء من سنة1944إلى غاية حصوله على التوجيهية أدبي[1] فلسفة عام1955، ليلتحق بعدها مباشرة بجامعة الإسكندرية أين يدرس فيها في كلية الآداب قسم اللغة الإنجليزية،وقد توجت هذه الفترة العلمية الأولى ،والتي دامت أربع سنوات بحصوله على شهادة اللسانس في الأدب الإنجليزي، وكان ذلك فى عام 1959 .

[1] يذكر أن الاستاذ عبدالوهاب مصطفى حلمى استاذ اللغة العربية هو الذى شجع المسيري منذ طفولته على الاهتمام بالفكر والادب .مصدر سابق ، ص 39.

توجت هذه الفترة العلمية الأولى ،والتي دامت أربع سنوات بحصوله على شهادة اللسانس في الأدب الإنجليزي، وكان ذلك في عام ١٩٥٩ .

ومن أهم أساتذة المسيري في هذه المرحلة، الأستاذ إميل جورج وقد كان هو البداية الحقيقية للحياة الفكرية لعبد الوهاب، كذلك الدكتورة نور الشريف رئيسة قسم اللغة الإنجليزية ،ومن أساتذته أيضا الدكتور محمد سعيد البسيوني أستاذ الأدب الروسي في القرن ١٩ ،ويظهر أثر هذا الأستاذ على حياة المسيري كونه أول من يقترح على المسيري دراسة الأدب الإنجليزي بدلا من الفلسفة والأهم من هذا المساعدة التي قدمها للمسيري في تبنيه للماركسية.

ب–في أمريكا:

بعد أن تخرج المسيري من جامعة الإسكندرية عام١٩٥٩ ،حصل على بعثة للدراسة في أمريكا، ولكن بعد إنقضاء أربع سنوات على تخرجه ،حيث لم يسافر الكاتب إلى أمريكا إلا في سنة ١٩٦٣، وذلك بسبب عراقيل إدراية ، وحينما سافر الباحث إلى أمريكا لمواصلة دراسته التحق بجامعة كولومبيا، وهي –كما يذكر المسيري – جامعة كبيرة كانت تضم بعض أهم أساتذة الأدب الإنجليزي في العالم،وبعد مرور سنتين من دراسته في تلك الجامعة تحصل عبدالوهاب على شهادة الماجستير في الأدب الإنجليزي والمقارن،وبعد حصوله على شهادة الماجستير غير الكاتب مقر دراسته حيث توجه إلى جامعة أخرى، وهي جامعة رتجرز في مدينة نيوبرونزويك بولاية نيوجرسي،وذلك للحصول على درجة الدكتوراه.

بدأ المسيري في كتابة رسالته للدكتوراه في٩ يونيو١٩٦٧، وهي تحمل عنوان: "الأعمال النقدية لوليام وردزورت وورولت ويتمان :دراسة في الوجدان التاريخي والوجدان المعادي للتاريخي" تحت إشراف الدكتور ديفيد وايمر،وتجدر الإشارة إلى أن هذه الرسالة هي أول الأعمال الفكرية التي تظهر فيها النمادج التحليلية الأساسية في كتابات المسيري وهي "الحلولية والعلمانية الشاملة"،والتي لم تتحقق إلا بعد إنجاز الموسوعة من ثمانية أجزاء، وبعد انتهاء الباحث من كتابة الرسالة عينت له لجنة مناقشة ،وهذه اللجنة كانت مكونة من البروفسور بول فسيل، و البروفسور وليام فليبس، والبروفسور ماريوس بيوليو،وبعد مناقشة

طويلة ،قررت اللجنة منح المسيري شهادة الدكتوراه في الأدب الإنجليزي والأمريكي المقارن ، وكان ذلك في عام ١٩٦٩ ، ليعود بعدها مباشرة إلى أرض الوطن[١] .

ومن أهم أساتذة المسيري الذين درس عليهم في أمريكا ، منهم على سبيل المثال أستاذه والمشرف عليه الدكتور ديفيد وايمر ، والدكتور وليام فليبس أستاذ النقد الأدبي وهو من كبار المثقفين الأمريكيين اليهود، والبروفسور وليام كيلوج أستاذ أدب العصور الوسطى .

ولقد كان لبعض أساتذة المسيري في أمريكا أثر في صقل فكره ،والعون على تحديد وجهته ،ومما تجدر الإشارة إليه كذلك أن هناك مفكرون ساهموا بقدر كبير في تشكيل وصقل فكر المسيري ،من بين هؤلاء جمال حمدان[٢]صاحب كتاب "اليهود انثربولوجيا " .

ويقول الباحث مصورا ذلك الأثر: (قرأت هذا الكتاب –اليهود انثربولوجيا–حينما كنت أكتب موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية: رؤية نقدية والتي صدرت عام ١٩٧٥ غير أنني لم أدرك هذا التأثر إلا مؤخرا، بعد أن انتهيت من كتابة موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري وتصنيفي جديد، وجلست لأتأمل في مصادر فكرى فهالني حجم تأثري به في طريقة تفكيره لقد جاء في كتابه الكثير من المعلومات والوقائع فأخذت منها ما أخذت واستبعدت ما استبعدت ولكن بقى ما هو أهم، بقي فكره ورؤيته ومنهجه، فمن الواضح أنني تعلمت من جمال حمدان رفض الواحدية المادية العلمية والتعصب للمناهج الرياضية، وإعادة الاعتبار للخيال والمجاز والحدس في عملية التفكير العلمي، ومن أهم ما تعلمته منه هو الخروج بالظواهر اليهودية والصهيونية من دائرة التوراة والتلمود والدراسات اليهودية وإدخالها في نطاق العلم الإنساني العام، ووضعها في عدة سياقات تاريخية لتصبح ظواهر مختلفة ذات أبعاد مختلفة وليست ظاهرة واحدة مغلقة تتسم بالوحدة ، ولكن أهم ما تعلمته منه وهو ما تعلمته من أساتذتي مثل" د.اميل جورج –د.نور شريف –ود.ديفيد وايمر " طريقة التفكير والنظر وكيفية التأمل في المعلومات وتفسيرها"[٣].

---

[1] – مصدر سابق ،ص١٠٥.

[2] – مفكر وعالم جغرافي مصري(١٩٢٨–١٩٩٢) أصدر عدة كتب صاغها بعبارة أدبية رصينة حذبت إليها الباحثين والقرآء والمثقفين–تحصل على الليسانس في الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٤٨والدكتوراه في الفلسفة والجغرافيا من جامعة ريدج سنة ١٩٥٣، له العديد من المؤلفات منها شخصية مصر ٤أجزاء، اليهود أنثروبولوجيا قدم الكثير من الآراء الجديدة حول مختلف القضايا السياسية والعربية المعاصرة: الموسوعة العربية العالمية المجلد ١٨، ط٢ ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: السعودية، ص٤٤٤.

[3] – جمال حمدان: اليهود أنتروبولوجيا: تقديم عبدالوهاب المسيري، دار الهلال العدد٥٤٢، فيفري، ١٩٩٦ ،ص ٤١.

ومن أهم الكتابات التي ساعدت الكاتب على تشكيل مرجعيته كذلك ،والمنهج التحليلي الذى يتبناه كتابات كارل ماركس الإنسانية ، وكتابات جورج لوكاتش وروجيه غارودى وماكس فيبر ،وعلي عزت بيجوفيتش.

وأثناء إقامة المسيري في أمريكا تعرف هناك إلى الكثير من المفكرين والأدباء نذكر من بينهم ،الحاخام يوسف بيخر youssef becher وهو حاخام أرثوذكسي كان معاديا للصهيونية من منظور ديني ، كما تعرف كذلك إلى الأستاذ ويليام فليبس مؤسس مجلة البارتيزان ريفيو وهي مجلة فكرية ذات توجه ماركسي وكان مقر هذه المجلة مركز يجتمع فيه كثير من المثقفين اليهود، وكان فليبس يدعو المسيري لحضور بعض هذه اللقاءات ،كما تعرف في أمريكا كذلك على الدكتور أسامة الباز ،وعلى المفكر الكبير إدوارد سعيد ،أما في القاهرة فقد تعرف الكاتب على المفكر الذائع الصيت نعوم تشومسكي وجاك دريدا ودارت بينهما حوارات عديدة ،وتعرف كذلك إلى الأستاذ خالد حسن أحد مؤسسي منظمة فتح وأهداه المسيري نسخة من الموسوعة قبل وفاته ،وتعرف كذلك على الدكتور عصمت عبدالمجيد في عام 1989وعلى نجيب محفوظ في عام1969 ،وأثناء وجود الكاتب في أمريكا أتيحت له فرصة الظهور مرتين في مناظرة تلفزيونية مع حاييم هرتزوج (رئيس --دولة اسرائيل-السابق) حينما كان رئيس وفد بلاده لهيئة الامم المتحدة ،وكان الحديث ساعتها يدور حول الذكرى العاشرة لحرب عام 1967.

واشترك المسيري في النقاشات المختلفة التي دارت بين الصهاينة وأعدائهم على صفحات الجرائد ،كما جادل الباحث البروفيسور بن هاليرن عميد كلية الحقوق بجامعة تل أبيب عام 1977.

وقد زار المسيري العديد من الدول من بينها جنوب إفريقيا وألقى فيها العديد من المناظرات والمحاضرات ،وناظر في حصة تلفزيونية أستاذ علوم سياسية يهودى ،والآخر كان رئيس المنظمة الصهيونية .[1]

[1]- رحلتي الفكرية، مصدر سابق ،ص390

المطلب الرابع :تجربة المسيري مع الماركسية

هناك عوامل كثيرة جعلت المسيري يقررفي الأخير اعتناق الماركسية كمنهج ورؤية ،ونبدأ بالعامل السياسي ، يذكرالكاتب أنه كان ينتمي لجيل شديد الإهتمام بالسياسة بالأحداث السياسية ،ويعد المسيري واحدا منهم ، ويظهر إهتمام الكاتب بذلك إطلاعه المستمر على الصحف اليومية التي تهتم بالحديث عن الأوضاع السياسية في مصر وغيرها من البلدان ،ومما عمق من إهتمام الباحث بذلك وجوده في وسط عائلي يمارس بعض أفراده النشاط السياسي ،حيث كان خاله الأستاذ إبراهيم حلبي رئيس حزب الوفد في دمنهور ،ولم يبق هذا الإهتمام حبيس الفكر ،بل تطورإلى التفكير في الإنضمام إلى أحزاب و حركات سياسية ،وكانت أولى هذه الحركات التي انضم إليها عبدالوهاب حركة الإخوان المسلمين ،قضى فيها بعض الوقت ،ثم أنتقل بعدها إلى حزب أخر وهو الحزب الماركسي[1] المسمى(حدتو) [2]وهو من أهم الأحزاب التي ينضم إليها المسيري[3] ،وذلك ليس بسبب طول مدة بقاء الكاتب فيه ،ولكن نتيجة للأثر الكبير التي تركته هذه التجربة على الحياة الفكرية للكاتب.

أما العامل الثاني فهو عامل فكري حيث يرجع الكاتب البدايات الأولى لإنضمامه إلى هذا الحزب ، إلى السنة النهائية من دراسته الثانوية في دمنهور، إذ كان عمره ساعتها لا يتجاوز السادسة عشر، وفي هذه الأثناء بدأت تهاجم الباحث بعض الأسئلة الأساسية، وبإلحاح شديد، وكان من أهم هذه الأسئلة، ما يتعلق بأصل الشر في العالم، والحكمة من وجوده، وعن أصل

---

[1] -الحركة الديموقراطية للتحرر الوطني (حدتو) حزب سياسي مصري ماركسي تكون عام 1947، ونشط بين العمال والطلبة ،ثم حل في عام 1964: الموسوعة السياسية : مرجع سابق ،ج2 ،ص228.

2-في عام 1920الف اليهودي روزنتال أول حزب اشتراكي في مصر في الإسكندرية وكان ظهور هذا الحزب في الإسكندرية لأنها كانت تضم الجالية الأجنبية ولقي هذا الحزب استجابة واسعة في صفوفهم والذين كان غالبيتهم من اليهود ثم انضم إليه العمال المصريين وبعض الشباب والطلبة (عبد العظيم رمضان: تطور الحركة الوطنية في مصر(1918-1936) ج2،ط3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 ،ص514.ويعود ظهور الاحزاب الماركسية في الوطن العربي الى مطلع العشرينات من هذا القرن ، وقد بدأت أولى المحاولات لتأسيس الأحزاب الشيوعية في المنطقة العربية بعد تأسيس الاممية الاشتراكية الثالثة ، وكانت الافكار الاشتراكية قد بدأت تلاقي بعض التجاوب في البلدان العربية منذ اندلاع الثورة الروسية الكبرى عام 1917 ، وحملها لواء الثورة العالمية ، وتبعتها حملة عنيفة ضد القوى الاستعمارية الكبرى ، التي كانت تتقاسم مناطق النفوذ في العالم والمتمثلة في تلك الفترة بريطانيا وفرنسا ، وقد عمدت الحكومة السوفياتية الجديدة --في ذلك الوقت--الى مساندة الثورة التركية وابداء تعاطفها الواضح مع حركة التحرر في المشرق العربي وفي سائر المستعمرات .انظر الموسوعة السياسية مرجع سابق ج2 ، ص259.

[3]- رحلتي الفكرية: مصدر سابق ، ص 98.

الكون، ومما ساعده على إثارة هذه الأسئلة و تعميقها دراسته للفلسفة فقد تركت فيه هذه المادة –كما يقول-أثرا عميقا ، فكان يقضي وقتا طويلا في قراءة المقرر، زيادة على ذلك وجوده في وسط ثقافي مع الأجانب من الأوربيين الذين يدرسون معه في جامعة الإسكندرية واحتكاكه بهم ومناقشاته المتكررة معهم في ميادين شتى الأمر الذي زاد من حدة إلحاح هذه الأسئلة عليه ،وقد حاول المسيري مرارا أن يجد إجابة لهاته التساؤلات التي أرقته ، ولكنه لم يعثر على إجابة شافية كافية، لا من أفراد أسرته الذين كانوا ذوا مستوى ثقافي محدود، ولا حتى من بعض أساتذته الذين طرح عليهم الموضوع، وبعد ذلك قرر عبدالوهاب أن لا يصلي ولا يصوم حتى يجد إجابة على تساؤلاته تلك، وحجته في ذلك أن الإيمان وعدم الإيمان سيان، وقد ترك فيه هذا القرار إضطرابا في النفس وفراغا عقديا كبيرا أرقه كثيرا حتى أصبح الشك مكونا أساسيا في تفكيره، وهذا الفراغ العقدي كان لابد من ملئه–حسبما يقول– وبما أنه كان ثائرا ضد الظلم والإضطهاد، فقد رأى أنه من اللازم أن يتوجه للماركسية، وقد ساعده على إنجاز وإنجاح هذه التجربة أصدقاءه وأساتذته، ومن أهمهم أستاذه سعيد البسيوني، والذي اجتاز هو الآخر مرحلة الشك ، فمنحه كتبا في هذا المجال عكف الكاتب على قرآتها بشغف كبير، و بعد ذلك أصبح يتولى شراء بعض الكتب الماركسية بنفسه ، وكان اهتمام المسيري بالماركسية في بادئ الأمر اهتماما فكريا، إلى أن تعرف على أحد أعضاء الحزب الماركسي فساعده للانضمام إليه ،وأصبح الكاتب منذ عام 1954 عضوا نشيطا فيه ، ومن بين نشاطاته ترجمته لكتاب ماوتسي تونج عن التناقض ترجمه عام 1957.

لكن وبعد مرور فترة زمنية من انضمام الباحث إلى هذا الحزب، بدأت تثير سلوكيات بعض أعضائه قلق المسيري، حيث كان يلاحظ أن سلوكهم يتناقض تماما مع مبادئ الحزب ومع القيم الأخلاقية النبيلة، وهذا مما جعله يقرر الإنسحاب من هذا الحزب وطلب من أعضائه أن يعدوه من أصدقاء الحزب لامن أعضاءه[1].

عندما سافرالكاتب إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة فيها عام1963 ،التقى هناك بكافين رايلي المؤرخ الأمريكي المشهور، وصاحب كتاب "الغرب والعالم " نشأت بينهما

[1]– مصدر سابق ، ص100.

هذا المنتدى منبرا للدفاع عن القضية العربية والفلسطينية، وأن يجعل من إسرائيل موضوعا أساسيا في كل المحاضرات التي يلقيها ، وكانت أول محاضرة يلقيها المسيري بعد حرب ١٩٦٧ عنوانها: "اشتراكي عربي يتحدث عن الصراع العربي الإسرائيلي"[1]، وقد لقيت هذه المحاضرات إقبالا منقطع النظير سواء كانوا طلبة أوأساتذة.

وبعد أن أمضى الكاتب فترة طويلة مع الفكر الماركسي -دامت قرابة ربع قرن تقريبا (١٩٥٤-١٩٨٤) - طرأ على توجه الباحث تغيرات فكرية وأيديولوجية نتيجة للظروف المختلفة التي مر بها في مختلف مراحل حياته ،والتي جعلته يقرر في الأخير العودة إلى الدين الإسلامي، ومن بين العوامل التي ساعدته على انجاز هذه الرحلة ، دراسته للأدب وخاصة الأدب الرومانتكي ،فقد كان الرومانتكيين كثيروا الإهتمام بالجوانب الروحية في الإنسان، كما أن المسيري لم يعثر في الماركسية على الإجابة عن التساؤلات الكلية والنهائية التي شغلته في حياته الأولى والتي تتعلق بالله والكون والحياة بصفة عامة ،كما يذكر الباحث أنه تعرف على كثير من الأصدقاء ذوى الأصول الدينية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، بعد ذلك قرر الكاتب التعرف أكثر على التجربة الإسلامية ،من خلال قراءته لبعض الكتب الدينية الإسلامية،من بينها كتب المفكر الكبير مالك بن نبي ،وفضل عبدالرحمان ،كما يلاحظ تنوع مصادر التجربة الدينية للباحث ، كل هذه العوامل وغيرها جعلت المسيري يقرر في الأخير العودة إلى الدين الإسلامي، وتجدر الإشارة إلى أن تجربة عبدالوهاب مع الماركسية تركت أثارا سلبية وإيجابية في فكره –كما يقول – فمن الآثار السلبية التي تركتها على فكره اعتماده على مفهوم الصراع الطبقي ووسائل الإنتاج أو"التفسير المادي الاقتصادي"، المعيار الوحيد والنهائي في التفسير،أما عن الآثار الإيجابية فتتمثل في أنها مكنته من التعرف على أحد أهم النماذج المادية المهيمنة على العالم – في ذلك الوقت – من الداخل ،ومعرفته لمواطن القصور والضعف في هذا النموذج ،ثم التصدي له ومحاربته،والتحذير منه [2]

هذا وينتمي الباحث حاليا إلى تيار يطلق عليه: (الإنسانية الإسلامية) ،ففي رده على سؤال طرح عليه ،مفاده إلى أي فكر أو أيديولوجية أو تيار يمكن تصنيفكم أجاب المسيري

[1] - مصدر سابق ، ص١٢ ٣

[2] - مصدر نفسه ، ص٢٣٢

بقوله:"من ينظر في مؤلفاتي يعلم أن توجهي إسلامي عام، وأنا أعتبر نفسي ضمن تيار الإنسانية الإسلامية بمعنى أنني أدافع عن كل ما هو إسلامي يتضمن قيما إنسانية"[1].

المطلب الخامس :علاقة المسيري بالصهيونية واليهودية

تجدر هنا الإشارة إلى إبراز نقطة مهمة وهي علاقة المسيري بالصهيونية واليهودية ، وقد وجه للباحث في العديد من اللقاءات سؤال مفاده :ما علاقة الأدب بالصهيونية و اليهودية؟.

في البداية يشيرالكاتب إلى أن اهتمامه بالسياسة مكنه من التعرف على بعض الشخصيات التي تؤدي دورا مهما في الحياة السياسية ، ومن أهم هذه الشخصيات البارزة ، مستشار الرئيس حسني مبارك الدكتور أسامة الباز ،وقد تعرف عليه المسيري أثناء تواجده في أمريكا في الستينات وحينما عادا إلى مصر توطدت العلاقة بينهما ، فاقترح أسامة الباز على المسيري أن يتخصص في دراسة الصهيونية وأن يتفرغ لها تماما، وكان هو أول من يقترح على المسيري ذلك ، ثم بعد ذلك قدمه الباز إلى الأستاذ هيكل الذي كان وزيرا للإرشاد آنذاك ،وبعدما قبل المسيري الإقتراح ،أرسله هيكل إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ووضع تحت تصرفه عدة آلاف من الدولارات ، وطلب منه شراء ما يريد من كتب عن الصهيونية واليهودية و إسرائيل[2]، وبالتدريج أصبحت الصهيونية الإنشغال الفكري والسياسي الأساسي بالنسبة لعبد الوهاب ، و تحول الأدب الإنجليزي والمقارن تخصصه الأكاديمي إلى هامشي.

هذا وقد استفاد المسيري من دراسته الأدبية،فالكاتب-كما يقول-استفاد كثيرا من الأدب وخاصة فيما يتعلق بالمناهج الدراسية في الأدب ،حيث وظفها في دراسته للصهيونية واليهودية، وهو يقول في هذا الصدد: "أزعم أن الدراسة الأدبية عمقت من فهمي للصهيونية وأني أستفدت كثيرا من مناهج التحليل الأدبي في محاولة تفكيك وإعادة تركيب الظواهر اليهودية والصهيونية، كما أزعم أن ثمة وحدة فكرية تجمع بين جانبي حياتي الفكرية "[3] .

---

[1] – أشرف السعيد: (إسرائيل تخلت عن منظومة من النيل إلى الفرآت وأبد لتها بإسرائيل العظمى اقتصاديا : عبدالوهاب المسيري)، مجلة العالم الإسلامي، الاثنين ٢٩/٩/ ٢٠٠٣، ع١٨١٢، رابطة العالم الإسلامي: مكة، السعودية، ص ٣.

[2]– رحلتي الفكرية ، مصدر سابق ص٣٥١.

[3]– مصدر نفسه ص ٤٢٣.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة الأدبية أتاحت للباحث دراسة تاريخ الفكر الغربي ،والمؤسسات الحضارية الغربية المختلفة، مما أفاده ذلك في دراسة الجماعات اليهودية، واكتشافه لكثير من السمات التي تتميز بها بأنها سمات غربية تماما،ولا تدل على الخصوصية اليهودية ،كذلك يسرت له معرفته باللغة الإنجليزية لغة الغالبية الساحقة من يهود العالم قراءة المراجع الأساسية عن اليهود واليهودية والصهيونية وإسرائيل ،والتنقل بين مكتباتها المختلفة مكتبة الكونجرس، مكتبة مدرسة اللاهوت اليهودية التابعة لجامعة كولومبيا.

وهناك عامل آخر جعل المسيري يقرر الإهتمام باليهودية ماحدث له في شهر أكتوبر من عام ١٩٦٣،في حفلة الشاي الأسبوعية التي كانت تعقد في قسم اللغة الإنجليزية لطلبة الدراسات العليا ،وبينما هو جالس يشرب الشاي جاءته إحدى زميلاته وسألته عن اسمه وجنسيته ،فأخبرها بذلك ثم سألها بدوره عن اسمها وجنسيتها فردت ثم أضافت أنها يهودية ،فقال لها المسيري أنا أخبرتك عن جنسيتك وليس عن ديانتك ،فأصرت على أن ديانتها اليهودية ،حينها أحس الكاتب أن ثمة خلل ما في المصطلح وثمة قصور في الرؤية إما عنده ،وإما عندها ،وقد تركت هذه الحادثة أثرا كبيرا في الباحث ،ولذا بدأ يقرأ بشراهة عن الصهيونية واليهودية واليهود [1].

وتجدر الإشارة إلى أن توجه الباحث الأكاديمي كان نحو الأدب ،ثم نحا بعد ذلك منحى آخر وهو الإشتغال بالدراسات اليهودية والصهيونية ،حتى طغى ذلك على جانب الأدب وكاد لا يعرف إلا به ،حيث يذكر دائما أنه في مصاف المتخصصين في الصهيونية واليهودية ،حتى كادت مؤلفاته أن تخلو من مؤلف واحد في هذا الفن.

المطلب السادس: مسيرته التعملية (وظائفه)

تعددت الوظائف التي شغلها المسيري، فمن بينها:

أ-عمل خبيرا بالشؤون الصهيونية بمركز الدراسات السياسية والإستراتجية بمؤسسة الأهرام بمصر ما بين عامي ١٩٧٠و١٩٧٥.

-عمل مستشارا بالوفد الدائم لجامعة الدول العربية في نيويورك ما بين عامي١٩٧٥و١٩٧٩.

[1]- مصدر سابق ص ٣٦٥

- ومنذعام1992وحتى الآن مستشارا أكاديميا للمعهد العالمي للفكر الإسلامي.

-عضو مجلس الأمناء لجامعة العلوم الإسلامية والإجتماعية ليسبرج فيرجينيا[1].

ب-أما عن التعليم فقد مارس التدريس في عدد من الجامعات العربية أولها جامعة عين شمس بالقاهرة ما بين عامي1979و1983.

- جامعة الملك سعود بالرياض مابين عامي1983و1988.

- وأخيرا جامعة الكويت لمدة عام واحد مابين عامي1988و1989،ثم عاد بعد ذلك إلى جامعة عين شمس كأستاذ متقاعد[2].

المطلب السابع :مؤلفاته

يمتاز إنتاج المسيري بكثرة وتنوع مؤلفاته ،ولا ريب أن هذه المؤلفات تدل على عبقرية الكاتب ،وأن المطلع على إصدارات الكاتب المطبوعة وغير المطبوعة، يجدها كثيرة جدا بحيث يصعب في هذه الرسالة حصرها جميعا،فقد صدرللباحث ما يربوا عن المائة مؤلف، باللغتين العربية والأجنبية، هذا فضلا عن المقالات ،والندوات ،والحصص التلفزيونية ،والحوارات عبر الإنترنت، وغيرها ،وتجدر الإشارة إلى أن أهم مؤلفات المسيري هو ما اتصل برصده وتحليله الواسع والمعمق لليهود واليهودية والصهيونية ،وصلتها بالتاريخ الشامل للعلمانية الغربية،وفيما يأتي تعريف بأهم أعماله :

أولا-الكتب:

1-نهاية التاريخ:مقدمة لدراسة بنية الفكر الصهيوني، دراسة في فلسفة التاريخ الصهيوني، ومن أهم فصول هذا الكتاب الفصل الأول الذي يتناول فيه قضية حلول الإله في التاريخ، ويظهر نموذج الحلولية باعتباره النموذج التحليلي الأساسي في كتابات المسيري.

2-الأقليات اليهودية بين التجارة والإدعاء القومي 1975: يتناول وضع الجماعات اليهودية وعلاقتها الخاصة بمسار التاريخ الأوروبي.

---

[1] - عبدالوهاب المسيري: الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، ط2، دار الفكر المعاصر: بيروت لبنان، 2003 صفحة الغلاف.

[2]-رحلتي الفكرية: مصدر سابق ،ص10،11

3- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية:رؤية نقدية١٩٧٥، هذا المؤلف هو بداية الجهد الموسوعي للكاتب، وتقوم الموسوعة بتقديم تعريف مستفيض لمعظم المصطلحات، والمفردات والمفاهيم الصهيونية، وتحديد معناها ومضمونها.

4-اليهودية والصهيونية وإسرائيل:دراسة في إنتشار وانحسار الرؤية الصهيونية للواقع ١٩٧٦ هذا الكتاب هو محاولة لدراسة بعض الجوانب اللاعقلانية في الصهيونية وعلاقتها بالفلسفات المختلفة في أوربا الغربية في القرن١٩.

5-أرض الميعاد : دراسة نقدية للصهيونية السياسية ١٩٨٠.

6-الإيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة١٩٨١، تذهب هذه الدراسة إلى أن الإيديولوجية الصهيونية عنصرية ومعادية لكل من العرب واليهود.

7-الإنتفاضة الفلسطينية والأزمة الصهيونية:دراسة في الإدراك والكرامة١٩٨٧، درس فيه الجوانب المختلفة للإنتفاضة.[1]

8-الإستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية:دراسات في بعض المفاهيم الصهيونية والممارسات الإسرائلية١٩٩٠: يتناول فيه القومية اليهودية والظاهرة الصهيونية في سياقها الغربي.

9-هجرة اليهود السوفييت :منهج في الرصد وتحليل المعلومات ١٩٩٠.ظهر هذا الكتاب أثناء الحديث عن هجرة اليهود السوفييت والهلع الذي صاحب ذلك الخوف من هذه الهجرة ،التي قيل أنها ستكون هجرة بالملايين ،وتناول هذا الكتاب تاريخ اليهود في روسيا وبولندا وثقافاتهم

10-أسرار العقل الصهيونى١٩٩٦

11-إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للإجتهاد١٩٩٦ .قبل تأليف هذا الكتاب دعا المسيري مجموعة من الكتاب العرب وغير العرب ليكتب كل واحد منهم دراسات في حقل تخصصه عن التحيزات التي وجدها أثناء بحثه وإمكانية تجاوز هذا التحيز.

[1]-www.elmessiri.com/arabic.books.

12-إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للإجتهاد1996 .قبل تأليف هذا الكتاب دعا المسيري مجموعة من الكتاب العرب وغير العرب ليكتب كل واحد منهم دراسات في حقل تخصصه عن التحيزات التي وجدها أثناء بحثه وإمكانية تجاوز هذا التحيز.

13- من هو اليهودي؟1997 ،يواجه المجتمع الإسرائيلي قضية من هو اليهودي،وقد حاول المسير ي في هذا الكتاب إلقاء الضوء عليها فتناولها من منظور تاريخي واجتماعي وسياسي وديني.

14-الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ: رؤية حضارية جديدة1997،يتناول الكتاب قضية الإبادة في سياقها التاريخي و الحضاري الغربي والألماني.

15- اليد الخفية : دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية1998. يتناول المسيري في هذا الكتاب ما يسمى العقلية التآمرية التى تنظر إلى العالم من خلال النموذج الإختزالى ذي البعد الواحد كما تناول الكتاب إشكالية العبقرية اليهودية واللوبي اليهودي الصهيوني .

16-اليهود في عقل هؤلاء 1998،دار المعارف: القاهرة،يضم هذا الكتاب عدة دراسات واحدة عن اليهود في عقل الأدباء أعضاء الجماعات اليهودية الذين يرفضون الصهيونية ،والأخرى عن عقل الأدباء الذين يهتمون بالصهيونية ويرون فيها حلا للمسألة اليهودية ،كما يضم دراسة في فكر جمال حمدان.

17-موسوعة تاريخ الصهيونية (ثلاثة أجزاء،دار الحسام ،القاهرة 1997)يرى المسيري في هذه الموسوعة أن الصهيونية لا تعود جذورها إلى التوراة والتلمود ،وإنما إلى حركيات التاريخ الغربي ،وإلى الرؤية الإمبريالية العلمانية الشاملة.

18- فكر حركة الإستنارة وتناقضاته1999: يشكل فكر حركة الإستنارة الأساس الفلسفي للحداثة الغربية التي تبدت في المنظومتين الرأسمالية والإشتراكية، وهي الإطار المرجعي للعلوم الإنسانية والإجتماعية في الغرب ،ويحاول المسيري في هذا الكتاب إظهار بعض التناقضات الأساسية الكامنة في هذا الفكر.

19-العلمانية تحت المجهر، بالإشتراك مع الدكتور عزيز العظمة،2000.

20-الحداثة وما بعد الحداثة:المسيري ،ود فتحي التريكي، دار الفكر دمشق 2003حاول المسيري في هذا الكتاب التأكيد على الصبغة المادية المهيمنة على الحضارة الغربية على كل الأصعدة ،وتتسم فلسفة الحداثة في رأى المسيري بنقدها اللاذع لكل مركز ولكل محاولة لبناء مرجعية موحدة.

21- مختارات من الشعر الرومانتيكي الإنجليزي :النصوص الأساسية وبعض الدراسات التاريخية والنقدية.

22-اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود2002،يتناول علاقة اللغة والمجاز برؤية الإنسان للكون ،وتصوره لعلاقة الخالق بالمخلوق

23-the progression of a relationship:-Israel and south Africa

24-الموسوعة الموجزة: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلدين2003: قام المسيري بتلخيص الموسوعة من ثمانية مجلدات، في مجلدين حيث تناول فيها كل القضايا النظرية والمفاهيم الفكرية التي تم بلورتها في الموسوعة والمجلد الأول يتناول "المصطلحات والمفاهيم -ثقافات الجماعات اليهودية -تواريخها ، أما المجلد الثاني فهو يتناول "المفاهيم والفرق اليهودية — الصهيونية —إسرائيل.

25- دفاع عن الإنسان:دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة 2003 ،يتناول هذا الكتاب إشكالية منهجية وهي ضرورة استخدام النماذج المركبة لتفسير الظواهر الإنسانية التي لا تكتفي بعنصر واحد في التفسير.

ثانيا:المقالات

1-اليهودية وما بعد الحداثة:رؤية معرفية"يتناول المسيري في هذا المقال تأثير أفكار ما بعد الحداثة في العقيدة اليهودية، ويتناول جذور ما بعد الحداثة في العقيدة اليهودية" [1].

2-الصهيونية وهزيمة العقل العربي.

[1] -عبدالوهاب المسيري: اليهودية وما بعد الحداثة رؤية معرفية ،مجلة إسلامية المعرفة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ،ع10خريف1997 ،ص 93.

3-مواعظ قصصية عن الضرورة والحرية:دراسة مقارنة في قصة "تشو سر الشعرية"، "قصة الفرنكلين"، ومسرحية العبث"القاعدة والاستثناء"[1].

4-الفكر الغربي مشروع رؤية نقدية،لا يمكن للإنسان المسلم أن يبدع ويولد معارف حديثة من تراثه ونماذجه المعرفية إلا بعد أن يتحرر من قبضة الغرب ،وفى رأى المسيري أن كل من يود أن يطور مشروعا معرفيا حضاريا مستقلا عليه أن يبدأ شاء أم أبى بنقد المشروع الغربي نظرا لذيوعه وهيمنته.[2]

5- الحلولية والتوحيد والعلمنة الشاملة :حالة اليهودية " أطروحة ماكس فيبر،وبيتر برجر"،يذهب المسيري في هذا المقال إلى أن الحلولية هي التي تؤدي إلى العلمانية ،وليس التوحيد ،عكس ما ذهب إليه فيبر ،وبرجر.

6-الصهيونية والرومانسية إعادة التفكير في طرق التفكير[3]

7- نحو نموذج تفسيري اجتهادي بدلا من النموذج الموضوعي المتلقى.

8-الإبادة النازية للجماعات اليهودية سياقها الحضاري الغربي والألمانى[4]

9- نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر[5]

10-معالم الخطاب الإسلامي الجديد

11-أسباب ظهور النظام العالمي الجديد.

12-Zionism and racism: a third world perspective-

ثالثا:الندوات[6]

1--العولمة :حضارة المصنع والكباريه والسوبر ماركت.

2-الصهيونية أثرت سلبيا على علاقة الإسلام بالغرب.

3-الخطاب التحليلي التفسيري يعمق رؤيتنا للعدو الصهيوني.

رابعا:لقاءات صحفية

---

[1]- مجلة فصول (مجلة النقد الأدبي:الأدب المقارن) ج1المجلد 3 ،ع3 ابريل 1983 ،رئيس التحرير:عز الدين إسماعيل ، ص115

[2]- مجلة الفكر المعاصر، ع1971،79 ،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. تحرير فؤاد زكرياء ص 143.

[3]-المستقبل العربي ،ع 100 السنة 10 ،يونيو 1987 ،مركز الوحدة العربية ، ص135

[4]-الإبادة النازية مجلة الإنسان ع 9 السنة 2 ديسمبر 1992،ص38

[5]-أوراق فلسفية:كتاب فلسفي تصدره جماعة أوراق فلسفية،ع 1 ، نوفمبر 2000 ،ص95

[6]www.elmessiri.com./arabic.articles

1- تهجير الفلاشا دليل إفلاس للحركة الصهيونية.

2-السياسة والدين في إسرائيل وجهان لعملة واحدة.

3-فكرة البروتوكولات تخدم اليهود وليس العرب.

4-البروتوكولات مزورة ونسبتها إلى اليهود تخدم الصهيونية.

5-الحضارة الغربية حضارة وثنية.

6-اليهود ليسوا شعبا واحدا.

7-الفكر الغربي نسي الله فهو بلا مرجعية[1].

خامسا: البرامج التلفزيونية المسجلة

1-أثر الانتفاضة الفلسطينية على بنية المجتمع الإسرائيلي.

2-الحركة الصهيونية والصراع العربي الإسرائيلي[2].

3-الصراع بين الفكر الإسلامي والعلماني.

4- الصهيونية العالمية [3].

سادسا :حوارات على الأنترنت

1- شاهد على أحداث نيويورك:إسلام أون لاين[4].

2- مستقبل الإنتفاضة :إسلام أون لاين[5].

3- حوار حول اليهود واليهودية والصهيونية .[6]

---

[1]- مرجع سابق

[2]-حصة ،بلا حدود ،تقديم أحمد منصور،قناة الجزيرة، 2000/11/8
www.aljazeera.net/channel/archive

3- مرجع نفسه،1999/2/3

[4]- www.islamonline.net /live dialogue/arabic2001/09/21

[5] - مرجع نفسه ، 2000/10/14.

6- http:// news.bb.co.uk/hi/arabic 2004/03/18

المبحث الثالث: التعريف بالموسوعة

المطلب الأول: تاريخها

مما تجدر الإشارة إليه أثناء الحديث عن تاريخ تأليف الموسوعة العودة إلى البداية الحقيقية للعمل الموسوعي للكاتب وذلك نظرا لإرتباط هذا العمل بما قبله،وتعود بداية العمل الموسوعي للمسيري[1] إلى عام 1970حين بدأ في كتابة مؤلفه بعنوان" نهاية التاريخ"،ففي هذه المرحلة بدأت فكرة كتابة موسوعة متكاملة عن اليهود واليهودية والصهيونية وإسرائيل تختمر في ذهنه، فحينما شرع في كتابة نهاية التاريخ وجد نفسه مضطراكغيره من الباحثين للتوقف عند تعريف المصطلحات والشخصيات التي يصادفها في بحثه، وعندما وجدها كثيرة، قرر مواصلة العمل على أن يفرد لذلك العمل معجما خاصا .

و بدأ يتحول هذا المشروع إلى معجم صغير ، ثم تطور هذا المعجم إلى معجم كبير ، ثم إلى موسوعة من جزء واحد ،ولكنه وبعد فترة زمنية قصيرة، اكتشف المسيري-كما يقول- أن حقل الدراسات اليهودية والصهيونية وإسرائيل مشبع بالمفاهيم القبلية ،والأحكام المسبقة وبسبب غياب الرؤية النقدية —حسب تصوره-، تبنينا عن وعى وعن غير وعى معظم تلك المفاهيم وتلك المصطلحات المتحيزة1،والتى تنبع من النموذج الحضاري الغربي، "وهو نموذج تبدى في مصطلحات هذه العلوم ومسلماتها ومنطلقاتها ومناهجها وتفاصيلها وإجراءاتها ،وإن تبنى أحد هذه المصطلحات أو المناهج دون إدراك كامل لبعدها المعرفي الكامن فإنه سيتبنى مسلمات النموذج ومنطقاته دون أن يدرى "[2].

ولأن لكل نموذج بعده المعرفي ،الذي يتكون من معتقدات وفروض ومسلمات وإجابات عن أسئلة كلية ونهائية تشكل جذوره الكامنة وأساسه العميق، عندما أدرك المسيري

---

[1] – رحلتي الفكرية ،مصدر سابق ، ص407.

[2] – وقد ألف المسيري في هذا المجال كتابا سماه" إشكالية التحيز "والهدف من إنجازه هو اكتشاف التحيزات الغربية الكامنة في مصطلحاتنا ومناهجنا وأدواتنا البحثية، وقيمنا المعرفية واقتراح مصطلحات، ومناهج وقيم معرفية بديلة ،وهناك أنواع عديدة للتحيز، وأهمها- في رأي الكاتب- : هو التحيز للطبيعي /المادي على حساب الإنساني، وغير المادي ،ويظهر هذا في محاولة تفسير ما هو إنساني بما هو طبيعي وغير إنساني .عبدالوهاب المسيري: إشكالية التحيز : رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد(المقدمة فقه التحيز)،ط3 ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي :هيردن فرجينيا الولايات المتحدة، 1998، ص25.

ذلك ،تحول مشروع الموسوعة من موسوعة معلوماتية تكتفي بتعريف المصطلحات والمفاهيم الأساسية إلى مشروع موسوعة تفكيكية شاملة ،أي تقوم بتفكيك تلك المصطلحات ، وتهدف إلى توضيح وكشف التحيزات الكامنة وراءها بدلا من تلخيصها ، والعرض لها، ثم كتب المسيري اقتراحا بالمشروع وقدمه إلى مركز الدراسات بالأهرام لإنجاز هذا المشروع لكن محاولته هذه باءت بالفشل بحجة أنه لا توجد كوادر كافية لإنجازه، ليجد نفسه مضطرا في النهاية إلى خوض معركة تمويل ذاتي للموسوعة والتحرك الفردي. إلى أن صدرت الموسوعة في مارس1975 ، والتي تحمل عنوان"موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية".

وقدكتب المسيري في مقدمة هذه الموسوعة أن هذه الموسوعة طبعة أولية يمكن أن يتبناها أحد مراكز البحث العلمي كأساس لمشروع بحثي ضخم يهدف إلى إصدار الموسوعة العربية الشاملة عن اليهود واليهودية والصهيونية، وبعد فترة زمنية قصيرة تقدم بالإقتراح إلى مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام كذلك،لكي يعين أحد الباحثين تكون مهمته تحديث موسوعة 1975، فرفض طلبه مرة أخرى، و لم يجد المسيري من حل سوى أن يواصل هذا العمل بنفسه ،وعندما سافر الكاتب إلى أمريكا عام 1975، شرع هناك في كتابتها وحده مستفيدا مما توفره له المكتبات الأمريكية الكبرى من مراجع هامة،عن اليهود واليهودية والصهيونية، كمكتبة بلدية نيويورك العامة ،ومكتبة الكونجرس التي تحتوي على مجموعات كتب هامة في الدراسات اليهودية والصهيونية،والمكتبات اليهودية المتخصصة مثل مكتبة المدرسة اليهودية اللاهوتية التابعة لجامعة كولومبيا.

وبعد عودة المسيري إلى مصر عام 1979 ،وجد أن مراكز البحوث ما تزال محجمة عن إصدار موسوعة متخصصة عن الصهيونية واليهودية واسرائيل ،لذلك سارع الكاتب بعملية التحديث ،وقد تصور الباحث حينها أن عملية التحديث هذه ستستغرق عاما أو عامين على الأكثر ، ولاختصار الوقت قرر عبدالوهاب أن يتعاون مع مجموعة من الباحثين ، وكلف كل واحد منهم بكتابة مدخل أو أكثر في حقل تخصصه، ثم عين الأستاذ محمد هشام مديرا للموسوعة.

عندما سافر المسيري إلى السعودية[1]، تفرغ هناك للموسوعة تماما –كما يقول–،وبعد فترة وجيزة بدأت تصله المداخل التي كتبها الباحثون ،فاطلع عليها، فوجد بعضها ينحو منحى معلوماتيا، وموضوعيا متلقيا، والبعض الأخر ينحو منحى تفكيكيا يقوم بالهدم دون أن يقدم البديل،وإدراكا منه لطبيعة الموسوعة ،بأنها موسوعة تأسيسية تجمع بين التفكيك والتركيب جعله يعيد النظر في كثير من الآراء والمعلومات ،وعملية التفكيك في –رأي الباحث– عملية ذات فائدة كبيرة ، فهو عملية هدم جذرية للمفاهيم والتحيزات، ومهمة الناقد التفكيكي أن يبين عناصر التحيز الكامنة في النماذج التحليلية والإدراكية المهيمنة ، لكنها تترك كثيرا من جوانب الظاهرة دون تفسير ، فضلا عن أنها لا تطرح بديلا ، ولذلك لجأ المسيري إلى عملية التأسيس، (والتأسيس عملية إبداعية تركيبية تتجاوز التفكيك ،فهي تتطلب نحت نماذج مختلفة والربط بينها "الحلولية،الجماعة الوظيفية، العلمانية الشاملة"،كما تتطلب الغوص في كل الأبعاد السياسية والإقتصادية والدينية والمعرفية للظاهرة ،كما تطرح مصطلحات جديدة بديلة ،كما يتفق مع الواقع كما يراه صاحب البحث ،لا كما صاغته المراجع الصهيونية، ويعيد تعريف المصطلحات تكون أكثر حياداوموضوعية وتفسيرية ، ولو كانت الموسوعة موسوعة معلوماتية فقط لأصبح حجمها ضعف الحجم الحالي ،ولو كانت موسوعة تفكيكية لنشرت في عام 1984أو1985.

ولعل من أهم الأسباب الرئيسية التي جعلت المسيري يتوجه نحو عملية التأسيس تحوله في هذه الفترة (1984-1985) إلى الإسلام فاقتضى منه ذلك مراجعة الكثير من الآراء والأفكار و المنطلقات المنهجية .

لم ينته الباحث من إصدار الموسوعة لا في عام 1984،كما كان يتصور،ولا في عام 1992كما كان يتمنى، والسبب في ذلك راجع–كما يقول– إلى أن الموسوعة تستخدم النماذج كأداة في التحليل ولذلك فهي تتسم بالترابط الشديد، إضافة إلى ذلك فإن الباحث كثيرا ما كان يكتشف معلومات في بطون الكتب والمراجع الصهيونية وغير الصهيونية تغير من رؤيته وتضطره إلى إعادة النظر في كل ما كتب ،زيادة على ذلك طبيعة العمل الموسوعي

[1]–رحلتي الفكرية : مصدر سابق، بتصرف ،ص411-413.

المختلف عن الأعمال الأخرى ،فمثلا إن كتب المؤلف مدخلا عن يهودي وأخر عن صهيوني، يتطلب منه الأمر أن يكتب مدخلا أخر عن إسرائيلي وأخر عن عبري وهكذا ،وإن كتب مدخلا عن يهودي يتطلب الأمرمنه أن يكتب عن يهودي أرثوذكسي وأخر عن يهودي علماني .

ولإنجاز هذه الموسوعة ،كان على المسيري أن يتبع نظاما صارما في حياته ،فكان يستيقظ على الساعة السادسة صباحا ،ويكتب حتى الساعة الثانية عشرة مساء، لا يتوقف إلا عند تناول وجبات الطعام أو النوم ،ولم يكن يقرأ إلا ما له صلة بالموضوع، ولذا كان إذا ما أعطاه أحد الأصدقاء كتابا ،كان يقول له مازحا :هل له علاقة باليهود؟.

٢-دوافع التأليف:

لابد أن هناك دوافع جعلت الباحث يقدم على تأليف هذه الموسوعة وإخراجها إلى الوجود ،وعادة ما يلجأ أكثر الباحثين إلى تسجيل هذه الدوافع في مقدمة كتبهم كما فعل المسيري في مقدمة موسوعته ولعل أهم الدوافع هي :

١-قضية الصراع العربي الإسرائيلي، وما خلفه من هزائم .

٢- حاجة المكتبة العربية والإسلامية إلى موسوعة تعرف بالمصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالشأن اليهودي ،والصهيوني بموضوعية وحيادية ،ودون مسلمات غربية جاهزة حتى لا يضطر الباحثون إلى اللجوء إلى المراجع اليهودية والصهيونية المتحيزة.

٣- غياب النموذج التفسيري الإجتهادي المركب ، الذي يقوم بدراسة الظاهرة اليهودية من مختلف المستويات .السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية .وإعادة تفكيك وتركيب هذه الظواهر حتى تكون اكثر تفسيرية واكثر حيادية.

٤- ويمكنني من خلال دراستي لعصر ومراحل حياة المسيري أن اضيف للعوامل السابقة الدفاع عن الإسلام ، ومواجهة الصهيونية التي إشتدت في عصرنا هذا .

٣-الأهداف :

وقد جاءت الأهداف المسطرة تحقيقا لتلك الإنشغالات السابقة الذكر،ومن بين هذه الأهداف :

-التعريف الدقيق للمصطلحات السائدة والتأريخ لها من منظور جديد ،مع إبراز جوانبها الإشكالية.

-إسقاط المصطلحات المتحيزة وإحلال مصطلحات أكثر حيادا وتفسيرية.

-وضع تاريخ اليهود و اليهودية والصهيونية في إطار التاريخ العام، وإدخال الظواهر اليهودية والصهيونية المجال الرحب للعلوم الإنسانية ،وعلم الاجتماع ، وعلم التاريخ ، وعلم الأنتروبولوجيا،وعلم النفس .

٤-موضوعاتها:

الموسوعة من أهم مؤلفات المسيري وأشهرها ،بل يكاد لا يذكر إسم المؤلف إلا مقرونا بذكر هذه الموسوعة ،ويمكن القول أن المؤلف إنما إشتهر وعرف بسبب هذه الموسوعة ،وتتناول هذه الموسوعة تاريخ اليهود في العالم منذ ظهورهم إلى الوقت الحاضر،وذلك من حيث تعدادهم ،وتوزيعاتهم، وعلاقتهم بالمجتمعات التي يعيشون فيها،وبالدولة الصهيونية الحديثة، كما تتناول الموسوعة الديانة اليهودية، تاريخا، وعقيدة، وكتبا، وفرقا ،ومذاهب وطقوسا ،وأزمة اليهودية في العصر الحديث ،وعلاقتها بالصهيونية وتغطى الموسوعة الصهيونية ونشاطاتها، ومدارسها، وأعلامها .

وهذه الموسوعة هي دراسة تاريخية اجتماعية مقارنة تركز على العلاقات السياسية والإجتماعية والإقتصادية بين أعضاء الجماعات اليهودية من جهة، وأعضاء المجتمعات المختلفة من جهة أخرى في الحضارة الغربية أساسا .

وتقع الموسوعة في ثماني مجلدات متوسط عدد صفحات كل منها ٤٥٠ صفحة ، ويتناول كل مجلد موضوعا محددا ،فالمجلد الأول يختص بالإطار النظري للموسوعة، وقضايا المنهج وتعريف بالمفاهيم والمصطلحات التي يقوم عليها النموذج التفسيري الجديد ،وهذا المجلد يتجاوز الظاهرة اليهودية والصهيونية، وقد قسم إلى خمسة أجزاء :فالجزء الأول يدور حول إشكاليات نظرية، والجزء الثاني تحت عنوان النماذج كأداة تحليلية ،أما الجزء الثالث فيحمل

عنوان الحلولية الكمونية الواحدية، والجزء الرابع يتحدث عن العلمانية ،أما الجزء الخامس فيدور حول نموذج الجماعة الوظيفية .

والمجلد الثاني والذي يحمل عنوان "الجماعات اليهودية : إشكاليات "، فتحدث فيه الباحث عن طبيعة اليهود وجماعتهم ،و وظيفتهم ،وعدائهم للأغيار،وقسم إلى أربعة أجزاء الأول : يحمل عنوان طبيعة اليهود في كل مكان وزمان، و الجزء الثاني عنوانه: يهود أم جماعات يهودية، والجزء الثالث يختص ب(يهود: جماعات يهودية)، والجزء الأخير يتحدث عن عداء الأغيار الأزلي لليهود واليهودية .

ويأتي المجلد الثالث تحت عنوان"الجماعات اليهودية :التحديث والثقافة" تناول فيه علاقة اليهودية بالعلمانية والإمبريالية ،وعن ثقافات الجماعة اليهودية لغة وأدبا وفنا وتربية وتعليما،وقسم إلى جزأين الأول: تناول فيه التحديث، أما الثاني فتحدث فيه عن ثقافات أعضاء الجماعات اليهودية .

وعالجت الموسوعة في المجلد الرابع :تاريخ الجماعات اليهودية في العالم القديم وفي العالم الإسلامي،وفي بلدان العالم الغربي خصوصا في العصر الحديث ،وقد قسم إلى ثلاثة أجزاء :الجزء الأول تناول فيه تواريخ الجماعات اليهودية في العالم القديم، والثاني تحدث فيه عن تواريخ الجماعات اليهودية في العالم الإسلامي ،أما الجزء الثالث والأخير فخصص لتواريخ الجماعات اليهودية في العالم الغربي.

وعرض في المجلد الخامس العقائد والمفاهيم الأساسية في اليهودية ،والفرق اليهودية قديمها وحديثها،ومن الأجزاء المهمة التي يتضمنها هذا المجلد إشكالية علاقة اليهودية بالصهيونية، و قد قسم هذا المجلد إلى ثلاثة أجزاء :الأول تناول فيه بعض الإشكاليات "إشكالية علاقة الحلولية باليهودية"...،أما الجزء الثاني فتحدث فيه عن المفاهيم والعقائد الأساسية ،والجزء الثالث تحدث فيه عن الفرق اليهودية القديمة والحديثة .

أما المجلد السادس فقد تحدث فيه عن الصهيونية ،وقسم إلى أربعة أجزاء :تناول في الأول إشكاليات وموضوعات أساسية ،أما الثاني فتحدث فيه عن تاريخ الصهيونية، والجزء الثالث تعرض فيه للمنظمة الصهيونية، والجزء الأخير الذي اختص بالصهيونية والجماعات

يهودية، ويسلط المجلد السابع الضوء على مكانة إسرائيل في إطار الإيديولوجية الصهيونية المشروع الصهيوني .

أما المجلد الثامن والأخير فهو عبارة عن ملاحق وفهارس ،عرف فيه بعض المفاهيم المصطلحات، و تبنا تاريخيا لأهم الأحداث في تاريخ البشرية، والتي تخص فلسطين والجماعات يهودية ، بالإضافة إلى الفهرس الموضوعي، وتعريف بصاحب الموسوعة.

٥-مصادر المسيري في الموسوعة:

جرت العادة ألا تورد الموسوعات بشكل عام والموسوعات المتخصصة على وجه تحديد قائمة بالمراجع التي إستخدمها الكاتب لأنها تكون من الضخامة بحيث أن حجم وسوعة يمكن أن يتضاعف نتيجة هذا ،وقد وجد المسيري أن ما يحتاجه القارئ العربي ليس رد ثبت عادي بالمراجع ،وإنما ثبت نقدي يلخص أطروحات الكتب والمقالات التي ترد اوينها فيه ويبين مواطن قوتها أو ضعفها والتحيزات الكامنة فيها .

ومما لاشك فيه أن هذا العمل الضخم قد اعتمد فيه صاحبه على مصادر، ومراجع نوعة وفي فنون مختلفة ،وهذا راجع إلى طبيعة الموسوعة ،وإلى طبيعة هذه الدراسة في كونها اسة تاريخية ،اجتماعية ،سياسية ،دينية ،ومن بين أهم المراجع التي عثرت عليها من خلال اءاتي للموسوعة ،إعتماده على الموسوعة اليهودية حيث نقل عنها المداخل الخاصة بالفرق هودية الحديثة ، كذلك إعتمد على موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود لعبد المنعم الحفني وقد ل عنه مدخل حول عقيدة شعب الله المختار ..، وكذلك كتاب (اليهود روبولوجيا)،لجمال حمدان ، نقل عنه مدخل خاص بنقاء اليهود عرقيا ،الملل المعاصرة في ين اليهودي لإسماعيل راجي الفاروقي اعتمد عليه أثناء حديثه عن علاقة الفرق اليهودية ديثة بالصهيونية،ويلاحظ عموما أن المسيري أهمل مصدرين أساسين لم يعتمد عليهما وهما آن والسنة النبوية الشريفة .

٦-أقوال الباحثين في الموسوعة:

لقد احتلت الموسوعة مكانة ومنزلة علمية كبيرة ،حيث تبوأت مكانة رفيعة ،وسدت ة مهمة في الدراسات اليهودية والصهيونية ،وأصبحت مرجعا متميزا لكثير من الباحثين

والمؤلفين ،ولعل مما يميز أهمية الموسوعة وبين مترلتها ومكانتها العلمية ذكر بعض ما قيل فيها فقد أثنى عليها طائفة من الباحثين والمفكرين ومدحوها ، ومن جملة من أثنى عليها :

الأستاذ محمد حسنين هيكل:فقد كان من أوائل من تلقوا نسخة من الموسوعة ، قبل طبعتها النهائية ، وبعد صدورها ، وقد أدلى برأيه فيها، فقال :"إ ن مؤلف موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية أعطى أحلى سنوات عمره حاملا لعبء علمي ،وبحثي وتنظيمي ومالي ،اقتص ضرائبه من شبابه وصحته ، ومن اهتماماته الثقافية المتنوعة ...والموسوعة عمل أظنه نادرا في نوعه وفريدا ، وهو عمل أقبل عليه وتحمل مسؤوليته صديقنا العزيز والمقتدر الدكتور عبد الوهاب المسيري ،الذي وضعنا أمام جهد معرفي وسياسي بالغ الأهمية، جليل الأثر يستحق أن نقف معه بكل الاهتمام ،وبكل الاحترام كما يتناسب مع جهد صاحبه"[1] .

وعلق عليها الدكتور أحمد ثابت بقوله:"إن هذا العمل الموسوعي يقدم رؤية متكاملة لليهود واليهودية والصهيونية، رؤية تمتلك منهجيتها وأدواتها، وتمثل خلاصة جهد صاحبها في محاولة فهم الظاهرة وتحليلها، وتعد بكل المقاييس إضافة إلى المكتبة العربية"[2].

قال عنها الدكتور صلاح الدين عبدا لله :"إن موسوعة اليهودية للدكتور عبدالوهاب المسيري قد اضطلعت بمهمتها اضطلاعا يدل على التخصص في أدق معانيه، وذلك بما توفر لها من المراجع المتنوعة والزمن الطويل الذي يمكن من الاستقصاء والمتابعة، فجاءت هذه الموسوعة تجمع في نسيج دقيق بين التحصيل والترتيب ، والتحليل والتركيب ".[3]

أما الدكتور يوسف زيدان فقد قال عنها ما يأتي :"تأتى القيمة الحقيقية لكل عمل فكرى كبير من عمق الرؤية الفلسفية التي ينطلق منها ،وقد انطلقت موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية من رؤية فلسفية عميقة، طرحها الدكتور عبدالوهاب المسيري منذ الصفحات الأولى من موسوعته ،حيث بدأ جهده الهائل بتبيان أن الخطاب العربي والغربي على السواء قد

---

[1]- عبدالوهاب المسيري :موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية نموذج تفسيري جديد ،مجلد 8،ط1، دار الشروق :القاهرة ،1999, ص3450

[2]- أحمد ثابت :(كتب وقراءات: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، عبدالوهاب المسيري)، المستقبل العربي، المجلد22 ،2000/1999،العدد 249 ،ص 158.

[3]- صلاح الدين عبدا لله:" موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ،تأليف المسيري" ، مجلة العربي ،ع494، يناير 2000، الكويت، ص212.

شابه قصور كبير في تحليل المعطيات الأساسية في حقل الدراسات اليهودية والصهيونية وقد تتبع مفكرنا أوجه هذا القصور وأعقبها بتحديد دقيق لمصطلحاته ومنهجه الذي سار عليه، حتى صارت موسوعته ليست موسوعة معلوماتية تحاول توفير المعلومات للقارئ ولا حتى موسوعة تفكيكية تحاول أن تهدم النماذج القائمة وإنما هي موسوعة تأسيسية "[1].

أما المؤرخ الأمريكي المشهور كافين رايلي فقد قال في كاتب الموسوعة تحت عنوان:مفكر عربي في سياق عالمي :"إن المسيري يقف في مصاف المنظرين المبدعين في مجالي الدين والمجتمع جنبا إلى جنب مع أسماء مرموقة من قبيل ابن خلدون وماكس فيبر ،واميل دوركايم "[2].

وفي المقابل هناك طائفة من الباحثين والكتاب وقفوا من الموسوعة موقف الناقد الذام لها ولكن الذين تبنوا هذا الموقف قليل بالنسبة لأصحاب الموقف الأول ، فقال عنها دافيد واينبرج في الجيروساليم بوست (عدد٢٥/٧/١٩٩٩): (أنّ عداء الدولة المصرية تبدى في منح جائزة معرض الكتاب الدولي لعام ١٩٩٩الموسوعة معادية للسامية من ثماني مجلدات)،هذا بالرغم من نفي الكاتب مرارا أن تشتمل الموسوعة على أي عداء لليهود ، وتم توجيه رسائل التهديد والوعيد لصاحب الموسوعة بالتصفية الجسدية،إن لم يتوقف عن كتاباته تلك ،ومن ذلك ما قامت به جماعة (كاخ) الإرهابية بزعامة الصهيوني المتطرف (مائير كاهانا)[3] حيث أمطرت المسيري سيلا من رسائل التهديد ،٦ خطابات أرسلت إلى الكاتب وهو بالقاهرة ،ثم٦أخرى وهو بالسعودية، لم يقم الكاتب بأي رد فعل في البداية لكن بعد عودته مباشرة إلى القاهرة تلقى الخطاب رقم ١٣ وفيه:(نعلم بوصولك وقد أعددنا لك قبرا)، مما جعله يدرك أنه متابع بدقة فاتصل بسلطات الأمن المصرية التي وضعت له حارسين على باب منزله ،ومن طرائف

---

[1] - يوسف زيدان :www.ziedan.com /arabic ، الأكاديميون ، بحوث تراثية :مفهوم الحلولية وتطبيقه في الموسوعة.٩/٩/٢٠٠٢.

[2] - كافين رايلي: www.tunezine.com/arabic ، حوار نقدي حضاري لمثقفين عرب وأجانب (في عالم عبدالوهاب المسيري)،٢٣/٠١/٢٠٠٥.

[3] - مائير كاهانا :رجل دين يهودي وسياسي صهيوني يتبنى أطروحات فكرية وسياسية شديدة التطرف، ولد كاهانا في الولايات المتحدة الأمريكية وتلقى التعليم في مدرسة دينية يهودية الأمر الذي أتاح له أن يصبح حاخاما فيما بعد، في عام ١٩٦٧أنشا كاهانا عصبة الدفاع اليهودي في نيويورك ،وقد ضمت هذه المنظمة الصهيونية المتطرفة عناصر مدربة على حمل السلاح وإلقاء المتفجرات ،وعندما هاجر إلى إسرائيل قام بتأسيس حركة سياسية جديدة سنة ١٩٧٢أطلق عليها إسم (كاخ)والتي تعني بالعبرية (هكذا) أو (هكذا هو الطريق) ، يقوم تفكير كاهانا على مصدرين أساسيين هما: التوراة ،وأفكار جابوتنسكي الزعيم الروحي لجميع المتطرفين الصهاينة: الموسوعة السياسة: مرجع سابق، ج٥ ،ص ٨٠.

هذا الحدث أن جيران الكاتب وأقاربه، ممن ليس لهم إلمام بالموضوع ظنوا أنه عين وزيرا وبدأت التهاني تنهال على زوجته[1].

المطلب الثاني:الأسس الفلسفية التي يقوم عليها منهج المسيري

يقوم منهج المسيري على أسس فلسفية عميقة، تعبر عن تحوله الفكري الإسلامي إضافة إلى تجاربه الحياتية، ودراسته الأدبية، وقد صاحب هذا التحولَ الفكريَ، تحولٌ في فلسفة المنهج وأدواته، فمن المستحيل أن يتم الواحد دون الأخر ، "ولا أحدَ يستطيع إنكار أهمية هذا النسق المرجعي بالنسبة لأي علم، بل إن ذلك هو الذي يحدد قيمته، ولا ريب أن المنهج وحده لا يكفي لتحقيق أغراض العلم المختلفة إن في التحليل وإن في التفسير، وإنما هو في حاجة إضافة إلى ذلك إلى إطار مرجعي ترد إليه المعطيات التي جمعت من البحث، باستخدام مختلف المناهج والأساليب والأدوات بغية تحليلها وتفسيرها "[2] ، وهذه الأسس التي يقوم عليها منهج المسيري ذكرها في سيرته وهي: الانتقال من الموضوعية الفوتوغرافية"المتلقية والتوثيقية" والمعلوماتية إلى الموضوعية الاجتهادية ، ورفض العقل السلبي وتبني رؤية توليدية للعقل ، وأخيرا رفض الرصد المباشر وتبنى النموذج منهجا في التحليل.

١-الانتقال من الموضوعية المتلقية إلى الموضوعية الاجتهادية:

الموضوعية الفوتوغرافية أو الموضوعية المتلقية[3] نموذج تحليلي يري بأن المعرفة عملية تراكمية تتكون من التقاط أكبر عدد من تفاصيل الواقع كما هو تقريبا وإدراجها في البحث ،والعقل حسب هذا النموذج في -رأى المسيري- غير قادر على الحذف والإختيار والتهميش والتحريف، مرجعيته النهائية هي الواقع المادي ، والمصدر الأساسي لرفض المسيري لنموذج الموضوعية المتلقية هو تحوله الفكري الذي يؤكد مقدرة الإنسان على الإبداع والتجاوز.

---

[1]- رحلتي الفكرية : مصدر سابق ،ص٤٣٩.

[2]- د عبد الحكيم فرحات: أسس المنهج الإسلامي في دراسة تاريخ الأديان ، مجلة الإحياء، العددان ٢-٣ ،السنة ١٤٢١ه-٢٠٠١ ،كلية العلوم الاسلامية والعلوم الاجتماعية ، جامعة باتنة ، ص٨١.

[3]- رحلتي الفكرية:المصدر نفسه ،ص:٢٤١.

كما يسرت له دراسته الأدبية وضرورة النظر إلى النص الأدبي ككل عضوي متماسك في عدم السقوط في فخ الموضوعية المتلقية ، وقد تعلم كذلك أن سطح العمل الأدبي يخبئ بنية كامنة عميقة هي وحدها تنطق بالمعنى المركب للنص وهذا لا يختلف عن النظرة الرومانتكية للواقع ،فقد تعلم من الشعراء الرومانتكيون أن الجوهر الكامن وراء الطبيعة أهم من سطحها، ومن بين العوامل التي ساعدت الباحث على رفض الموضوعية المتلقية دراسته لبعض أعمال عالم الاجتماع الشهير ماكس فيبر وتأكيده على دوافع الفاعل الداخلية في مقابل سلوكه الظاهري، وقد واجهت المسيري الموضوعية المتلقية أثناء تعريفه للصهيونية[1] فالمراجع الغربية تعرفها بأنها حركة تحرير اليهود والعودة بهم إلى أرض الميعاد .

ثم يتساءل الباحث هل تتطلب منه الموضوعية أن ينقل هذا التعريف بحذافيره مع أنه يتضمن مفاهيم لا يمكن قبولها؟ ،ولكنه بالعودة إلى التشكيل الحضاري الذي نشأت فيه هذه المصطلحات ومن خلال النظر إلى الصهيونية من الداخل والخارج ،ينتهي المسيري إلى تعريف للصهيونية كما يراه هو لا كما صاغته المراجع الصهيونية المتحيزة[2] ،و الشيء نفسه ينطبق على كثير من المفاهيم والمصطلحات :(مثل الشعب والأرض والإختيار ...الخ)،ويلاحظ أن الكاتب شغلته قضية المصطلحات لدرجة كبيرة ،فقلما يذكر مصطلحا دون التعريف به ،وبيان المراد منه .

هذا إضافة إلى ذلك فجوهر البحث والإبداع- في رأي المسيري - هو أن يكتشف الإنسان علاقة بين شيئين أو ظاهرتين لم يكتشفهما أحد من قبل ،و يسمى الكاتب هذه العملية بالنموذج الاجتهادي ،وفي الحقيقة فإن قمة مأزقنا الحضاري —كما يقول الدكتور محمد عمارة- هي الفقر في الإبداع والإسراف في التقليد ،وإذا كان التقليد للسلف والغرب يصيب عقولنا بالكسل ويشيع روح الاستهلاك لبضاعة الآخرين- فلا اجتهاد مع النص الغربي- بدلا

---

[1] - أنظر :مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي (جذوره،ومساره،ومستقبله)ط١ دار الفكر :دمشق سوريا ،٢٠٠٣،ص٦٥.

[2] - لقد ذكر كثير من الباحثين أن المجتمع الإسلامي تأثر بالثقافة الغربية في جميع جوانبها، وتأثر بالتالي بفلسفة هذه الثقافة ونظرتها إلى الوجود، والتي من أسسها إنكار الوجود الإلهي والاقتصار في الوصول إلى الحقائق على المنهج الحسي التجريبي وتم نقل هذه العلوم إلى المجتمع الإسلامي مع خلفياتها العقائدية ومفاهيمها الإلحادية": محمد المبارك ،بين الثقافتين الغربية والإسلامية، دط ،دار الفكر، ١٩٨٠،ص٥٦.

من معاناة الإنتاج فإن طوق نجاتنا من هذه المأساة هو إحلال الإبداع والاجتهاد والتجديد محل الجمود والتقليد)[1] .

وهذا النموذج له بعد فلسفي فهو ينطلق من التفريق الأساسي بين الظاهرة الطبيعية والظاهرة الإنسانية ، عكس ما يتبناه النموذج الموضوعي المتلقى الذي لا يفرق بينهما ،والقوانين التي تطبق على الظاهرة الطبيعية تطبق على الظاهرة الإنسانية في رأي أصحاب النمودج المتلقي،وهذا يصلح لدراسة الظواهر الطبيعية فقط ،"لأن الظاهرة الطبيعية مكونة من عدد محدود من العناصر المادية يمكن حصرها ورصدها على عكس الظاهرة الإنسانية التي يدخل في تكوينها عناصر مادية ونفسية وتراثية وثقافية ولذا فإننا إن درسنا ظاهرة طبيعية دراسة معينة كان بوسعنا أن نحدد علة ظهورها على عكس الظاهرة الإنسانية التي يصعب حصر كل أسبابها "[2] .

ومما تجدر الإشارة إليه أن القرآن يدعو الإنسان في كثير من سوره إلى طرح التقليد ،وتحرير الفكر من الآراء والمذاهب السابقة الموروثة، وفى ذلك يقول تعالى: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمُ اتَّبِعُوْا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوْا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُوْنَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُوْنَ ﴾[3] ، ويعير القرآن أولئك الذين عطلوا حواسهم وعقولهم وركنوا إلى التقليد الأعمى بأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

2-العقل التوليدي :

لقد أعطى المسيري للعقل المكانة التي وضعها له الإسلام إعتدادا وتكريما ، والموسوعة حافلة باهتمام الكاتب بالعقل والاحتكام اليه ، والمتأمل في نقد المسيري لكثير من النصوص يجد أنه يحكم عقله ، وهو هنا لا يستدل بالنقل مع قوم لا يؤمنون إلا بالعقل ،وهذا النموذج مرتبط بما قبله،فالنموذج الموضوعي المتلقي ينكر مقدرة العقل التوليدية، يقول المسيري موضحا هذه القضية :"ونموذج الموضوعية المتلقية فيه إنكار لمقدرة العقل على الإبداع والتوليد فهو يفترض أن عقل الأديب والدارس يقف كالفقير أمام عتبات الواقع، يلتقط منه الفتات وليس

---

[1] – محمد عمارة: الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية ،دط ، دار الرشاد ،القاهرة ،١٩٩٨، ص٥٠

[2] – عبدالوهاب المسيري: دفاع عن الإنسان دراسات ،نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، ط ٢ ،دار الشروق: القاهرة ،مصر ،٢٠٠٣ ص ٢٧٤.

[3] – البقرة: ١٧٠

كالأمير يراه في كليته، فيختار منه ويفككه ويركبه كما يشاء ليصل إلى تصورات أكثر تفسيرية "[1].

وقد كان هدف الكاتب من هذه الخطوة –حسب تصوري- هو تشجيع العقل العربي على أن يتجاوز التلقي السلبي ،وينطلق إلى الإبداع من خلال تجربته الحضارية الخاصة ،ومما لا شك فيه أن للعقل في المنظومة الإسلامية مكانة متميزة لا تجد لها مثيل في المنظومات الفكرية والدينية السابقة، و إذا كان العمل بالعقل أمرا من أوامر الله يمنع على المخلوق أن يعطل عقله مرضاة لمخلوق مثله أو خوفا منه"[2].

ورؤية العقل التوليدية فكرة أخذها الكاتب من خلال قراءاته في الشعر الرومانتيكي[3]،كما أنه درس فلسفة كانط وتأثر بمقولاتها في هذا المجال،وبلاحظ أن المعرفة عند مستخدمي هذا النموذج تقتصر فقط على العقل والتجربة والمصادر الحسية، والإسلام لا يهمل العقل ولا التجربة في النواميس الطبيعية ولكنه لا يكتفي بهما كما هو حال الوضعية والمادية الغربية ،وإنما يضيف الشرع الحاكم فيما لا يستقل بإدراكه الإنسان.

3-رفض الرصد المباشر وتبني النماذج[4] كأداة في التفسير:

ورفض الرصد المباشر هوأحد الأسس المهمة التي يقوم عليها منهج المسيري ونموذج ا لرصد الموضوعي المادي المتلقى الذي ينكر مقدرة العقل على التوليد، ويكتفي بتلقي المعلومات جاهزة دون القيام بأي جهد نقدي ودون الغوص في أعماق الظاهرة المدروسة،هو نموذج الرصد المباشر، والنموذج –في تعريف الباحث–هو بنية تصورية يجردها عقل الإنسان من كم هائل من العلاقات والتفاصيل، والحقائق فيستبعد بعضها لعدم دلالتها من وجهة نظره ويستبقى البعض الأخر ، وهذه العملية تدل في حد ذاتها على أن عقل الإنسان ليس خاملا يتلقى الواقع بشكل سلبي ويسجله بشكل مباشر وإنما هو مبدع وخلاق يعيد صياغة الواقع من خلال

---

[1]–رحلتي الفكرية:مصدر سابق، ص 206.

[2]–عباس محمود العقاد :التفكير فريضة إسلامية، ط2 ، دار الكتاب العربي : بيروت لبنان ، 1969، ص 23.

[3]- ومن مرتكزات الرومانتكية: العبقرية الفردية فيرفض ما تعارف عليه الغير واعتبره مسلمات وينشئ لنفسه قواعد وطرائق تنسجم مع تطلعاته – اللون المحلي: رفضوا أن يكونوا مجرد تكميل لآداب الأقدمين أو امتداد ، ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات الكلاسيكية- الرومانطقية – الواقعية، ط2، دار العلم للملايين: طرابلس، بيروت لبنان، 1984 ، ص 207.

[4]- ويندرج النموذج في إطار ما يسمى المنهج العلمي أو النسق المفاهيمي الذى ينظم الحقائق والظواهر، ويربط بعضها ببعض ،موسوعة اليهود ،مصدر سابق ،مجلد 1،ص 90.

نماذج"[1] ، و الباحث يبدأ بناء النموذج معتمدا على الواقع ثم يقوم بتعديل أو إعادة صياغته أو حتى التخلي عنه بناء على القدرة التفسيرية له،وهناك نوعين من النماذج في تصور المسيري:

١-النموذج الاختزالي: ونموذج الرصد الموضوعي المتلقى ويشكل هذا النموذج التربة الخصبة لظهور النموذج الاختزالي الذي يتسم بالبساطة والوا حدية ،والظاهرة المدروسة حسبه ليست نتيجة تفاعل بين مركب من الظروف والمصالح وإرادة إنسانية حرة، وعقل مبدع من جهة ،وإنما هي نتاج سبب واحد بسيط ،والنموذج الاختزالي نموذج مغلق ومطلق ويدور في إطار السببية الصلبة المطلقة المغلقة :حيث تؤدى- أ-حتما إلى- ب- دائما و في كل زمان ومكان، ويمكن تلخيص نقط قصور النموذج الإختزالي في دراسة الجماعات اليهودية فيما يلي:

— يرى هذا النموذج أن اليهود لهم تاريخ واحد مستقل - يسقط النموذج الاختزالي في السببية الاختزالية البسيطة ،فاليهود ببساطة طبيعتهم شريرة — يسقط النموذج الاختزالي في التعميم - كل اليهود كذا—يبسط النموذج الاختزالي دوافع الأخر ،فاليهود مثلا دائموا التطلع إلى صهيون —يوظف النموذج الاختزالي في بث الرعب في قلب العرب، حيث يذهب إلى أن اليهود قادرون على كل شئ(نظرية المؤامرة) — يبرئ النموذج الاختزالي الإمبريالية الغربية من الجرائم التي ارتكبتها ضد الشعب العربي فهذه الدول إن هي إلا ضحية التآمر اليهودي العالمي الأزلي وهى ليست مسئولة عن غرس الجيب الاستيطاني الصهيوني في المنطقة العربية ،- يقوم بالتهويل من الجزء" الصهيونية" والتهوين من الكل "الإمبريالية"[2].

٢-النموذج التفسيري الإجتهادي —المركب- :أما النموذج المقترح هو النموذج المركب الذي يدور في إطار المرجعية المتجاوزة كما أنه ينكر وجود قوانين تاريخية عامة وحتمية تتحكم في الظاهرة ،ولا يدور في إطار الواحدية السببية في فهم الطبيعة والإنسان - ينظر إلى الظاهرة في أبعادها المتكاملة دون الاقتصار على بعد واحد، ثم يتم بعد ذلك تحديد أكثر الأبعاد فعالية —عدم التقيد بأية مسلمات مسبقة - صياغة النموذج المركب يتم بفصل الوقائع عن أي نماذج مسبقة — توضع هذه الوقائع في سياقات مختلفة تاريخية ،اقتصادية...—

---

[1] - عبدالوهاب المسيري: اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ،ط١،دار الشروق: القاهرة، ٢٠٠٢ ،ص٢١٧.

[2] - عبدالوهاب المسيري: اليد الخفية دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والسرية، دار الشروق: القاهرة ،١٩٩٨ ،ص٢٨١.

تسقط تفرد الظاهرة اليهودية –يتخلص من ربط اليهود بالظواهر السلبية والبحث عن سببها الحقيقي – يساعدنا هذا النموذج على إدراك اليهود في سياقاتهم المتعددة وفي أماكن مختلفة لكل جماعة يهودية وضعها المختلف، وطموحاتها المختلفة – فهم العلاقة الحقيقية بين الدولة الصهيونية والحضارة الغربية والتشكيل الاستعماري الغربي.[1]

والنموذج الذي يصوغه الباحث لفهم الظاهرة كامن في النصوص التي يقرؤها الإنسان أو يكتبها وفي الظواهر، ومهمة الباحث هو أن يحاول اكتشافها وأن يعرف ملامح النموذج المهيمن في أدب هذا الأديب وفكر ذلك المفكر، ثم يتقدم الإنسان إلى الأمام، ويشير إلى النماذج التحليلية التي يصوغها الباحث من خلال قراءاته للنصوص المختلفة وملاحظته للظواهر المتنوعة، ثم يقوم بتفكيك الواقع وإعادة تركيبه من خلالها ،بحيث يصبح الواقع أو النص المدروس مفهوما بشكل أكبر.

ومما يسر على المسيري التوصل لفكرة النماذج قراءاته لأعمال ماكس فيبر وتركيزه على فكرة النمط المثالي،كذلك قرأ بعض أعمال الناقد الأمريكي ماير أبرامز خاصة كتابه" المرأة والمصباح" الذي يعطى تاريخا للنقد الأدبي الغربي من خلال موضوعات أساسية، ويربطه بتاريخ الأفكار [2] كما استفاد كذلك من الدراسة الأدبية، حيث لا يحاول الكاتب أن يظل على مستوى الموضوع المباشر الظاهر، وإنما يحاول الغوص للوصول إلى الموضوع الأساسي الكامن، والموضوع الأساسي الكامن يتسم بأنه يربط بين كل أجزاء النص ،ولأن الموضوع الأساسي كامن ،لا يمكن للعقل رصده بشكل مباشر، وإنما عليه أن يكد ويتعب ،ويجتهد ويفكك ويركب ،ويجرد ليصل إليه .

والنموذج في استعمال المسيري يأتي على معنيين:

الأول:كونه أداة تحليلية يتمكن الدارس من خلالها من الاقتراب من جوهر الظاهرة .

---

[1]- المصدر السابق ،ص 290.وانظر كذلك :موسوعة اليهود مصدر سابق ،مجلد 1،ج2 ،ص 114.

[2]- رحلتي الفكرية:مصدر سابق ،ص273.

أما المعنى الثاني للنموذج :وهو الإسهام الرئيسي الذي قدمه الباحث ،فيتحدد فيه كإطار مرجعي ذو بعد فلسفي حيث يقوم على أساس التفريق بين الإنسان والطبيعة،وبين الخالق والمخلوق.

وتطبيقا لهذا الفهم الجديد قدم الكاتب ثلاثة نماذج تحليلية أساسية، وطبقها على الظاهرة اليهودية، حيث لم يعد اليهود مفهوما مطلقا، بل تمت مناقشتهم في الموسوعة كجماعات مختلفة تعيش في سياقات ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة، مما يؤدي إلى فهم أكثر تركيبا للظاهرة اليهودية.

المطلب الثالث :الأدوات التحليلية الأساسية في الموسوعة:

تقوم الموسوعة على أدوات تحليلية في دراسة الظاهرة اليهودية، وهي:

1-الحلولية:نموذج مقابل التوحيد،وهو أهم النماذج التحليلية المستخدمة في الموسوعة ،يقترب من المجال الفلسفي والديني ، والحلولية مفهوم قديم بلفظه متغير في معانيه والحلول لغة :هو النزول يقال حل بالمكان يحل حلولا إذا نزل فيه[1]، لكن الكلمة لها حقول دلالية واسعة اختلفت وتطورت بحسب اختلاف وتطور الملل والنحل، ففي أنماط العبادة الطوطمية، يعني الحلول وجود قوى إلهية فائقة في حيوان أو إنسان ،وفي عقيدة التناسخ يعني الحلول انتقال الروح الإلهي في الكائنات الإنسانية عند موت إنسان وميلاد أخر، وفي المسيحية نوع من الحلول السرياني -كما يسميه الجرجاني- الذي يعني اتحاد بين الإله والإنسان بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة إلى الأخر[2]، وفي الإسلام وعلى الرغم من الرفض القاطع لفكرة الحلول إلا أن القول به أو الاتهام باعتقاده نسب إلى عدة فرق وجماعات منها غلاة الشيعة وبعض الصوفية[3] .

لم يتوقف المسيري طويلا لاستعراض المعاني المختلفة للحلول ،وما يرتبط به من مفاهيم وإنما يلمح لأصل الكلمة، ثم يحدد دلالة الحلولية بأن يضيف إليها كلمة كموني ،ويقول:"

---

[1]- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبدا لله على الكبير وآخرون، دط ، دار المعارف: القاهرة ،دت، ص ٩٧٢.

[2] -على بن محمد السيد الشريف الجرجاني :التعريفات(معجم فلسفي منطقي صوفي فقهي لغوى نحوى) : تحقيق عبد المنعم الحفني،دط ، دار الرشيد: القاهرة ١٩٩١ ،ص١١٩.

[3] -الحلولية عشرة فرق كلها كانت في دولة الإسلام أنظر: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني:الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد،دط ، المكتبة العصرية بيروت، ١٩٩٠ ،ص٢٥٤.

الحلولية الكمونية هي رؤية للواقع ترى أن الإله قد حل في العالم حتى أصبح الإله غير متجاوز للعالم متوحدا معه ومن ثم أصبح الإله والطبيعة والإنسان شيئا واحدا"[1] ، وهو يشير إلى أنه يضطر إلى إضافة كلمة كمون إلى حلولي حتى يزيد من القدرة التفسيرية والتحليلية للمصطلح ،والكمون عنده مقصود به الإنكار للحيز الإنساني وإنكار أي وجود للكل المتجاوز، ومع أن هناك أشكالا مختلفة من الحلولية الكمونية إلا أنه وجد الأولى بالانتباه منها شكلين هما :

1-الحلولية الكمونية الصلبة حيث يتركز الحلول في الإنسان فيصبح مركزا للكون سواء كان الإنسان فردا أو جماعة بعينها أو الجنس البشري .

2- الحلولية الكمونية السائلة التي يتسع فيها نطاق الحلول حتى يشمل الكون بأسره فتصبح كل الأشياء [2]موضعا للحلول ،ومن ثم تتعدد المراكز ويصبح العالم لا مركز له، ولا يفوت المسيري الفرصة لتأكيد أن الدين الإسلامي وجوهره التوحيد يضاد هذه المفاهيم .

بعد التأسيس النظري والصياغة الخاصة لمفهوم الحلولية تأتي الموسوعة إلى التطبيقات، ومن القديم إلى المعاصر مرورا بتطور التاريخ اليهودي العام يسلط الكاتب الأضواء الكاشفة لنموذج الحلولية، فيقرأ قراءة جديدة هذا التاريخ و إشكالياته، مؤكدا بين ثنايا قراءاته أن ثمة مناطق في التركيب الجيولوجي التراكمي لليهودية تجلت فيها الحلولية الكمونية بوضوح، مثال ذلك: ظهور فكرة الشعب المختار، وفكرة الميثاق في العهد القديم، وفكرة الأرض المقدسة .

وشيوع الحلولية في اليهودية في نظر الباحث لم يكن مجرد امتداد للحلولية الكامنة في التوراة والتلمود، فثمة عنصر ساعد على تعميق هذه الحلولية ،وعلى تكثيفها وشيوعها بين أعضاء الجماعات اليهودية، وهو وضع اليهود في الحضارة الغربية كجماعات وظيفية، فأعضاء الجماعات الوظيفية يترعون دائما مترعا حلوليا في رؤيتهم للكون، فهم يرون أن الإله يحل فيهم

---

[1] – موسوعة اليهود: مصدر سابق،ص162.

[2] – يقولون أن لله قدرة على الحلول في الأشياء والتشكل بها وهي فكرة مستقاة من الفلسفة اليونانية ،وتكاد تكون عنصرا رئيسيا في الفلسفة الهندية ،وهي على كل حال مهدمة لوحدة الله حسب رأي القرآن. أنور الجندي: الموسوعة الإسلامية العربية:(الإسلام في مواجهة الفلسفات القديمة)، ج11،دط، الشركة العالمية للكتاب: بيروت ،لبنان، 1987 ،ص 133. ومذهب الحلول هو المذهب القائل بأن كل شئ إله ،وان الله والطبيعة حقيقة واحدة: الموسوعة الفلسفية المختصرة:ترجمة فواد كامل وآخرون،دط ، دار القلم: بيروت ، لبنان، ص 411.

،ولذا فهم يتمتعون بقداسة خاصة تعزلهم عن المجتمع ،ومن ثم فإن أعضاء الجماعة اليهودية الوظيفية قد ساهموا في ظهور العلمانية بشكل مباشر من خلال نشر الرؤية الحلولية"[1] ،وتجدر الإشارة إلى أن اليهودية بإيمانها بهذه الفكرة تكون قد خالفت الأديان التوحيدية من حيث الإيمان بالتناسخ وحلول الأرواح، وهو إيمان حملته الأديان الوضعية البدائية ولهذا فإن اليهودي بسبب هذه الخاصية هو نفسه سواء الذي يعيش في عصرنا أو ذاك الذي عاش قبل مائة عام أو ألف عام[2] .

2-العلمانية الشاملة :إن الظاهرة اليهودية ابتداء من عصر النهضة تحولت تدريجيا الى ظاهرة غربية.أي:أن السياق الأساسي للجماعات اليهودية في العالم أصبح هو الحضارة الغربية الحديثة ،وتاريخ الحضارة الغربية الحديثة هو تاريخ العلمنة والتحديث والتغريب والامبريالية وقد ارتبطت الجماعات اليهودية منذ البداية بهذا التشكيل .

ويعد هذا النموذج أكثر اتساعا من نموذج الجماعة الوظيفية حيث يضع اليهود في سياق التشكيل الحضاري الإمبريالي الغربي، وهو التشكيل الذي هيمن على العالم بأسره وضمنه أعضاء الجماعات اليهودية ، وركز الكاتب هنا أساسا على المرجعية الفلسفية الغربية التي أسست لأشكال الواحدية المادية وخاصة الاتجاهات الفكرية الإستنارية كالداروينية والفرويدية والماركسية والنيتشوية والوجودية والوضعية وغيرها ، والعلمانية نوعان في رأى المسيري[3]:

أ-العلمانية الجزئية :والتي تطالب بفصل الدين عن الدولة فحسب ،ولكنها تلتزم الصمت بخصوص القيم المطلقة، والحياة الخاصة والمرجعية النهائية .

ب- أما العلمانية الشاملة فإنها لا تكتفي بفصل الدين عن الدولة، وعن بعض جوانب الحياة العامة وحسب، وإنما تفصل القيم والغايات الدينية والأخلاقية والإنسانية عن الدولة وعن مرجعيتها النهائية، وعن حياة الإنسان العامة والخاصة ،فالعالم مكتف بذاته وهو مرجعية ذاته، وقد تبدت هذه العلمانية الشاملة في رؤيتين للإنسان : الإنسان السوبرمان الذي يولد معياريه

---

[1] - موسوعة اليهود : مصدر سابق،مجلد 5، ج1 ،ص2461.

[2] - يوسف يوسف: الأغيار في الثقافة اليهودية :(صورة العرب في الأدب اليهودي المعاصر)، ط1 ، دار القلم :دمشق، 2000، ص200.

[3] - موسوعة اليهود :المصدر نفسه ،مجلد 1 ،ج 4 ، ص 188.

من ذاته ،ولا يؤمن بقيم خارجة عنها وهو إنسان يرى من حقه أن يوظف الآخرين لحسابه باعتباره الأقوى. والعلمانية الشاملة في واقع الأمر هي الداروينية والنفعية المادية والعقلانية المادية التي حولت العالم إلى مادة استعمالية يوظفها الإنسان الغربي لصالحه، فجيشت الجيوش وقامت بغزو العالم، والصهيونية التي حولت أرض فلسطين، وأعضاء الجماعات اليهودية في العالم إلى مادة استعمالية ،هي إحدى صور نموذج العلمانية الشاملة.

3-الجماعة الوظيفية:

الأداة التحليلية الثالثة التي يقوم عليها منهج الباحث ،والجماعة الوظيفية مفهوم تحليلي قديم/ جديد بحسبان أن كثيرا من المفكرين في الغرب قد استخدموه ،أمثال كارل ماركس، وماكس فيبر وإبراهام ليون[1] ،ويبدأ المسيري بتبيان قصور استخدام هذا النموذج في الغرب.أن هؤلاء الباحثين أثناء دراستهم للظاهرة اليهودية أهملوا علاقة الجماعة الوظيفية بالعلمانية الشاملة، وتمركزهم نحو ذاتهم،وإحساسهم بالاختيار ،كما أن هذا النموذج لايضع الجماعات اليهودية في إطار مستويات مختلفة. والجماعة الوظيفية في نظر الكاتب هي: "جماعة يستجلبها المجتمع من خارجه أو يجندها من داخله من بين الأقليات الدينية،ويوكل لها وظائف شتى يرى أن أعضاءه لا يمكنهم الاضطلاع بها لأسباب مختلفة"[2]، وأعضاء الجماعة الوظيفية — في رأي الكاتب — عادة ما يكونون من حملة الفكر الحلولي، والعلماني الشامل، وقد ولّد المسيري من نموذج الجماعة الوظيفية نموذج الدولة الصهيونية الوظيفية[3] التي أسسها الغرب لتضطلع بوظيفة

---

[1] - وقد استخدم أبراهام ليون كذلك نموذج:(طبقة – شعب) لتفسير دور اليهود عبر التاريخ .انظر: أبراهام ليون: المفهوم المادي للمسالة اليهودية تقديم:ارنست ماندل تعقيب مكسيم رودنسون ناثان وينتشوك، ط2 ،دار الطليعة للطباعة والنشر :بيروت ،1973 ،ص21 .راجع أكثر حول نموذج الجماعة الوظيفية :محمد عاطف غيث :قاموس علم الاجتماع ،دط، دار المعرفة الجامعية ،1996 ،ص 255.

[2] - موسوعة اليهود :مصدرسابق،مجلد1 ، ج5، ص 347.

[3] - يطبق المسيري هذا المفهوم كنموذج لتفسير الحركة الصهيونية فيقول: "إن المجتمع الغربي هو الذي عرف اليهود من خلال وظيفتهم التي فرضها عليهم وحصرهم ضمنها) ،وبالتالي فإن المجتمعات الغربية هي التي فرضت العزلة على اليهود، وخلقت لديهم مركب شعب الله المختار، ويرى المسيري أن المجتمعات الغربية حولت اليهود إلى أداة عضوية توظف في الداخل والخارج لخدمة الغرب، وبالتالي فإن الصهيونية ليست حركة قومية عادية ، وأن سياق الفكر والحركة الصهيونيين هو سياق غربي تماما ، والصهيونية مرتبطة بظهور الإمبريالية الغربية أما الباحث سعود المولى فيرى أن الحركة الصهيونية لا يمكن اختزالها في مستوى الجماعة الوظيفية المكون من مستويات اقتصادية واجتماعية وسياسية مختلفة عاشت فيها جماعات يهودية ،ثم يضيف بأن الخصوصية الأساسية للظاهرة الصهيونية تنبع من كون المستوى الثقافي القائم على التلمود والتوراة هو المستوى الحاكم والناظم للجماعات اليهودية، وهو لم يكن محمولا على السياسة أو الاقتصاد بل أنه هو من يولد السياسة والاقتصاد ،وأن البنية الثقافية للصهيونية لم تكن بنية هامشية متلقية أو أداة ووسيلة بل بنية فاعلة تدخلت في صوغ النظام الإمبريالي العالمي وشاركت في تكوينه ،ونخلص إلى نتيجة مفادها أن المجتمع الغربي لم يكن هو الذي عرف اليهود من خلال وظيفتهم التي فرضها عليهم وحصرهم ضمنها وإنما على العكس من ذلك فإنهم هم الذين اختاروا عدم الاندماج في الأمم وبالتالي فإن مركب الشعب المختار والإحساس بالهوية المستقلة والانفصال عن الزمان والمكان سابق على التشكيل كجماعة وظيفية). سعود المولى،(حول موسوعة اليهود: نقد الجماعة الوظيفية)، شؤون الأوسط،أبريل، 2000ع 12 ،رئيس التحرير طلال عتريسي: بيروت لبنان، ص 61 .

محددة، وتتسم الدولة الوظيفية بكل سمات الجماعة الوظيفية ، فهي ذات نزعة حلولية واضحة، فاليهود مثلا وحدهم في علاقة أزلية بأرض فلسطين، ويمكن القول أن الدولة الصهيونية هي إعادة إنتاج لمفهوم الجماعة الوظيفية في العصر الحديث.

وللجماعة الوظيفية سمات أساسية من أهمها العزلة :فحينما يستجلب المجتمع الغربي بعض أعضاء الجماعات اليهودية ليضطلعوا بدور الجماعة الوظيفية يضرب عليهم العزلة،وقد أدت هذه العزلة إلى ظهور الاحساس بقداستهم (مركب الشعب المختار)،والانفصال عن الزمان والمكان.[1]

المطلب الرابع:المناهج المستخدمة في نقد اليهودية من خلال الموسوعة.

هذه الموسوعة هي دراسة تاريخية، واجتماعية، ودينية وسياسية للظاهرة اليهودية في الغرب أساسا ، ونظرا لتنوع الدراسة على مستويات مختلفة ،انعكس عنه تنوع في الأدوات والمناهج البحثية الموظفة في دراسة الظاهرة اليهودية، والمناهج التي استخدمها المسيري في نقد اليهودية من خلال الموسوعة أهمها

1-المنهج التفكيكي [2]

هو أحد المناهج المستخدمة في نقد اليهودية ،ويمثل هذا المنهج بعض اتجاهات ما بعد البنيوية، وهو منهج يهدف إلى بيان عدم اتساق بعض الآراء ،ويعتمد المنهج التفكيكي على تحليل النصوص، ومراجعة المفاهيم الواردة، بهدف الكشف عن التناقضات الداخلية في النص،

---

[1] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ص361.

[2] -التفكيكية مصطلح وضعه الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا المولود عام 1930،وأوضحت باربرة جونسون في كتابها" الاختلاف النقدي" أن التفكيكية ليست مرادفة للتدمير ،وإنما هي أقرب إلى التحليل، أما دريدا فقد قصد هدم الأسس التي يرتكز عليها الفكر الأوروبي ولا سيما الأساس المركزي والإحالة إليه، وهناك اتجاهان،بارزان في التطبيق التفكيكي، *هما اتجاه جاك دريدا واتجاه رولان بارت: أما الأول فيركز على نقد منطق النص ويعنى بإبراز ما فيها من شروخ، وعدم الوحدة، أما الثاني فيهتم بتحليل* جمل النص وإظهار أثارها ومدى ارتباطها بغيرها من الإبداعات، ويوجه جهده نحو إعادة إنتاجها بلذة نفسية.

أ- محاسن التفكيكية:- تحريك العقول بالشك في الأصول التي يقوم عليها صرح الفكر الأوروبي – فتح النصوص وتشجيع الأذهان على فهمها وتفسيرها وهذا بمثابة الاجتهاد ونبذ التقليد – تشجيع الإبداع النقدي.

ب- مساوؤها: فيقول جون أليس الذي كتب كتابا بعنوان (ضد التفكيكية) سنة 1989 ، من مساوئ التفكيكية:إشاعة الشك في كل شئ والدعوة إلى نقض كل الإنجازات الفكرية السابقة – التفكيكية تهدم ولا تبني – التوسع المفرط لمجالات النص بحيث يشمل العالم كله،محمد مرسي شعبان: ملاحظات حول التفكيكية، مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد 38،العدد2 ،ابريل يونيو، الجامعة الإسلامية العالمية :آباد باكستان، 2003 ،ص 5-9 ،انظر كذلك صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر،ط ، دار الآفاق العربية: القاهرة ،1996،ص127.

واستخدمه المسيري في الموسوعة بطريقتين الأولى كونه أداة تحليلية ،أما الطريقة الثانية وهو الاستخدام الشائع في الموسوعة فكونه رؤية للكون ،وقد ظهرت تطبيقاته في : نقده وتفكيكه للعقيدة اليهودية انطلاقا من كتبهم المقدسة،والظروف التاريخية التي مرت بها، حيث يذهب الكاتب إلى أن العقيدة اليهودية ليست كيانا عضويا متجانسا – كما يظن اليهود والصهاينة- فتصور اليهود للإله مثلا يختلف من مصدر إلى أخر ،ومن فترة إلى أخرى ،ولذلك فهناك رؤيتين للإله مختلفتين إحداهما توحيدية ،والأخرى حلولية وثنية ،وقد بقيتا هاتين الصورتين وتم تسجيليهما في العهد القديم،رغم تناقضهما الواضح ،ومن خلال النظر لليهودية من الداخل والخارج ، ظهرما يسميه المسيري بالتركيب الجيولوجي التراكمي للعقيدة اليهودية ،ولذلك يطرح الباحث مصطلحا بديلا هومصطلح العقائد اليهودية بدلا من مصطلح العقيدة اليهودية ، فهو أكثر تفسيرية ومطابقة للواقع والذي لايفترض الوحدة والتجانس ،ويصف من خلاله العقيدة اليهودية بأنها تتسم بعدم التجانس والتناقض الداخلي العميق ، وهذه هي مرحلة التأسيس أو التركيب، و المنهج نفسه طبقه الباحث على معظم المصطلحات اليهودية والصهيونية من مثل :الهوية اليهودية ، والتاريخ اليهودي، والشعب اليهودي ...الخ.

٢-**المنهج التاريخي التراكمي:** يدعوا أصحاب هذا المنهج إلى أنه ينبغي تفسير اللغة والدين والثقافة حسب السياق التاريخي، ويرفض هذا الاتجاه النظريات التي لا تعد الزمان عنصرا في تفسير الأحداث، وقد وظف الباحث هذا المنهج في نقده لسند العهد القديم ونقد متنه، وفي دراسته لنشأة العقائد اليهودية وتطورها عبر التاريخ، وفي نشأة الفرق اليهودية والظروف الاجتماعية، والتاريخية التي أدت إلى ظهورها.

٣-**المنهج المقارن:**يقوم هذا المنهج على ربط موضوع بأخر برابط لاستخلاص أوجه الشبه والاختلاف بينهما، وقد يشمل هذا الربط موضوعين أو أكثر، و ظهرت تطبيقات هذا المنهج عند: مقارنة العقائد اليهودية بالعقائد الوثنية ليبرز أثر تلك العقائد في تكوين الديانة اليهودية:"كصفات الإله يهوه التي استمدها اليهود من صفات الإله بعل، وارتباط اليهود بعقيدة الشعب المختار، وعقيدة الأرض المقدسة يشبه ارتباط الإنسان القديم بهاته

العقائد ...الخ"، كما قارن الباحث بين الصهيونية واليهودية وأبرز أن كلاهما يدور حول ثالوث حلولي "الإله-الشعب -الأرض"، وقارن بين الفرق اليهودية الحديثة بعضها ببعض.

٤-المنهج التحليلي و التفسيري: والتحليل معناه تفكيك الشيء إلى مكوناته أو أجزائه الأولية البسيطة، ثم محاولة معرفة العلاقات الكائنة بين هذه الأجزاء، وهو من أهم الطرق النقدية التي استخدمها الباحث، وظهرت تطبيقاته في تفسير أسباب ظهور التركيب الجيولوجي للعقيدة اليهودية، وتفسير العلاقة التي تربط الصهيونية باليهودية، وكيف استطاعت الصهيونية التغلغل في العقيدة اليهودية ،وفي تمسك اليهود بعقيدة الشعب المختار والأرض المقدسة ...الخ.

٥-المنهج الوصفي العرضي: والمقصود بهذا المنهج هو الدراسة التي يلتزم فيها الباحث الحيدة دون أية محاولة في الرد على تعاليم الأديان التي تخالف عقائد الباحث، فالباحث في دراسته للأديان يصفها، ويعرضها كما وصفتها كتب تلك الأديان والمراجع التي يعتمد عليها، وكما يعتقدها أتباعها، وقد سار على هذا المنهج من قبلُ الشيخُ محمد أبو زهرة في كتابه "محاضرات في النصرانية"، و أحمد شلبي في كتابه"اليهودية"، وقد ظهرت تطبيقات هذا المنهج في عرضه للعقيدة اليهودية كما وصفتها كتب اليهود دون أحكام مسبق وأكثر حيادية.

٦-المنهج العقلي: يرى أصحاب المنهج العقلاني أن العقل هو المصدر والوسيلة الأساس للحصول على المعرفة، وكذلك التجربة، وقد ذهب المسيري في تفسير كثير من الظواهر والعقائد اليهودية باستخدام العقل والابتعاد قدر الإمكان عن تفسيرها بالعودة إلى الكتب المقدسة، ولهذا نجد المسيري مثلا يحكم على كثير من نصوص التوراة بالوضع لأنها تخالف مقررات العقل ويمكن أن نرى شيئا من إعتماده على العقل في مناقشته لصورة الإله في التوراة حيث يستنكر بعقله ماورد في التوراة من وصف الله تعالى بصفات بشرية هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يرفض الباحث تفسير سلوك اليهود، وآمالهم وأشواقهم بالعودة إلى الكتب المقدسة، ، وحجته في ذلك أن علاقة الفرد بالكتب المقدسة ليست علاقة سبب ونتيجة، بل

هي علاقة معقدةومركبة ، إضافة إلى ذلك فإن الغالبية من اليهود المعاصرين لا تقرأ هذه الكتب، ولا تؤمن بها، ولذا يجب العودة إلى الواقع[1] .

٧-المنهج الاجتماعي الوظيفي:هو أحد الطرق النقدية التي وظفها المسيري في نقد اليهودية، وظفه في دراسة دور اليهود في الحضارة الغربية أساسا ،ومن أهم سمات الجماعة الوظيفية -في رأي المسيري- الإحساس بالاختيار، والميل للعزلة، والتفكير المستمر في أرض الميعاد.

---

[1]- والمطلوب -كما يقول المسيري- هو أن نخضع مقولات اليهود والصهاينة للتمحيص والتساؤل فلا نحبذ ولا نحول ولا نكتفي بالتلقي السلبي والرصد الساذج كما يرفض الكاتب نموذج المؤامرة اليهودية وهو نموذج تفسيري يضع اليهود كل اليهود في سلة واحدة ورفض نموذج المؤامرة يعني -حسب تصوره- عدم تقبل الواقع السفلي كما هو ورفض المقولات اللفظية الشائعة وإخضاعها للنقد والبحث والتمحيص وتفكيك الظواهر اليهودية والصهيونية و الإسرائيلية وإعادة تركيبها مرة أخرى بجعلها مفهومة، ووضعها في سياقها الحضاري والتاريخي، فاليهود جماعات تتغير بتغير الزمان والمكان :انظر رحلتي الفكرية :مصدر سابق ،ص ٤٨٠ ،وهذا ما ذهب إليه كارل ماركس حيث يقول انه إذا أردنا أن نفهم اليهودي علينا:(ألا نبحث عن سر اليهودي في دينه بل نبحث عن سر الدين في اليهودي الواقعي ...انظر إلى اليهودي الواقعي لا يهودي السبت) .أكارل ماركس: حول المسألة اليهودية ، دط ،دار الحقيقة: بيروت ،٢٠٠٢ ،ص ٢٠٠ .

الفصل الثاني

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني :منهجه في نقد العقائد والمفاهيم الأساسية في اليهودية.

المبحث الأول : منهجه في نقد الألوهية

اهتم المسيري بنقد التوراة اهتماما كبيرا ،وذلك يرجع إلى أن جمهور اليهود والصهاينة يرون صحة ما جاء في التوراة ،وأن الصهيونية تنبع من التوراة وكتب اليهود المقدسة الأخرى.

وانطلاقا من الموضوعية الاجتهادية وتبنّي رؤية توليدية للعقل، واستخدام النموذج في التحليل، والنظر لليهودية من الداخل والخارج، قام الباحث بقراءة جديدة للعقيدة اليهودية، فمن خلال عملية التفكيك والتركيب أوضح الباحث أن العقيدة اليهودية لا تشكل كيانا عضويا متجانسا، فرؤية الإله في اليهودية تتميز بصورتين متناقضتين: إحداهما رؤية توحيدية والأخرى رؤية حلولية شركية، ولهذا نجد المسيري يقول في هذا الشأن: "توجد داخل اليهودية من حيث هي تركيب جيولوجي تراكمي طبقة توحيدية تدور حول الإيمان بالإله الواحد الذي لا جسد له ولا شبيه"[1] ،وهناك إشارات عديدة في العهد القديم لهذه الرؤية ،منها مثلا ما ورد في سفر الخروج، حيث يقول هذا السفر: "وتكلّم الرب فقال : أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من دارالعبودية لا يكن لك آلهة سواى ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة شئ مما في السماء من فوق ،ولامما في الأرض من تحت ،ولامما في المياه من تحت الأرض ،لا تسجد لها ولا تعبدها، لأني أنا الرب إلهك إله غيور"[2] ،فأنت تلاحظ أن هذه الوصايا أبتدأت بتقرير حقيقة التوحيد ،بل أنها تنهى عن الشرك بكل مظاهره،وأسفار التوراة مليئة بأمثال هذه النصوص التي تدل صراحة على وحدانية الله ، ويؤكد المسيري أن اليهود وصلهم هذا الاعتقاد عن طريق الأنبياء ومنهم موسى عليه السلام.

ولكن في مقام آخر نراه يقول بأن اليهود تعرفوا على هذا التوحيد أثناء وجودهم في مصر في زمن أخناتون فيذكر أن: "العبرانيين القدامى انتقلوا من مكان إلى أخر ومن حضارة إلى أخرى من مصر إلى كنعان عبر سيناء وعبر هذه الرحلة تعرفوا على الفكر التوحيدي في الحضارة المصرية في عهد أخناتون "[3] ، والمسلم الحقيقي يعتقد أن دعوة موسى عليه السلام

---

[1] – موسوعة اليهود،مصدر سابق ، مجلد، ٥ ،ج٣ ، ص٢٥٠٢.

[2] – سفر الخروج: ٢٠/١-٥

[3] – موسوعة اليهود ، مصدر نفسه ، ص ٢٤٤٤.

وقد ذكر القرآن الكريم هذه الحادثة ، ولكنه برأ ساحة هارو ن عليه السلام ، وبين أن الذي صنع لهم العجل هو السامري ، و لا يفوت المسيري أن يؤكد أنّ الإسلام وجوهره التوحيد يعارض تماما الرؤية الحلولية الوثنية التي تجعل الله يحل في مخلوقاته، كما يعارض جميع صور الشرك.

ثم يبدأ الباحث في ذكر تجليات الحلولية والتي تتبدى في رأيه في:"الإشارات العديدة إلى الإله الذي تصفه ككائن يتصف بصفات البشر فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويضحك ويبكى و...الخ "[1] ،ويستشهد الكاتب في بعض الأحيان بأمثلة من التوراة تؤيد ما يقول مثلما استدل على صفة النسيان والتذكر بما ورد في سفر الخروج (2/23-24)، ومن الأمور المناقضة للتوحيد التي ذكرها الباحث اعتقاد اليهود بأن لهم إلها خاصا[2] من دون الشعوب فيقول موضحا هذه المسألة: "نجد (الإله) داخل الإطار الحلولى الكموني يتحول من كونه حقيقة مطلقة تعلو على المادة ...فيظل إلها قوميا خاصا مقصورا على هذا الشعب اليهودي وحده بينما نجد أن للشعوب الأخرى آلهتها"[3] ،وأشار في ما ذهب إليه بما ورد في سفر الخروج قوله (5/6)(وسمعت انين بني اسرائيل الذين استعبدهم المصريون فذكرت عهدي لهم) ، ثم يتتبع الكاتب مسار الحلولية في التلمود حيث يوضح أن الاتجاه الحلولي في اليهودية تعمق بشكل أكثر في التلمود، فالإله في التلمود:"يكون مشغولا خلال اثنتي عشرة ساعة يوميا، يقرأ التوراة في الثلاث ساعات الأولى، ويحكم العالم في الثلاث ساعات التالية، ويفكر في إفناء العالم، والإله في التلمود متعصب بشكل كامل لشعبه المختار، ولذا فهو يعبر عن ندمه على تركه

---

[1] - موسوعة اليهود ،مصدر سابق ،ص 2502

[2] - "وفكرة خصوصية الإله منقولة عن الوثنيات التي سبقت ديانتهم أو عاصرتها" أحمد عبدالغفور عطار:الديانات والعقائد في مختلف العصور ج2 ،ط1 ،مكة المكرمة، 1981 ،ص 228 ،ولهذا "فإن أنبياء بنى إسرائيل- مع كثرة عددهم - لم يستطيعوا أن يحملوا الهداية إلى أكثر هذه القلوب الغلف وكان من اهتدى من بنى إسرائيل يسرع إلى العودة للضلال كأنما كانت نفوسهم على وعد به" أحمد شلبي: مقارنة الأديان(الإسلام)، ج3 ،دط ،مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، 1961 ،ص26 ،كما أنه " لم يكن يهوه الإله الوحيد الذي يعترف اليهود بوجوده ....ولما نشأت الوحدة السياسية في أيام داود وسليمان وتركزت العبادة في الهيكل يأورشليم أخذ الدين يردد أصداء التاريخ والسياسة وأمسى يهوه اله لليهود الأوحد و لم يخط اليهود نحو التوحيد خطوة غير هذه الخطوة وهى أن لليهود إلها واحدا يعلو على اٰلهة غيرهم من البشر) - ول ديورانت: قصة الحضارة ،ج1-2 ،دط ،تقديم د محي الدين صابر، ترجمة د زكي نجيب محمود ، دار الجيل: بيروت لبنان ،ص 343 ،و شتان بين صفات الله في القران وصفات الله في التوراة المحرفة "ونحن لو قارنا بين صفات الله في القران وصفات الله في التوراة نجد الفرق شاسعا ،فالقرآن هو الكتاب الوحيد الذي وصف الله بالصفات التي تليق به تعالى ونفى عنه أن يكون مثل البشر في أشكالهم أو أوصافهم أو أفعالهم" محمد شلبي شتيوي: القرآن دراسة وتحليل، ط1،مكتبة الفلاح: الكويت ، 1985 ،ص97.

وانظر كذلك: محمد السعدي: دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة، ط1 ، دار الثقافة :قطر، 1985، ص131.

[3] - موسوعة اليهود مصدر نفسه، مجلد 5 ،ج2، ص 2503.

اليهود في حالة تعاسة وشقاء حتى أنه يلطم ويبكى ومنذ أن أمر بهدم الهيكل وهو في حالة حزن وندم ولكنه في آخر الأيام بعد إقامة المجتمع اليهودي الأمثل في العصر المسيحاني في ظل الدولة المستعادة يجلس على العرش يقهقه لانتصار شعبه"[1].

هذه هي صورة الإله كما وردت في التلمود .وهي صورة بعيدة عن التوحيد والتنزيه التي تليق بمقام الألوهية الحقة.

وإذا إنتقلنا لمعرفة صورة الإله في التراث القبالي وهو تراث حلولي- كما يقول الكاتب- فإنّ تلك الصورة لا تختلف كثيرا عن مثيلاتها في التوراة والتلمود و"التراث القبالي تراث حلولي يكاد يكون خاليا من أي توحيد أو تجاوز والإله في القبالة ينظر إليه من منظورين:

1- باعتباره الإله الخفي والجوهر الذي لا يستطيع الإنسان إدراك كنهه.

2-كما ينظر إليه باعتباره الإله القريب الحي ،وهو تجسيد مادي يحل في المادة سواء كان الشعب اليهودي أم الظواهر الطبيعية أم اسم الإله الأعظم من يكتشفه يتحكم في الكون بأسره وقد بدأ انتشار القبالاه[2] في القرن الرابع عشر، وفى منتصف القرن السابع عشر كانت القبالاه مهيمنة هيمنة شبه كاملة على معظم الجماعات اليهودية وتغلغلت بشكل عميق في العقائد اليهودية والقباليين أخذوا ما جاء في سفر التكوين من أن الإله خلق الإنسان على صورته وفسروه تفسيرا حرفيا"[3] .

و يورد الكاتب أقوال بعض المفكرين اليهود الذين ذهبوا إلى أن الحلولية ضد الدين ،فقد ذهب مثلا(هرمان كوهين) إلى أن الحلولية ضد الدين ،بينما نجد فى المقابل الكثيرين من أعلام الفكر اليهودي من كبار دعاة الحلولية كابن عزرا ،واسبينوزا .

---

[1]- مصدر سابق ،ص 2503

[2]-القبالة :مجموعة باطنية من الحكم التي لها علاقة بأسرار الكون والإله والكائنات الأخرى، ظهرت على يد من أحبار اليهود الذين تأثروا بالآراء الشرقية ،ودين زرادشت ونشأت عنهم حركة سيت الحكمة المستورة، وصارت تعرف عند اليهود بالقبالة ،وهى كلمة آرامية تعنى القبول أو التصوف، تتألف من جزأين الأول :سفر زوراح ويبحث في الشياطين والجن والتنجيم والسحر والشعوذة ،والقسم الثاني: يبحث في الطقوس الدينية السرية مثل الخبز المعجون بدم أعداء اليهود وأساليب القتل والتعذيب وعبادة العجل الذهبي وغير ذلك: عبد المجيد هو: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات ،ط2 ،الأوائل للنشر والتوزيع :سورية ،2004،ص121 .و تعنى كذلك على وجه التقريب" سنة، سلفية ، تقليد ، تلقى" ميرسيا إلياذ: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية، ج3، ط1 ،ترجمة عبد الهادي عباس ،دار دمشق،1987،ص 185.وتنقسم القبالة إلى تيارين أساسين ،التيار الأول هو قبالاة الزوهار نسبة إلى كتاب الزوهار ،وحينما تكون الإشارة إلى القبالة بشكل عام فإن المقصود عادة هو قبالاه الزوهار ،والتيار الثاني هو القبالاه اللوريانية نسبة إلى إسحاق لوريا.ومن أهم الإختلافات بينهما :أن قبالاه الزوهار تعتني بأسرار الخلق وبداية الكون ،بينما تعنى القبالاه اللوريانية أساسا بالخلاص والنهاية ،أنظر موسوعة اليهود :مصدر نفسه، مجلد 5 ،ج2،ص2648

[3]- مصدر نفسه ،ص 2460.

ونتيجة لاختلاف التصور اليهودي في أهم ركن من أركان العقيدة وهي الألوهية[1] ،وبقاء هذه التصورات كلها في الديانة اليهودية بعد تدوين العهد القديم ،ظهر ما يسميه المسيري بالتركيب الجيولوجي التراكمي للعقيدة اليهودية،وهو تعبير مجازي ،يصف من خلاله عمق عدم التجانس الذي تتسم به العقيدة اليهودية وهذه هي عملية التركيب وهو أن اليهودية تشبه"التركيب الجيولوجي التراكمي المكون من طبقات مستقلة ،تراكمت الواحدة فوق الأخرى ولم تلغ أية طبقة جديدة ما قبلها وهي طبقات تتجاور وتتزامن وتوجد معا لكنها لا تتفاعل ولا تلغى الواحدة منها الأخرى ،ولا يتم استيعابها في إطار مرجعي واحد ،وقد سميت كل هذه الطبقات بالدين اليهودي"[2] ،ويذكر أن هذا التشبيه متضمن في نقد العهد القديم ،ولهذا يطرح الكاتب هذا المصطلح الذي يوحي بالتعدد والتناقض والاختلاف ،بدلا من مصطلح العقيدة الذي يوحي بالتجانس والوحدة .

ثم يقارن المسيري هذا الوضع بما هو موجود في المسيحية وفي الإسلام، فيذكر أن الوضع مختلف تماما عما هو موجود في اليهودية .

أما عن أسباب تحول اليهودية من نسق توحيدي إلى نسق حلولي وإلى تركيب جيولوجي تراكمي فيورد الكاتب عدة أسباب هي :

1- أن "العهد القديم بكل أجزائه لم يدون إلا بعد نزوله بفترة طويلة ...ولم تعتمد النسخة القانونية إلا بعد المسيح ،...وحينما تم تدوين الكتاب المقدس كانت قد دخلت اليهودية مفاهيم وشعائر مختلفة أصبحت جزءا لا يتجزأ منها "[3] ،والباحث يقصد بالشعائر الجديدة التي دخلت اليهودية شعيرة الشعب المختار ،وفكرة الإله الخاص ،وفكرة الأرض المقدسة ...الخ ،ودليل ذلك ما ذكره في موضع أخر قائلا:"ولكن اليهودية تركيب جيولوجي تراكمت داخله عدة طبقات متناقضة، وفي بعض هذه الطبقات ،نجد أن اليهودية تأثرت

---

[1]- وما دام اله اليهود من صنع اليهود فإننا نجد صورة هذا الإله تختلف من حالة من حالات اليهود إلى حالة ،ومن سفر من أسفار التوراة إلى آخر فان تصور الإله عند اليهود تطور مع تطور حياتهم بالرغم من أنه ظل إلها واحدا .."ثم انه مادام اله اليهود من صنع اليهود فإنهم عادة يحبون أن يروه محسوسا فقد كان اليهود من بين أصحاب الديانات السماوية أشد الناس إلحاحا على أنبيائهم في طلب الإله المجسد ومشاهدته ذاتا مجسدة في وضح النهار ". عبد الغني عبود: اليهود واليهودية والإسلام ،ط1 ،دار الفكر العربي ،1982،ص33.

[2]-موسوعة اليهود، مصدر سابق، 2442

[3]-المصدرنفسه ، ص 2444

ونتيجة لاختلاف التصور اليهودي في أهم ركن من أركان العقيدة وهي الألوهية[1] ،وبقاء هذه التصورات كلها في الديانة اليهودية بعد تدوين العهد القديم ،ظهر ما يسميه المسيري بالتركيب الجيولوجي التراكمي للعقيدة اليهودية،وهو تعبير مجازي ،يصف من خلاله عمق عدم التجانس الذي تتسم به العقيدة اليهودية وهذه هي عملية التركيب وهو أن اليهودية تشبه"التركيب الجيولوجي التراكمي المكون من طبقات مستقلة ،تراكمت الواحدة فوق الأخرى و لم تلغ أية طبقة جديدة ما قبلها وهي طبقات تتجاور وتتزامن وتوجد معا لكنها لا تتفاعل ولا تلغى الواحدة منها الأخرى ،ولا يتم استيعابها في إطار مرجعي واحد ،وقد سميت كل هذه الطبقات بالدين اليهودي"[2] ،ويذكر أن هذا التشبيه متضمن في نقد العهد القديم ،ولهذا يطرح الكاتب هذا المصطلح الذي يوحي بالتعدد والتناقض والاختلاف ،بدلا من مصطلح العقيدة الذي يوحي بالتجانس والوحدة .

ثم يقارن المسيري هذا الوضع بما هو موجود في المسيحية وفي الإسلام، فيذكر أن الوضع مختلف تماما عما هو موجود في اليهودية .

أما عن أسباب تحول اليهودية من نسق توحيدي إلى نسق حلولي وإلى تركيب جيولوجي تراكمي فيورد الكاتب عدة أسباب هي :

1- أن "العهد القديم بكل أجزائه لم يدون إلا بعد نزوله بفترة طويلة ...ولم تعتمد النسخة القانونية إلا بعد المسيح ،...وحينما تم تدوين الكتاب المقدس كانت قد دخلت اليهودية مفاهيم وشعائر مختلفة أصبحت جزءا لا يتجزأ منها "[3] ،والباحث يقصد بالشعائر الجديدة التي دخلت اليهودية شعيرة الشعب المختار ،وفكرة الإله الخاص ،وفكرة الأرض المقدسة ...الخ ،ودليل ذلك ما ذكره في موضع أخر قائلا:"ولكن اليهودية تركيب جيولوجي تراكمت داخله عدة طبقات متناقضة، وفي بعض هذه الطبقات ،نجد أن اليهودية تأثرت

---

[1] - وما دام اله اليهود من صنع اليهود فإننا نجد صورة هذا الإله تختلف من حالة من حالات اليهود إلى حالة ،ومن سفر من أسفار التوراة إلى آخر فان تصور الإله عند اليهود تطور مع تطور حياتهم بالرغم من أنه ظل إلها واحدا .."ثم انه مادام اله اليهود من صنع اليهود فإنهم عادة يحبون أن يروه محسوسا فقد كان اليهود من بين أصحاب الديانات السماوية أشد الناس إلحاحا على أنبيائهم في طلب الإله المجسد ومشاهدته ذاتا مجسدة في وضح النهار ". عبد الغني عبود: اليهود واليهودية والإسلام ،ط1 ،دار الفكر العربي ،1982،ص33.

[2] -موسوعة اليهود، مصدر سابق، 2442

[3] -المصدر نفسه ، ص 2444

بالتشكيل الحضاري السامي الوثني ،ودخلت عليها عناصر وثنية حلولية عديدة، وجدت طريقها إلى العهد القديم عند تسجيله مثل :فكرة الشعب المختار، المرتبط بأرض مقدسة والمتمركز حول ذاته ،وفكرة الميثاق بين الإله وشعب بعينه "[1] .

ونتيجة لتأخر عملية تدوين العهد القديم [2]،وفقدان المصدر الأصلي جاء العهد القديم بما يحتويه من تناقضات انعكاس لظروف اليهود النفسية والاجتماعية والتاريخية،وبسبب هذه الظروف تباينت تصوراتهم الميتافيزيقية، فبينما نجدهم قد احتفظوا بالخط التوحيدي الإبراهيمي والموسوي في عبارات محدودة، فإنهم قد أضافوا عبارات أخرى تتناقض مع الرؤية الأولى.

2- ثم يذكر الباحث سببا آخر أدى إلى ظهور هذه الخاصية، وهو ما يطلق عليه الشريعة الشفوية أو التلمود ،وهذه الفكرة أصلها هلينى يوناني " إذ كان اليونان يرون أن القانون الشفوي أهم وأكثر شرعية من القانون المكتوب"[3] ،وينتقد عبدالوهاب هذا الرأي القائل بـــ"أن فكرة الشريعة الشفوية دخلت اليهودية بعد أن احتكت بالفكر اليوناني وعرفت الفكرة الأفلاطونية القائلة بأن القانون غير المكتوب ينفى المكتوب"[4] مبينا أن هذا التفسير شديد السطحية . وباستخدام نموذج الحلولية راح الكاتب يفسر ذلك تفسيرامغايرا فيقول: ".. ونحن نذهب إلى أن اليهودية تركيب جيولوجي تراكمت داخله عدة طبقات ومن أهم هذه الطبقات الطبقة الحلولية التي تعنى تداخل الدنيوي والمطلق وتوحدهما ...والشريعة الشفوية[5] تعبير عن هذه الحلولية إذ إن الحلولية في إحدى مراحلها تعادل بين الإله والبشر، ومن ثم تعادل بين الوحي والاجتهاد البشري أو بين النص المقدس والتفسير أي أنها تعادل ما بين الشريعة المكتوبة ،والشريعة الشفوية"[6]

---

[1]- مصدر سابق، ص 2459

[2] -"والواقع كما أن وضع العهد القديم تطلب زمنا امتد نحو ألف عام كذلك جمعه استدعى قرونا عديدة، والنتيجة المحتومة لامتداد زمن التأليف وطول عصر الجمع خضوع بعض الأسفار لمؤثرات كثيرة عملت فيها زيادة وحذفا"، التوراة الهيروغليفية : فؤاد حسين على ،دط،دار الكتاب العربي :القاهرة ،دت ،ص25.

[3] - موسوعة اليهود ،المصدر نفسه ،ص2455

[4]- المصدر نفسه ، ص 2455

[5]- التلمود: معناه التعاليم أو الشرح أو التفسير، وهو مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها الأحبار شرحا وتفسيرا للتوراة واستنباطا عن أصولها ،وأصل كلمة تلمود من العبرية (لاماد)، أي يعلم وينقسم التلمود إلى قسمين: المشنا وهى النص ،والجمارا وهى التفسير :أحمد سوسة: أبحاث في الشرائع اليهودية والصهيونية، دط ، دار الأمل: الأردن، 2003 ،ص7.

[6]- موسوعة اليهود، المصدر نفسه ،ص 2456.

ولا يفوته في هذا المجال أن يقارن هذا الوضع في اليهودية بما هو موجود في الإسلام ،ليبين أن هذا الأمر في الإسلام يختلف عنه في اليهودية تماما ،إذ إن النص :"المقدس المدون يحتوى الرسالة الإلهية ومن ثم يقتصر دور الإنسان على حمل الرسالة أو تفسيرها ويقف هذا على النقيض من المنظومات الحلولية الكمونية التي تفضل الشفوي على المدون لأنه مباشر، وبالتدريج تحل الكلمة الشفوية محل الكلمة الإلهية المكتوبة "[1] .

وقد تطور الأمر وأصبحت الشريعة الشفوية أعلى منزلة من التوراة نفسها ،ويرجع ذلك في رأى الكاتب إلى عقيدة الحلولية التي يؤمن بها اليهود ،حيث يقول: "لاحظنا في النسق الحلولى الواحدي بعد مرحلة التعادل بين المخلوق والخالق يكتسب المخلوق مركزية ويفوق الإله قدرة ومنزلة ،وبالفعل نجد أن بعض الحاخامات جعل المشناه (التفسير الحاخامي)، مرجعا أقوى من العهد القديم ، ثم يتعمق الاتجاه الحلولى مع ظهور اليهودية الحاخامية ،فنجد أن القداسة تتعمق في الحاخامات ،من خلال الشريعة الشفوية حيث يتعادل الوحي الإلهي مع الاجتهاد البشري، ويصبح الحاخامات ذوي إرادة مستقلة يقارعون الإله الحجة بالحجة وتجمع آراؤهم في التلمود[2] الذي يصبح أكثر قداسة من التوراة "[3].وهذا النص وغيره يبين مدى قدسية الشريعة الشفوية في الفكر الديني اليهودي عموما.

ويرى كذلك أن الشريعة الشفوية هي المسؤولة عن السيطرة الدينية للحاخامات على الجماعات اليهودية في العالم خلال تواريخهم ،ويذكرأن بعضا من الفرق اليهودية القديمة منها والحديثة ترفض فكرة الشريعة الشفوية[4].ولا تعد الإيمان بقدسيتها أمر ملزم.

3- ثم يستمر الباحث في ذكر الأسباب التي أدت إلى تحول النسق الديني اليهودي ،من نسق توحيدي إلى نسق حلولي ،ومنها كذلك أن "انتقال العبرانيين من مكان إلى آخر ...وعبر

---

[1]- مصدر سابق ،ص 2460

[2] - أورد صاحب كتاب الكنز المرصود أنه: (جاء في كتاب حاجيجا (من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة) ، أنظر :الكنزالمرصود في قواعد التلمود، ترجمة د نصر الله يوسف ،قدم له د مصطفى أحمد الزرقا ،ط2، دار القلم دمشق ،1999،ص 50 .

[3] - موسوعة اليهود والمصدر نفسه ، ص 2456

[4]- هناك فرق لا تؤمن بالتلمود إطلاقا ،فبالنسبة للطوائف القديمة فقد رفض القراؤون التلمود أما السامريون فهم لا يعترفون إطلاقا إلا بأسفار العهد القديم الخمسة ثم ظهرت الطائفة الإصلاحية الأمر الذي أدى إلى عدم الأخذ بالتلمود بعين الاعتبار في القضايا التشريعية،بينما تمسك الأرثوذكس بالتلمود واعتبروه كنص إلهي لكن المحافظين يهتمون بدراسة التلمود ،ولكنهم لا يقدسونه مثل الأرثوذكس .التلمود البابلي ،رسالة عبدة الأوثان ، ترجمة وتقديم نبيل فياض ، ط1 ، دار الغدير: دمشق، 1991،ص 19.

هذه الرحلة تعرفوا على الفكر التوحيدي في الحضارة المصرية في عهد إخناتون[1] "[2] ، ثم استوعبوا الحضارة الكنعانية ومن بعدها البابلية وبعد ذلك هيمنت فارس على الشرق الأدنى القديم وتبعتها اليونان ودخلت اليهودية عناصر من كل هذه الحضارات بعباداتها الوثنية المختلفة ، ويركز الكاتب هنا بشكل كبير على الأثر الذي تركه المصريين في العقيدة اليهودية والمتمثل في الفكر التوحيدي.

وقد بين أحمد أمين ما تركته الحضارات القديمة من أثر في العقيدة اليهودية حيث يقول موضحا ذلك : "كان بين اليهودية والوثنية اليونانية وبين اليهودية والمسيحية نزاع شديد في الشرق وخاصة في الإسكندرية –أهم مراكز الثقافة اليونانية –واضطر كثير من اليهود أن يتعلموا اللغة اليونانية ويتكلموا بها وكان هذا النزاع في نوع الحياة الاجتماعية وفي الثقافة وفي الدين فاضطر كثير من اليهود أن يبدلوا حياتهم وأنظارهم نحو الحياة،اليونانية وعلى الجملة فقد كان لليهود ثقافة دينية وأدبية وتاريخية وقانونية مزجت بعد بالثقافة اليونانية "[3] .

4- وكما لعبت الحضارات الوثنية المختلفة في تحويل اليهودية من نسق توحيدي لعبت القبالاه كذلك دورا حاسما في تحويل النسق اليهودي من نسق توحيدي إلى نسق حلولي وتراث القبالاه (تراث حلولي كموني واحدي متطرف يساوى بين الإله والطبيعة بحيث يصبح الإله هو الطبيعة) .

5-ومن بين الأسباب التي أوردها الباحث كذلك وهو أن :"المجتمعات الصغيرة عادة ما تحتفظ بكل شئ ..كما يلاحظ أن أعضاء الجماعات الوظيفية حينما ينتقلون من مجتمع إلى

---

[1]- اخناتون :فرعون مصر في الفترة (1375-1358ق م) واسمه الحقيقي امنحوتب الرابع أو امنوفيس والده هو امنحوتب الثالث من الأسرة 18 وصف اخناتون بالملك الصوفي الذي آمن بالتوحيد وكان مثلا للطهر والأمانة فلما تولى الملك ثار على دين آمون وأعلن أن جميع ما في الدين من احتفالات وطقوس كلها وثنية مضللة، وأنه ليس للعالم إلا إله واحد هو أتون: حسن نعمة: ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة موسوعة تاريخ الأديان السماوية والوضعية، دار الفكر اللبناني، بيروت،ص210 وأرجع كذلك فرويد التوحيد في الديانة اليهودية أساسا إلى ديانة اخناتون المصري. أنظر سيجموند فرويد: النبي موسى ورسالة التوحيد : ترجمة عبد المنعم الحفني ط1، دار الرشاد 1991 .ص 45 ، و يرى محمد أبو زهرة أن اخناتون لم يكن موحدا فهو يقول: (يقول ماسبيرو (وكان إله المصريين واحدا فردا كاملا عالما بصيرا لا يدرك بالحس فهو أب الآباء وأم الأمهات لا يفنى ولا يغيب يملأ الدنيا ليس كمثله شئ ويوجد في كل مكان) وهذا الكلام ليس من الحق في شئ لأن المصريين لم يكونوا موحدين ولذا أدرك هذا المؤلف خطأه فكتب طبعة ثانية من كتاب ما نصه: (تدلنا الآثار على أنه كان لكل من الرهبان منذ أزمان الأسرة الأولى آلهته الخاصة وهذه الآلهة مقسمة إلى ثلاثة فرق متباينة الأصول) فهذا الكلام يدل على أنه رجع عن رأيه القديم) محمد أبو زهرة : مقارنة الأديان(الديانات القديمة)،دط ، دار الفكر العربي ، 965 لص 28.

[2]- موسوعة اليهود المصدرالسابق ، ص 2444

[3]- أحمد أمين: ضحى الإسلام ،ج1 ، ط10 ، دار الكتاب العربي: بيروت لبنان ، 1933، ص330 ، 331.

إلى آخر يحملون معهم بعض الأشكال الحضارية من المجتمع السابق، والتي تتكلس تماما بمرور الوقت وتتحول إلى طبقة جيولوجية جديدة "[1].

هذه هي الأسباب التي ذكرها الكاتب والتي أدت في رأيه إلى ظهور التركيب الجيولوجي التراكمي للعقيدة اليهودية،مما يجعل العقيدة اليهودية مفتوحة لكل ألوان التطور .[2]

أما موقف الفرق اليهودية الحديثة من هاته الخاصية ،فإن كل من اليهودية الإصلاحية واليهودية المحافظة تنطلق من تقبل هاته الخاصية الجيولوجية.

ثم يخلص المسيري إلى نتيجة مفادها أن شيوع الحلولية في النسق الديني اليهودي لم يكن مجرد امتداد للحلولية الكمونية في التوراة فثمة عنصر ساعد على تعميق هذه الحلولية وتكثيفها ثم تفجرها وشيوعها بين أعضاء الجماعات اليهودية، وهو: وضع اليهود في الحضارة الغربية كجماعات وظيفية وسيطة :" فأعضاء الجماعة الوظيفية يترعون دائما مترعا حلوليا في رؤيتهم للكون فهم يرون أن الإله يحل فيهم ولذا فهم –حسب ظنهم– يتمتعون بقداسة خاصة تعزلهم عن المجتمع ومن ثم فإن معظم أعضاء الجماعات اليهودية ساهموا في ظهور العلمانية من خلال نشر الرؤية الحلولية"[3] ،ورغم أن العلمانية أيديولوجية ظهرت حديثا إلا أن لها جذور في التراث الديني اليهودي .

ومن خلال دراسة الظاهرة اليهودية من الداخل والخارج ووضعها في سياقات مختلفة واستخدام النماذج في التحليل ،ونتيجة لهذه الخاصية التي تتمتع بها اليهودية دون غيرها من الأديان استطاعت الصهيونية –كما يقول الكاتب– أن تتغلغل في العقيدة اليهودية ،وتسيطر

---

[1] – موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص2446

[2] – وقد ذكر أحمد سوسة أن:(دين العبرانيين لا يمكن أن يكون تطور ونما محليا بل كانت عناصره الجوهرية قد استيفت من آراء متراكمة ومن معتقدات كانت شائعة بين الأقوام العربية في الشرق وأن هذه الوثائق القديمة تبرهن بما لا يتطرق إليه الشك على أن انعزال الديانة اليهودية عن غيرها في الزمن القديم لم يكن سوى خرافة) أحمد سوسة: العرب واليهود في التاريخ حقائق تاريخية تظهرها المكتشفات الأثرية ،ط 7 ،العربي للإعلان النشر والطباعة والتوزيع: دمشق، 1972،ص507 .

وهكذا فإن للنسق الديني اليهودي :(ظاهرة ينفرد بها دون الأديان السماوية الأخرى وهي بقاء بابه مفتوحا على مصراعيه لكل ألوان التطور فاليهودي اليوم لا يشبه ما كان عليه اليهود على أيام داود وسليمان فالنصوص تغيرت والظروف التاريخية كذلك والعقائد والطقوس أيضا، بحيث يجد مؤرخ الفكر اليهودي نفسه أمام عدة أديان ومجتمعات مختلفة غريبة بعضها عن بعض لا تتفق إلا في الاسم وتدخل تحت ركام متكتل) حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ط4 ،دار القلم الدار الشامية: بيروت، 1999 ، ص129

[3] – موسوعة اليهود ،المصدر نفسه ، ص 2461

عليها تماما لأن الصهاينة وجدوا سوابق لدعوتهم في التراث اليهودي تدعم مقولاتهم،وادعاءاتهم ،يقول المسيري موضحا هذه المسألة :

"ونحن نذهب إلى أن الصهيونية نجحت في الاستيلاء على اليهودية وعلمنتها بسبب الخاصية الجيولوجية التراكمية إذ وجد الصهاينة واليهود سوابق في التراث اليهودي تدعم مقولاتهم"[1] ، وباستخدامه لنموذجه الحلولية ذهب الباحث إلى أن السبب الرئيسي يكمن في : "تصاعد معدلات الحلولية داخل اليهودية: وتدور الرؤية الحلولية الكمونية حول ثلاثة عناصر :(الإله –الإنسان – الطبيعة)، ولكنه يعود مرة أخرى ويبين أنه:"رغم وجود هذه العلاقة القوية بين الحلولية الكمونية اليهودية والصهيونية لا نستطيع القول بأن الحلولية اليهودية هي التي أدت إلى ظهور الصهيونية ،فكل ما نريد تأكيده في هذا السياق هو أن ثمة ارتباطا قويا بين التيار الحلولي الكموني والأفكار العلمانية"[2] .

فالحلولية الكمونية — في رأيه– ولدت عند معظم اليهود في شرق أوربا ابتداء من القرن الثامن عشر استعدادا كامنا للتأثر بالرؤى المعرفية الحلولية العلمانية التي يختلط فيها المطلق بالنسبي والمقدس بالزمني ،وهي رؤى تشجع على العزلة وعلى جعل الذات موضع القداسة ،وموضع الحلول والكمون ،ولولم تكن الإمبريالية الغربية في حاجة إلى دولة استيطانية في فلسطين لما قامت للصهيونية قائمة ولما استولت الحلولية الكمونية على اليهودية "[3] ،ويلاحظ من خلال هذا النص أن المسيري ربط بين العقائد اليهودية و التشكيل الحضاري الغربي الاستعماري في القرن التاسع عشر الذي قام بحوسلة اليهود وتوظيفهم لخدمة الإمبريالية الغربية ،وأن الصهيونية لا تنبع من التوراة والتلمود ،وإن كان هناك تشابه بين العقائد اليهودية والدعوة التي تقوم عليها الصهيونية ،ثم خلص إلى أن الصهيونية تنبع أساسا من التشكيل الحضاري الغربي .

وقد تحولت الحلولية الروحية إلى حلولية مادية فيما بعد ، وتحول إله اليهود إلى دولة اسرائيل، فقد أشار بعض الحاخامات إلى دولة إسرائيل باعتبارها العجل الذهبي الجديد الذي

1- مصدر سابق ، ص ٢٤٨٦

2-المصدر نفسه ،ص ٢٥٠٥.

3 -المصدر نفسه، ص ٢٤٩٠.

يعبده اليهود، كما: "قرن أحد المفكرين الدينيين اليهوديين الإله والدولة، إلى درجة أنه طرح عام 1967 بأن الإله نفسه مهدد في هذه الحرب،وأن الشعب والأرض يكونان جوهرا واحدا فمن أصاب جزءا من هذا الجوهر بسوء فقد أصاب الذات الإلهية نفسها"، كما تحدث بعض المفكرين اليهود عن (لاهوت موت الإله) وهي محاولة – في رأي الكاتب – للوصول إلى نسق ديني خال تماما من أي جوهر إلهي مفارق .

ويبدو –من خلال ما سبق– أن عقيدة اليهود في التوحيد لم تكن عميقة في نفوسهم ،ومالوا بطبعهم إلى الوثنية واستبدلوا الوحدانية بالشرك ،و اليهود ولاسيما جماهيرهم اليوم لم تكن عندهم فكرة حقيقية عن الله، ولعل الناس يتساءلون اليوم :هل يؤمن اليهود بالله ؟والجواب عن هذا نأخذه من كبير سياسي اليهود في العالم بن غوريون فقد سئل ذات مرة صراحة عما إذا كان قد آمن بوجود الله فكان جوابه: "الله إن السؤال هو من يكون الله هذا ؟..."[1].

هذه هي صورة الإله عند اليهود ،فهم صوروا الله –تعالى عن ذلك – في صورة مادية وبشرية بحتة ،كما يلاحظ أن صورة الاله عندهم كانت انعكاسا لظروفهم الإجتماعية وتصوراتهم النفسية ،لدرجة أنهم جعلوا الله رب العالمين إلها خاصا بهم وحدهم ،و هذا ما حدث لعقيدة الشعب المختار .وقد نقد المسيري هذه العقيدة من خلال وضعها في سياق تاريخي واجتماعي وديني مستخدما نموذج الحلولية في محاولة فهم وتفسير هذه العقيدة .

---

[1] – عبدالحميد همو: الله أم يهوه ؟أيهما إله اليهود ؟ مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، ط1، الأوائل: سوريا، 2003، ص 111 ، وتقول بليل دياني في هذا الشأن:"أيام زمان حين كنا يهود في روسيا وغيرها كان من الضروري بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا فقد كان الدين اليهودي لنا وسيلتنا للتعاون والتعاطف والرد عنا الردى أما الآن فقد أتضح لدينا شئ أهم :هو الأرض أنت الآن إسرائيلي ولست مجرد يهودي إن قد تركت في روسيا كل شئ ملابسي ومتاعي وأقاربي وإخي،وعثرت هنا على رب جديد هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال...) بانيل دياني :طوبى للمخالفين. نقلا عن: أحمد شلبي: مقارنة الأديان ،أديان الهند الكبرى :(الهندوسية –الجينية – البوذية)ج 4 ، ط9 ، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة ،1987،ص 217 .ويقول أحمد شلبي في موضع آخر أن اليهود الآن يتحدثون" تراب فلسطين إنها هم إن تراب فلسطين رمز للمادة التي تحكمت في الفكر اليهودي عبر التاريخ". احمد شلبي اليهودية ، ط 7، ج1 ،نهضة مصر العربية، ص139 . ويظهر أن "فكرة الإيمان بالإله الواحد ربا أو سيدا لكل ما في الكون وما في الحياة تقبلتها وتعلقت بها شعوب كثيرة إلا جماعات إسرائيل فقد كانوا بدعا دون غيرهم من الأمم فقد ظلوا وثنيين قبل موسى وظلوا على وثنيتهم بعده و لم ترتق عقائدهم إلى الإيمان بالإله الواحد أبدا ". صابر طعيمة: التاريخ اليهودي العام ج1، ط3، دار الجيل :بيروت، 1991، ص106

المبحث الثاني :منهجه في نقد عقيدة الشعب المختار

يبدأ المسيري في نقده لهذه العقيدة بالإشارة إلى مقابل هذا المصطلح في العبرية فيقول أن :" مصطلح الشعب المختار ترجمة للعبارة العبرية (هاعم هنفجار) ،(أنا بحرتانو)،والتي تعني (أنت اخترتنا)"[1] ،وعقيدة الشعب المختار : تعني أن الله تعالى قد اختار بني إسرائيل وفضلهم على العالمين ،وهي مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي[2]،ويزعم اليهود والصهاينة أن اليهود هم شعب الله المختار.

وقد أكدت أسفار العهد القديم، والقرآن الكريم في أماكن متعددة أن اليهود هم أفضل البشر، وأن الله خصهم بهذه المكانة الرفيعة ودونهم بقية البشر ،وهم أبناء الله المباركين كما أن الله سيلعن من يلعنهم ،ومن هذه النصوص التي تدل على ذلك ما جاء في سفر الثنية " فأنتم شعب مقدس للرب إلهكم الذي اختاركم له من بين جميع الشعوب التي على وجه الأرض"[3] ويؤكد هذا النص وغيره أن الله تعالى قد اختار بني إسرائيل وفضلهم .

ويذكر المسيري توضح ذلك من بينها أن اليهودي:" يشكرّ إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي ،وحينما يقع الاختيار على أحد المصلين لقراءة التوراة عليه أن يحمد الإله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الأخرى ولمنحه التوراة علامة على التميز"[4] .

كما أكد هذه الحقيقة (التلمود) حين قال:" كل اليهود مقدسون ...كل اليهود أمراء... لم تخلق الدنيا إلا لجماعة يسرائيل ...لا يدعى أحد أبناء الإله إلا جماعة يسرائيل ...لا يحب الإله أحدا إلا جماعة يسرائيل " ،كذلك أورد الكاتب بعض من أقوال فلاسفة اليهود في هذا الشأن ،ومن ذلك ما ذكره الفيلسوف الصهيوني آحاد هاعام إذ يقول:" هذه الأفكار

---

[1] – موسوعة اليهود، مصدر سابق ،ص٢٥١١

[2] peuple elu: designation courante du peuple juif qui fait appel a la notion fondamentale pour le judaisme selon laquelle israel ayant ete choisi par d . dictionnaire encyclopedique du judaisme (veronique gillet *esquise de l histoire du peuple juif*), paris .p875.

[3] – التثنية :٦/٧-٧

[4] – موسوعة اليهود ،المصدر نفسه ، ص ٢٥١١

والمفاهيم- يعنى شعب الله المختار- هي مبادئ أخلاقية فاليهود يشعرون بأنهم متفوقون أخلاقيا على جميع الأمم"[1].

ويقول في هذا الشأن كذلك الدكتور هربرت لوى اليهودي أستاذ اللغة العبرية بجامعة أكسفورد" أن اليهودية تقوم على أساسين هما: وحدانية الله واختيار إسرائيل"[2] .

وقد صرح القرآن أن بنى إسرائيل شعب مفضل، من ذلك ما ورد في قوله تعالى :﴿ يَا بَنِي إِسْرَآئِيلَ اذْكُرُوْا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِيْنَ[3]﴾[4] ،والمطلع على القرآن الكريم يلمح فيه إشارة إلى هذا التفضيل ولكن على خلاف ما يفهمه بنوا إسرائيل، ويشير القرآن إلى ذلك ليصحح مفهومه لديهم ،وأن تفضيل بنى إسرائيل ما كان تفضيلهم على المؤمنين العاملين بشريعة الله بل كان تفضيلهم على شر طاغية في الوجود ألا وهو فرعون وحاشيته ،وما فضلهم رب العالمين عليه إلا لأنهم كانوا مظلومين وكان هو الظالم ،وهذا التفضيل الذي يدعونه من أنهم وحدهم أبناء الله وأحباؤه أنكره الله بقوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّآؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَآءُ ﴾[5] أنظر إلى هذا البرهان المفحم على نفي تفضيلهم فالقرآن يقول لهم صراحة إذا كنتم أيها اليهود مفضلين على البشر كما تزعمون فلم هذه العقوبات التي عاقبكم الله بها عبر العصور بسبب عصيانكم فشردكم وأصبحتم مثلا سيئا للبشرية بسبب سوء أعمالكم.

---

[1] - وقديما قسم الرومان الناس قسمين رومان وبرابرة وقسمهم العرب قسمين عربا وعجما وقسمهم اليهود من ٣٥قرنا قسمين يهودا وحويم اوائما وكان الرومان والعرب وبعض الاريين في العصر الحديث يفضلون أنفسهم على غيرهم ببعض المزايا العقلية والجسمية ولكنهم يعتقدون أن البشر جميعا من اصل واحد ،ولكن اليهود – حسب عقيدتهم – يسرفون في التعالي والقطيعة بينهم وبين غيرهم إلى درجة فوق الجنون"أنظر : الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ، ترجمة :محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد ،دط، قصر الكتاب: البليدة ، ١٩٧٦ ، ص ٦١ .

[2] - أحمد شلبي : مرجع سابق ،اليهودية ، ج١ ، ص٢٠٩.

[3] - وقد جاء في تفسير الفخر الرازي قوله : " المراد بفضلتكم على عالمي زمانكم وذلك لأن الشخص الذي سيوجد بعد ذلك وهو الآن ليس بموجود لم يكن ذلك الشخص من جملة العالمين حال عدمه لان شرط العالم أن يكون موجودا والشئ حال عدمه لا يكون موجودا فالشئ في حال عدمه لا يكون من العالمين وان محمدا صلى الله عليه وسلم ما كان موجودا في ذلك الوقت فما كان من ذلك الوقت من العالمين فلا يلزم من كون بنى إسرائيل أفضل العالمين في ذلك الوقت كونهم أفضل من محمد ص"الإمام محمد الرازي فخر الدين: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب المجلد٢-٣-٤ ، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٥،ص٥٥، ٥٦ ، وهذا ما ذهب إليه سيد قطب في تفسيره حيث يقول "وتفضيل بنى إسرائيل على العالمين موقوف بزمان استخلافهم واختيارهم فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياءهم وجحدوا نعمة الله عليهم وتخلوا عن التزاماتهم ووعدهم فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد" سيد قطب: في ظلال القران، المجلد ١ ، ط١١، دار الشروق: القاهرة، ١٩٨٥ ،ص٦٩.

[4] - البقرة:٤٧

[5] - المائدة: ١٨

ولكن هذا التفضيل الذي صرحت به كتب اليهود وصرح به القرآن ما نوعه ؟ أهو مطلق أم مشروط ومقيد ؟ولماذا؟.

ويورد الباحث عدة تفسيرات لهذا الاختيار،و كثيرا من الحاخامات اليهود و فقهائهم ومفكريهم حاولوا تفسير فكرة الاختيار وبغض النظر عن مضمون التفسير الذي جاءوا به فإن هاته التفاسير كلها تدور حول فكرة واحدة ألاوهي الانفصال والانعزال عن الآخرين .

وأول هذه التفسيرات التي عرض لها الباحث هي أنّ:

1-الاختيار كتكليف ديني:وذلك لالتزام بني إسرائيل بطاعة الله وعبادته وحده "اختار الإله الشعب اليهودي حتى يكون خادما له بين الشعوب"[1]،وهذا يعني أن الاختيار ليس ميزة وإنما هو تكليف إلهي ،ومن تأمل النصوص التوراتية والآيات القرآنية يقف على حقيقة مهمة هي: أن هذا الاختيار أو الاصطفاء والتفضيل ،كان مقيدا ومشروطا فهو لا يتحقق إلا بتحقق شروطه، وهو الإيمان بالله وطاعته والوقوف عند أمره ونهيه فإن فعلوا ذلك فهم شعبا مختارا مفضلا، وإن لم يفعلوا فليس ثمة تفضيل لهم أواصطفاء،والدليل على أن هذا الاصطفاء مقيد بطاعة الله ما جاء في سفر الخروج في كلام موجه من الله إلى موسى-عليه السلام-حيث يقول هذا السفر: "و الآن إن سمعتم كلامي وحفظتم عهدي، فانكم تكونون شعبي الخاص بين جميع الشعوب ، فالأرض كلها لي ،وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة ."[2]،وواضح من هذا النص أن مسألة اختيار الله لبني إسرائيل كانت بصريح التوراة مقيدة وليست مطلقة كما يزعم اليهود والصهاينة اليوم .

وقد أكد سفر آخر وهو سفر الملوك الأول هذه المسألة إذ ورد فيه: "وأنت إذا سرت أمامي كأبيك بسلامة القلب والإستقامة وعملت بجميع ما أمرتك به وتمسكت بفرائضي وأحكامي ، أثبت عرشك على إسرائيل إلى الأبدكما وعدت داود أباك سيبقى من نسلك رجل على عرش إسرائيل.لكن إذا حدت أنت وبنوك عني ،ولم تتمسكوا بوصاياي وفرائضي وعبدتم آلهة غريبة وسجدتم لها ،فاني أبيد بني اسرائيل عن وجه الأرض التي أعطيها لهم "[3] ،إذا

---

[1] - موسوعة اليهود،مصدر سابق ، ص 2512 .

[2] - سفر الخروج :19/5-6 .

[3] - سفر الملوك الأول :9/4-7 .

فهذا السفر وغيره يجعل مسألة الاختيار مشروطة بعبادته تعالى ،وقد أكد غوديمان قائلا :(إن عبارة (الشعب المختار) التي كثيرا ما أسيئ تفسيرها إنما تعني اختيار الله اليهود لتحقيق رسالتهم الدينية وليس التركيز على طابع قومي)[1]وقد وافق القرآن الكريم ما ورد في التوراة من أن مسألة اختيار الله لبني إسرائيل إنما كان لطاعة أوامر الله ورسوله وهذا ما نجده في الكثير من الآيات القرآنية ، من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيْلَ لاَ تَعْبُدُوْنَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِيْنِ وَقُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيْمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُوْنَ﴾[2] ،فأمر اختيارهم إذن هو حفظ عهد الله والوفاء بميثاقه ،فهل حفظ اليهود العهد والتزموا بالميثاق ؟.

الواقع أنهم حسب ما جاء في أسفار العهد القديم، والقرآن الكريم لم يحفظوا عهد ربهم بل ضيعوا وتنكبوا الصراط وأشركوا به وعبدوا الأصنام وتركوا أوامره وتعدوا حدوده، ومن ثم فقدوا استحقاقهم في الاصطفاء والاختيار على العالمين. ولأنهم كانوا أكثر الشعوب تمردا عليه وكفرا به ،فمن بين النصوص التي تصف حال اليهود و انحرافهم عن الصراط المستقيم ورفضهم لشريعة ربهم ما جاء في سفر القضاة الذي يقول :

"فأقام بنو إسرائيل بين الكنعانيين والحيثيين والأموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين، واتخذوا بناتهم زوجات لهم، وأعطوا بناتهم لبنيهم ،وعبدوا آلهتهم ،وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب ونسوا الرب إلههم وعبدوا البعل وعشتاروت فاشتد غضب الرب عليهم وباعهم الى كوشان رشعتايم ملك ادوم فاستعبدهم ثماني سنين."[3] ،إذا وما دام اليهود قد نقضوا عهد الله و لم يلتزموا بعبادته وحده فكان لزاما من الله تعالى أن يعاقبهم على ذلك ،وأن ينزع منهم هذا التفضيل لأنه ليس من العدل والمنطق السليم ،أن يبقى اليهود مفضلون على باقي الأمم وهم على ذلك الحال من الكفر والشرك .ولهذا نزع الله تفضيله لهم وأحل محله لعنته وغضبه وعذابه.

1- الصهيونية حركة عنصرية :أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية ،ترجمة عدنان كيالي ،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر:بيروت :لبنان ،1979،ص204.

2- البقرة : 83

3- قضاة : 3/5-8

2- والسبب الثاني الذي أورده الكاتب في مسألة اختيار بنى إسرائيل: وهو أن الله اختار اليهود لأنه أول شعب يعبده وحده،ويعتقد اليهود أنهم أول من ابتدع عقيدة التوحيد، وأن الله اختار هذا الشعب لأن الشعب اختاره، وقد جاء في التلمود: "لماذا اختار الواحد القدوس تبارك اسمه جماعة يسرائيل لأن أعضاء جماعة يسرائيل اختاروا الواحد القدوس تبارك اسمه وتوراته"[1] ،وادعاء اليهود أنهم أول من عبد الله تكذبه توراتهم ،كما يكذبه القرآن الكريم ،لأن آدم كان موحدا فالتوحيد،عبادة قديمة قدم البشرية ،وقبل ظهور اليهود على مسرح التاريخ بأزمان طويلة،وحتى لو سلمنا جدلا بأن اليهود أول من عبد الله فهذا كان في فترة قصيرة جدا من حياتهم ،أما الآن فهم من أكثر الناس بعدا عن عقيدة التوحيد الحقيقية.

3-والسبب الآخر الذي ذكره الكاتب يتمثل في :أن الله اختار اليهود لتفوقهم عرقيا فقد اختير إبراهيم لنقائه، واختير اليهود لأنهم نسله ،ونقاء اليهود عرقيا عبارة تفترض أن اليهود قد حافظوا عبر التاريخ وفي كل زمان ومكان على نقائهم العرقي فلم يختلطوا بالأجناس والشعوب الأخرى ،وكان الصهاينة واليهود يروجون لهذه الفكرة ويؤسسون عليها ادعاءهم حتمية انشاء دولة يهودية مستقلة، ويرى المسيري أن اليهود كانوا يشكلون وحدة متجانّسة قبل التهجير ، أما بعده فقد تحول اليهود إلى جماعات مختلفة متفرقة غير متجانسة ولهذا يطرح المسيري مصطلح جماعات يهودية بدلا من مصطلح يهود حيث يؤكد هذا المصطلح عدم الوحدة وعدم التجانس .كما أن هذا الزعم فيه عنصرية ،وعرقية[2] مقيتة وواضحة ،وبعيدة كل البعد عن الإيمان والتقوى ،والعمل الصالح ،ورغم أن اليهود من سلالة الأنبياء الطاهرين إلا أنهم ومنذ القدم أخبث وأسوأ خلق الله .

---

[1] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص ٢٥١١

[2]- هذا ويرفض المنهج الإسلامي كل أسباب التفاوت المادية التي تعتبرها المجتمعات الجاهلية معيارا للتفاضل بين البشر كالجنس أو اللون أو اللغة أو الطبقة أو غيرها من المعايير ،ولذلك فإن المعيار الذي يقره الإسلام أساسا للتفاضل بين البشر يكمن في دين الإسلام، إن ذلك المعيار الذي جاء به الإسلام معيارا معنويا يستطيعه كل إنسان مهما كان ألا وهو التقوى، فعلى قدر تقوى الإنسان لربه تعالى تكون أفضليته عنده ،حيث يقول تعالى :(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير).الحجرات:١٣. عفيف عبد الفتاح طبارة: اليهود في القرآن، ط١١ ، دار العلم للملايين: بيروت لبنان، ١٩٨٦ ،ص٣٤٠. وقد أخذت هذه الخاصية من قبل صورة النقاء العنصري وشعب الله المختار، ولكن الآن في دولة إسرائيل قد أخذت هذه الخاصية شكلا آخر حيث أصبح الشعور بالتمايز يأخذ صورة التفوق العقلي والذهني لليهود الغربيين أنظر : سناء عبد اللطيف حسين صبري: الجيتو اليهودى :دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي، ط١ دار القلم: دمشق، ١٩٩٩ص٣٧٨.

إضافة إلى هذا فإن هذا الزعم يشتمل على مغالطات علمية وحقائق أنتربولوجية .

فالسلالة اليهودية منذ القديم اختلطت وامتزجت بالشعوب التي قطنوا بين ظهرانيها وهذا ما أكدته البحوث الأنتربولوجية ،"لقد استطاع أسلوب الكذبة الكبرى للاحتيال المروع الذي لم يعرف كل تاريخ البشرية مثيلا له أن يغسل أدمغة مسيحيي الولايات المتحدة الأمريكية ليغرز فيها كذبة أن من يدعون يهودا في كل مكان من عالم اليوم، هم من الناحية التاريخية ينحدرون من ما يسمى الشعب المختار لكن أرفع المراجع والمسندات العلمية الخاصة بهذا الموضوع تؤكد على حقيقة موضوعية مدركة على الوجه الأفضل وهي أن من يزعمون أنفسهم يهودا في كل مكان من عالم اليوم ليسوا من الوجهة التاريخية الصحيحة من سلالة الذين عرفوا بيهود الأرض المقدسة).

ثم يضيف هذا العلامة قائلا :(إن الحقائق المحققة المقررة التي لا تقبل الجدل ولا الاعتراض تزودنا ببرهان لا شك فيه على صحة الحقيقة التاريخية بأن من يزعمون أنفسهم يهودا من ذوي الأرومة الأوربية الشرقية في كل مكان من عالم اليوم، هم تاريخيا ينحدرون على نحو لا يرقى إليه الشك ولا نزاع فيه من سلالة الخزر ذلك الشعب الوثني القديم – التركي– الفنلندي المغولاني"[1] .

وهذا ما دفع علماء تاريخ الجنس البشري في جامعة كولومبيا للقول (أن اليهود شعب يعتنق اليهودية ،وهم خليط من جميع الأجناس)[2] ،إذن فادعاء اليهود أنهم من نسل واحد ،وأنهم قد حافظوا على هذا النسل هو مغالطة تاريخية ،وليس حقيقة علمية ولا توراتية كذلك ،وحتى لو افترضنا أن اليهود يشكلون جنسا واحدا حافظ على نفسه من الذوبان فإن هذا لا يعطيهم الحق في امتلاك فلسطين ،بعدما عصوا الله ورسله وقتلوا ما قتلوا من أنبياء الله الكرام .

---

[1] – بنيامين فريدمان :يهود اليوم ليسوا يهودا ،ترجمة زهدي فاتح ، ط٣ ،دار النفائس: بيروت، لبنان ، ١٩٨٨ ،ص ١٤ ،ويقول حسن ظاظا في هذا الصدد كذلك: (إن جميع البحوث الاجتماعية والتاريخية والأنثربولوجية تؤكد أن اليهودي يعتبر من أبعد الجماعات البشرية عن النقاء العنصري الذي يدعيه وفي ذلك يقول العلامة السويسري اوجين بيتار أن جميع اليهود في نظر علماء الأنثربولوجيا على الرغم من كل ما يدعيه اليهود المنضوون تحت الفكرة العنصرية الصهيونية بعيدون عن الانتماء إلى الجنس اليهودي)،حسن ظاظا :الشخصية الإسرائيلية ، ط٣ دار القلم :دمشق ،بيروت ،١٩٩٩ ،ص٣٥ ،وانظر :محمد أحمد محمود حسن: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة وإلى اليوم خطورتها وترابطها مع الشيوعية ،دط ، مكتبة النهضة المصرية :القاهرة، ١٩٨٥،ص١٣.

[2] – يوسف أيوب حداد :هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين ؟،ج٢،ط١،يسان للنشر والتوزيع ،بيروت :لبنان،٢٠٠٤،ص١١٠.

4- وآخر هذه الأسباب[1] ،وأهمها تتمثل في زعم اليهود: أن الاختيار كأمر رباني وسر من الأسرار، فهو غير مشروط ولا علاقة له بالخير أو الشر، فهو من قبيل إرادة الإله التي لا ينبغي أن يتساءل عنها أي بشر، وليس لأي إنسان أن يتدخل فى هذا ،وهو (أكثر التفسيرات تواترا) في الكتابات اليهودية ،والصهيونية ،والإختيار هنا أمر إلهي على العبد الإذعان له، وهو سر من الأسرار، يشبه- كما يقول الكاتب- الأسرار المسيحية.

والاختيار حسب هذا التفسير ،لا يسقط عن الشعب اليهودي حتى ولو أتى بمعصية،لماذا ؟ لأن الإله هو الذي اختار الشعب اليهودي فالاختيار ملزم له هو وحده وليس ملزما للشعب،وهذا ما ذهب إليه عبد المنعم الحفنى حيث يقول : "وغالوا-اليهود- فقالوا أن العهد الذي قطعه الله للشعب ملزم له للأبد وأفضلية اليهود لذلك أزلية لن تتغير ،وهذا العهد ليس عقدا لأنه لا يلزم إلا جانبا واحدا هو جانب الإله المتعاقد، ولذلك فإن الشعب المختار حتى لو ضل عن سبيل الله فلن يتخلى عنه الله كلية"[2]،ثم يضيف فى موضع أخر :" غير أن فلاسفة الصهيونية يدعون أن هذا الاختيار من قبل الله لليهود غير قابل للنقض سواء التزموا بعبادته وحده ونهضوا بأعباء القانون الخلقي ،أو لم يفعلوا كل ذلك أو بعضا منه "[3].

وقد حاول اليهود والصهاينة أن يجدوا سندا من التوراة المحرفة تدعم مقولتهم ، فمن بين النصوص التي يتكئون عليها ما جاء في التوراة المحرفة قولها : "لا تقل في قلبك إذا بددهم الرب إلهك من أمامك :لأني شعب صالح أدخلني الرب لأمتلك هذه الأرض ولأن هؤلاء الشعوب أشرار طردهم الرب من أمامي ،فلا بتقواك ولا باستقامة قلبك جئت لتمتلك أرضهم ولالأن اؤلئك الشعوب أشرار طردهم الرب إلهك من أمام وجهك ،بل لأن الرب أراد أن يفي باليمين التي حلفها لآبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب فاعلم ذلك وتأكد أن الرب إلهك لم يعطك هذه الأرض الصالحة حتى تمتلكهالأنك صالح فأنت شعب عنيد."[4]

---

[1] - أما سبينوزا فيرى أن النظام الاجتماعي هو الذي يميز أمة عن أمة ،ولهذا السبب تم اختيار الأمة العبرانية وبهذا المعنى تم تفضيلها على باقي الأمم. باروخ سبينوزا: رسالة في اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفي، مراجعة فؤاد زكريا ، ط3 ، دار الطليعة: بيروت ، القاهرة، 1994،ص175 .

[2] - موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود ، مرجع سابق ، ص 140

[3] - مرجع نفسه ، ص141.

[4] - التثنية : 4/9-6

ويلاحظ أن هذا النص يخالف ويتناقض مع نصوص كثيرة وردت في التوراة نفسها تفيد أن هذا الاختيار ليس مطلقا ،وتجعله مشروطا بطاعة الله ،وهي النصوص التي وافقها القرآن وهي الأصح ، وهذا مما يدل على تحريف التوراة وتناقضها ،والراجح أن هذا النص دخيل على التوراة ،وليس أصيل فيها .

ثم يقارن الكاتب مسألة الاختيار في اليهودية والإسلام حيث يقول :" وهذا بخلاف المفهوم الإسلامي للاختيار حيث جعل الاختيار مشروطا بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كما أنه ليس اختيارا عرقيا أو عنصريا بل هو اختيار أخلاقي غير مقصور على أمة بعينها"[1] .

ثم يقرر المسيري أن كل جماعة دينية ترى أن ثمة علاقة خاصة تربطها بالإله وأنها مختارة بشكل ما ،ولكن هذا الأمر تعمق في اليهودية بشكل متطرف ،وفقد الاختيار أي مضمون أخلاقي وأكتسب أبعادا عرقية قومية ، وهذه الأفكار والشعائر اليهودية يصعب – في رأى الكاتب– فهمها دون الرجوع لفكرة اليهودية عن الحلول الإلهي فى كل شئ له علاقة بالشعب اليهودي[2] .

وللمرء أن يتساءل بما أن اليهود هم أحباء(يهوه) المميزين على كل البشر، فلماذا تركهم يهوه متخلفين وهمجا[3] أمام الشعوب الحضارية؟والحقيقة:" أن عنصرية اليهود كشعب مختار ولدت عنصرية الإله فاحتكروا الإله الذي هو انعكاس لما يريدونه هم وكذلك احتكروا الأنبياء ،ونحن يمكن أن نفهم العقلية القديمة البدائية بجعل نفسها فوق الآخرين كنرجسية ومرض نفسي، ولكن لا يمكن أن نقبل صدور ذلك من إله يمثل الكمال في العدل والحق والخير، لأن ذلك ينفي تلك الصفات عنه فإما ننفى ذاك الإله أو ننفي ذلك النص، والمنطق

---

[1]- موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص 2512 ، والاختيار الإلهي لبنى إسرائيل لم يلبث زمنا حتى بدأ يطرأ عليه تغيير تبعا للظروف الدينية التاريخية فانتهت عملية تطور مفهوم الاختيار إلى نتيجة غير طبيعية تتمثل في أن الاختيار لا يقتصر على تبليغ رسالة التوحيد إلى البشرية جمعاء بل أضحى اختيارا للدخول في علاقة خاصة مع الإله يصبح فيها الإله إلها لليهود فقط ،ويرى الدكتور عبدالقادر بخوش كذلك أن الإختيار الإلهي لبنى إسرائيل هو أول دوافع التهويد.

عبدالقادر بخوش: مشروع تهويد الفكر الإسلامي ، رسالة دكتوراه (نوقشت)،جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة ، الجزائر ،2001 ،ص39.

[2]- لطفي الخولي :مفاتيح عصرية للمصطلحات الصهيونية :موسوعة المصطلحات اليهودية والصهيونية والإسرائيلية :المسيري :مجلة الطليعة، ع7 ،السنة 10 ، يوليو ، 1974 ،ص 133.

[3]- ومع أن اليهود يزعمون أنهم مختارون إلا أننا نراهم مشردين ومشتتين ومضطهدين في أكثر مناطق العالم : أنظر صلاح عبد الفتاح الخالدي: الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاريخ وسمات ومصير ، ط1،شركة شهاب: الجزائر، 1987، ص112.

السليم هو نفي النص لأنه من صنع اليهودي نفسه"[1] ولعل الظروف التاريخية والنفسية التي تعرض لها اليهود أثرت على درجة تمسكهم بهذه العقيدة وعلى بلورتها بشكل يخدم أهدافهم ولهذا نجد أن: "اليهودي العاجز أمام تفوق الآخرين أمام أمجادهم الحقيقية، لم يجد حلا إلا في هذا الادعاء ليخفف عنه حدة هذه العقدة"[2].

بل إن تحريف اليهود لهذه العقيدة عن مسارها التي وضعت له كان لهدف مادي بحت فقد ذهب المفكر (نيستا ويبستر) إلى: "أن المفهوم المادي السائد عن فكرة شعب الله المختار هو مفهوم سياسي محض ابتكره الحاخامات لحض اليهود على السعي الدؤوب للسيطرة على العالم، ويعتبر هذا الشعار أساس الديانة الحاخامية التلمودية[3].

وتعود جذور هذه العقيدة المحرفة[4] إلى زمن السبي البابلي ، فقد ذهب جرجي كنعان إلى أن :"الشريعة التي وضعها عزرا في السبي البابلي أزخمتهم بمشاعر الشر والبغضاء ،ونفخت في صدورهم أوهام الاستعلاء والتفوق على الأمم ،وهذه الشريعة عمقت في نفوسهم الاعتقاد بأن للشعب المختار أرضا مختارة هي فلسطين"[5] ، ويذكر أن كثير من الأمم السابقة عرفت عقيدة الشعب المختار في صورتها المادية الوثنية ،فقد كانت معروفة في بلاد السامريين مثلا حيث : "تتضح من النصوص المسمارية ذات المضامين الدينية والفلسفية أن الفرد في بلاد سومر كان يهمه جدا رضا الآلهة ومحبتها ...أما كيف يتم اتصال العبد بإلهه الشخصي أو بتعبير أصح كيف يصطفى الإله عبده من بين الناس فالراجح أن ذلك يكون عن طريق الإيحاء أو الأحلام أو الرؤى غير أن العلاقة بين الإله وعبده تتعدى أحيانا هذه الحدود الشكلية فيصبح

---

[1] – جميل خرطبيل : نقد الدين اليهودي ط١ ،الأوائل سوريا دمشق ٢٠٠٢ ، ص٩٦.

[2] – محمد جمال طحان :الخديعة الكبرى :هل اليهود حقا شعب الله المختار ؟ط١ ،الأوائل :دمشق ، سوريا ،٢٠٠٣،ص٢٥ .

[3] –وهناك من ذهب إلى أن هذا الادعاء استخدم لاغراض سياسية ". وقد استخدمت نظرية العرق المزعومة كمبرر لمختلف ألوان السيطرة والعنف والواقع المؤكد انه لم توجد قط سلالة يهودية أو عنصر يهودي إلا في شطحات هتلر أو في خيالات الصهيونيين ،روجيه غارودي : ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية: ترجمة مصطفى كامل مودة ، ط٣ ، دار الشروق، ١٩٨٥ ، ص ٥٣. أنظر كذلك : روجيه غارودي : الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية،ترجمة محمد هشام ، تقديم :الأستاذ محمد حسنين هيكل ،ط٤ ، دار الشروق : القاهرة ، ٢٠٠٤ ،ص ٥٤ ،وما بعدها .

[4] – ويعزي علي عبد الواحد وافي أسطورة الشعب المختار إلى التحريف الذي أصاب الديانة اليهودية أنظر :على عبدالواحد وافي :الأسفار المقدسة في الاديان السابقة للاسلام ،دط ، دار نهضة مصر: الفجالة، القاهرة ، ١٩٧١، ص ٣٦.

[5] – جورجي كنعان : سقوط الامبراطورية الاسرائيلية ، دط ، دار الهلال للنشر : بيروت ، ص ٩٠.

العبد شخصا مصطفى يختاره الإله بنفسه ويتعهد له بالرعاية والحماية"[1].ولا شك أن احتكاك اليهود بهذه الأقوام الوثنية قد ترك أثره الواضح في عقيدةاليهود ونظرتهم للإختيار.

ثم يواصل الباحث الحديث عن تطور هذه العقيدة عبر التاريخ مستخدما في ذلك منهجا تاريخيا حيث ظهرت في تراث القبالاه فقد:" هيمنت القبالاه بالتدريج على الجماعات اليهودية، بحيث حولت اليهود من مجرد شعب مختار إلى شعب يعد جزءا عضويا من الذات الإلهية"، وقد زادت حدة ادعاء اليهود بأنهم شعب مختار عند تحولهم إلى جماعات وظيفية تعمل بالتجارة والربا :" فالجماعة الوظيفية بسبب وضعها يكون لديها دائما إحساس بما يسمى مركب الشعب المختار لتبرر وضعها غير الإنساني كجماعة بشرية توجد داخل مجتمع ما ولا تنتمي إليه"[2] .

وفي العصر الحديث اختلفت الفرق اليهودية حول هذه المسألة ، فاليهودية الإصلاحية تخلت على مسألة الاختيار، والعودة إلى أرض الميعاد ،ودعت إلى اندماج اليهود في الأوطان التي يعيشون فيها ،أما اليهودية المحافظة ،واليهودية الأرثوذكسية فأبقتا على هذا المفهوم الديني وعمقتاه فكلاهما يؤمنان بأن اليهود مختارين، وأن فلسطين أرض مقدسة ،كما تسيطر فكرة الشعب المختار على الفكر الصهيوني بجميع اتجاهاته:" وقد صرح بن جوريون أن دولة إسرائيل تضم الشعب الكتز "[3] .

بعد التعريف بهذه العقيدة وذكر الأسباب المختلفة حول مسألة الاختيار وتتبع تطور هذه العقيدة يختم الباحث حديثه عن الأسماء العديدة لمصطلح الشعب المختار فذكر منها مثلا: مصطلح (أمة الروح) بالعبرية (عم هاروح) وهو مصطلح يطلقه اليهود على أنفسهم بإعتبار أنهم أمة لا تعيش على أرض مشتركة، ولا تتحدث لغة واحدة ، وإنما تتمركز حول التوراة ،والتراث اليهودي ، كذلك ورد مصطلح: (الشعب المقدس) وهو ترجمة للكلمة العبرية (عم قادوش)، ومصطلح (البقية الصالحة) وقد علمن الصهاينة فكرة النخبة الصالحة ،وحولوها إلى

---

[1] – موفق محادين :دورة الدين اليهودي ،ط١ ،دار الكنوز الأدبية : بيروت ، لبنان ، ١٩٩٧ ، ص١٢١ ، "ويبدوأن التوراة التي تأثرت بالسومرية أخذت عنها فكرة الشعب المختار واعتبرت اليهود أبناء الله مقابل الآخرين أبناء الأرض" أنظر : فاضل عبد الواحد على : من سومر إلى التوراة ، ط٢ ،سينا للنشر ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٢.

[2] – موسوعة اليهود، مصدر سابق ، ص ١٥١٢.

[3] –المصدر نفسه ، ص١٥١٣.

فكرة سياسية .."والصهاينة يرون أنهم البقية أو النخبة الصالحة التي عادت وشيدت الدولة الصهيونية لتكون مركزا لليهود واليهودية في العالم لتحفظها من الإندماج والإنصهار "[1] وبعد الحرب العالمية الثانية اكتسب المفهوم بعدا جديدا ،أي أن اليهود الذين لم يبادوا عليهم أن يضطلعوا بالمهمة المقدسة وتأسيس دولة إسرائيل .

ويلاحظ أن المسيري في نقده لهذه العقيدة بدأ بتعريفها ،ثم تلا ذلك ذكر الأسباب المختلفة لادعاء اليهود بأنهم شعب مختار ،معتمدا أحيانا على الأقوال الواردة في التوراة والتلمود ،وعلى تصريحات زعماء اليهود المفكرين والسياسيين ،ثم تتبع تاريخ ظهور هذه العقيدة ،مستخدما نموذج الحلولية في تفسيرها ،وعن علاقة الجماعة الوظيفية بتعميق الإحساس بالاختيار، كما قارن بين مفهوم هذه العقيدة في الإسلام ومفهومها في اليهودية وبين الفرق بينهما.ثم بين في الأخير علاقة الصهيونية بهذه العقيدة ،وأن الصهيونية قامت بعلمنة هذه الشعيرة،ووظفتها لصالحها .

هكذا نري كيف حرف اليهود هذه العقيدة كما حرفوا من قبل عقيدة الالوهية فقد جعلواالله الها خاصا بهم ثم جعلوا انفسهم هم وحدهم شعب الله المختار،وكما كانت نظرتهم الى الألوهية نظرة مادية فقد كانت نظرتهم إلى عقيدة الشعب المختار كذلك نظرة مادية دنيوية .

المبحث الثالث :منهجه في نقد عقيدة الأرض المقدسة

ينطلق المسيري في نقده لعقيدة الأرض المقدسة من الأسس السابقة الذكر ،وبالنظر لهذه العقيدة من الداخل والخارج ،ويبدأ الباحث بتعريف هذه العقيدة وبيان المصطلحات المرادفة لذلك ،و الأرض الموعودة أو أرض الميعاد أو أرض إسرائيل أو أرض المعاد،أو الأرض المقدسة أسماء مختلفة لمعنى واحد هو أرض فلسطين [2]والأرض هي المقابل العربي لكلمة(ارتس) العبرية التي ترد عادة في صيغة (ارتس يسرائيل) أي أرض إسرائيل ،وسميت بهذا الاسم لأن الله سبحانه وتعالى وعد سيدنا إبراهيم –عليه السلام– وذريته من بعده أن يعطيها لهم ليقيموا فيها دولة

[1] – مصدر سابق، ص 1515.

[2] –أحمد مرعشلي وآخرون : الموسوعة الفلسطينية ج1، ط1 ، هيئة الموسوعة الفلسطينية بيروت ، دمشق،1984، ص182.

ويدور التفكير اليهودي[1] والصهيوني حول الوعود التي وعدها الله إبراهيم، ومن بعده نسله أن يورثه هذه الأرض.

وارتس يسرائيل (فلسطين) في نظر اليهود تفوق أي أرض أخرى لارتباطها بالشعب المختار، وهي الأرض التي يرعاها الإله "أرض يعتني بها الرب إلهك عينا الرب إلهك عليها دائما من أول السنة إلى آخرها "، ثم هي الأرض المختارة، وصهيون التي يسكنها الرب والأرض المقدسة "والرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة ويختار أورشليم بعد " ،وقد جاء في التلمود كذلك :" الواحد القدوس تبارك اسمه قاس جميع البلدان بمقياسه و لم يستطع العثور على أية بلاد جديرة بأن تمنح لجماعة يسرائيل سوى أرض يسرائيل " ، وجاء أيضا في أحد أسفار التلمود أن السكنى في الأرض بمنزلة الإيمان: "لأن من يعيش داخل أرض يسرائيل يمكن اعتباره مؤمنا أما المقيم خارجها فهو إنسان لا إله له "، وفكرة الأرض المقدسة تتخطى فكرة الثواب والعقاب الأخلاقية، فقد جاء: "أن من يعيش خارج أرض الميعاد كمن يعبد الأصنام"[2] ،هذه هي بعض النصوص التي تبين قدسية الأرض في الفكر اليهودي والصهيوني.

أما عن الوعود التي وعدها الله لبني إسرائيل بامتلاكهم الأرض المقدسة فتبدأ من أيام إبراهيم الخليل -عليه السلام-،حيث ورد أول وعد بامتلاك الأرض له ،في سفر التكوين، يقول الله تعالى مخاطبا إبراهيم-عليه السلام- "وأقيم عهدا ابديا بيني وبينك وبين نسلك من بعدك جيلا بعد جيل، فأكون لك إلها ولنسلك من بعدك، وأعطيك انت ونسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكا مؤبدا وأكون لهم إلها."[3] ،ومن بعد إبراهيم انهالت الوعود على ابنه إسحاق تكوين (٢٦/٢-٤)، ومن بعد إسحاق ابنه يعقوب، تكوين(٢٨/١٢-١٤)، وانهالت الوعود فيما بعد على موسى-عليه السلام- خروج(٣/٦-٨)،تثنية (١/٦-٧)، وفي

---

[1] israel terre d- erts yisrael - le pays que les israelites allaient finire par occuper fut connu a l origine sous le nom de canaan cest sur cette terre que abraham parti de mesopotamie fut envoye par d –gn 12/1-c etait egalement la terre promise par d a abraham a fin qu il y installe ses descendants –gn 12/7-on l appela pour cette raison la Terre promise.dictionnaire encyclopedique du judaisme. ibid. p :560

وقد سأل عبد المعطى يهوديا ماذا تعنى بأرض الميعاد؟ فأجاب ذلك اليهودى: (أعنى بها كل ما جاء في هذا الوعد لجدنا إبراهيم) : فتحى فوزى عبدالمعطى : حوار مع يهودي جذور الحقد وسلام الأوهام ، ط١ ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ،٢٠٠٢ ،ص ١٨.

[2] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٥١٩ .

[3] - تكوين : ١٧/٧-٨

مكان آخر تنقض عدالة رب اليهود يهوه أن يتسامح مع شعبه المختار، حتى حين يتخلون عن شريعته وينقضون فرائضه، ولا يحفظون وصاياه مزمور (٨٩/٣٤-٣٦) وبموت موسى يخلفه يشوع بن نون فتصدر وعود يهوه وأوامره صريحة مشجعة يشوع (١/١-٤) وفى عهد سليمان الحكيم يعده يهوه بأن يجعل الملك الأبدي في نسله الملوك (٥/٩) تلك هي أهم الوعود التي وردت في التوراة وتكررت في مواضيع كثيرة .

أما القرآن الكريم فقد صرح في بعض سوره أن الله تعالى وعد بنى إسرائيل بتملك الأرض المقدسة، فمن ذلك مثلا قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوْا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوْا خَاسِرِيْنَ٢١ قَالُوْا يَا مُوْسَى إِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُوْنَ ٢٢ قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِيْنَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُوْنَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوْا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ٢٣ قَالُوْا يَا مُوْسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَادَامُوْا فِيْهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هٰهُنَا قَاعِدُوْنَ٢٤ ﴾[1] وهذه الآية تؤكد أن الله تعالى قد وعد بنى إسرائيل بامتلاكهم الأرض المقدسة، وقد صرح الجنرال موشى ديان فى ١٠اب ١٩٦٧قائلا: "إذا كنا نملك التوراة ونعتبر أنفسنا شعب التوراة فمن الواجب علينا أن نمتلك جميع الأراضي المنصوص عليها في التوراة "[2]،ويرى الباحث أنه وانطلاقا من هذه الوعود الإلهية يذهب اليهود و القادة الصهاينة، وحتى الملحدين منهم إلى القول أن الرب وهبنا أرض فلسطين وذلك دون التساؤل عن طبيعة هذا الوعد أو ما ينطوي عليه الميثاق المعقود مع الرب أو ما إذا كانت هناك شروط لذلك الوعد أم لا؟.

---

[1] - المائدة: ٢١-٢٤

[2] - وقد اختلف اليهود حول حدود أرض الميعاد وتضاربت آراؤهم وتعددت تفسيراتهم ، فبعض اليهود يقولون إن المقصود بأرض الميعاد فلسطين لأنها الأرض التي استقر فيها اليهود القدامى منذ سنة ١٠٠٠قبل الميلاد ، ومن اليهود من جعل أرض الميعاد تشمل مناطق أكثر اتساعا ، و لم يكتفوا بفلسطين وحدها وإنما أضافوا إليها شبه جزيرة سيناء ، وكانت حجتهم في ذلك أن هذه المنطقة نزلت فيها تعاليم التوراة على موسى عليه السلام ، وذهب فريق ثالث إلى أبعد من ذلك فأضافوا إلى المنطقتين السابقتين أجزاء من سوريا الحالية وغرب العراق، وكانت حجتهم في ذلك أن هذه الأجزاء قد خضعت في يوم ما لليهود وأنها كانت في وقت ما جزءا من الدولة اليهودية ، وحتى يؤكد اليهود قولهم يذكرون ما جاء في سفر يشوع عن الأرض التي وعد بها أبناء يعقوب والتي حددها السفر بقوله: (من البرية ولبنان إلى هذا النهر الكبير نهر الفرات وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس)، فتحي فوزي عبد المعطي: المزاعم الصهيونية في فلسطين ،دط، دار اقرأ: القاهرة ،١٩٦٥ ص٣٤.

والحقيقة أن الله سبحانه وتعالى عادل في حكمه،والأرض المقدسة لا تكون من حق أناس يتميزون بجنس معين أو لون معين أو نسل أو قومية معينة ،ولكن أحقية هذه الأرض تكون لمن حمل راية الأنبياء دعوة وعقيدة[1] ،وقد ذهب سفر الحوالي بالقول:" نحن المسلمين نؤمن بوعد من الله وهم يؤمنون(أي اليهود) بوعد مفترى مكذوب على الله تعالى والوعدان لا يجتمعان أبدا"[2] .

واليهود كعادتهم قد فسروا التوراة تفسيرا ماديا ،وجعلوا من عهود الرب صفقة تجارية، وهو التمييز الذي أنكرته المسيحية كما أنكره الإسلام ،ولقد كانت هناك عهود حقا،ولكن التزمت لتنفيذها شرط عبادة الله وطاعته والحرص على أوامره والامتناع عن نواهيه،فإن هم فعلوا ذلك استحقوا وراثة هذه الأرض .

وتجدر الإشارة إلى أن الشعوب القديمة عرفت فكرة أرض الميعاد ،أو الأرض المقدسة :" وإنصافا للحقيقة لابد من الإشارة إلى أن اعتقاد اليهود بعلاقة خصوصية مع إله خاص بهم وأنهم من الكون في موقع المركز هو اعتقاد مصري وسومري ،يسبق ظهور العبريين على مسرح التاريخ، فقد آمن السومريون بأن بلادهم (أرض مقدسة مختارة) ،كذلك كان للفرس اعتقادهم بمركزية موقعهم في الأرض وبأفضليتهم على شعوبها"[3]. و اليهود والصهيانة يشبه شدة إرتباطهم بالأرض ارتباط الأمم الوثنية القديمة بأرضهم ،وعندما فقد اليهود المصدر الحقيقي للديانة ،وبعدما حرفوها لأغراضهم يذهبون للقول بأحقيتهم في إمتلاك أرض فلسطين إستنادا للوعود التي جاءت في التوراة المحرفة .

و يفسر المسيرى شدة ارتباط اليهود المبالغ فيه بفكرة أرض الميعاد، مستخدما في ذلك نموذج الحلولية في اليهودية التي ترى بأن الإله قد حل في هذه الأرض ولهذا فهي مقدسة ،ويرى

---

[1] – وقد أكد بولس أن ذرية إبراهيم ليست مقصورة على اليهود دون سواهم بل إن ذريته تشمل اليهود والأمم على السواء لأن بنوة المواعيد لا تتوقف على صلة الدم أو التسلسل الطبيعي، وإنما هي بنوة روحية ، و لم يكن اختيار الله الأمة اليهودية بسبب خير أنته أو فضل أحرزته ،كما أن الله تعالى لم يقصد أن يخصها من دون عباده بالإيثار والتفضيل ،وإنما أرادهم الله أن يكونوا حملة رسالته وحراس شريعته وسدنة بيته، أرادهم أن يكونوا رسل الحضارة الروحية في زمانهم لهداية العالم الذي كان متردیا في ظلمة الجهل والوثنية ،وأن دوام هذه الامتيازات وتحقيق هذه الوعود مرهون بقيود . القس نيل ك ولسون : الكتاب المقدس والمسألة اليهودية ،ترجمة جرجس سليمان، دط ، جمعية الادفنتست السبتيين : مصر، دت ، ص ١٣،١٠

[2] – ماهر محمد آغا : اليهود فتنة التاريخ (دراسة تاريخية حول الصراع الحضاري اليهودي وحتمية زوال إسرائيل) ،ط١ ، دار الفكر: دمشق سوريا ،٢٠٠٢ ، ص٢٧١

[3] – فاضل عبدالواحد علي : من سومر إلى التوراة ، ط٢ ، سينا للنشر ، ١٩٩٦ ، ص ٢٦٤.

بأن هذا النوع من الارتباط بالأرض يتميز به الإنسان البدائي الذي لم تبلغه رسالة سماوية:"وهي سمة يتصف بها أيضا إدراك الطفل الذي يبدأ بالإحاطة بمفهوم المكان، ويتدرج ببطء شديد إلى أن ينضج ويحيط بفكرة الزمان والتاريخ.

ونجد كذلك أن كثيرا من الديانات الأسيوية ترتبط بأرض أو مكان ،وبشعب يقيم على هذه الأرض ،وتقوم وحدة دينية بين الأرض والشعب، لأن الإله يحل فيهما ويوحد بينهما، والديانة اليهودية تشبه في بعض الوجوه الديانات الحلولية الآسيوية ، وهذا الاهتمام المفرط بالأرض ولا شك بقايا وثنية في الدين اليهودي ومن خلال هذا النص يقرر المسيري أن ارتباط اليهود بهذه العقيدةِ بهذاَ الشكلِ هو بقايا وثنية[1] تسربت إلى الدين اليهودي .

ثم يقارن الباحث هذا الوضعَ بما هو موجود في الإسلام حيث يقول : "أن الإسلام بدأ في مكة والحجاز ثم انفصل عنهما ،لأنه دين مرسل لكل الناس في كل زمان ومكان ، ولا تقاس التقوى بمدى القرب أو البعد عن المكان ،وإنما بمدى القرب أو البعد عن القيم الأخلاقية الإسلامية"[2].

وقد زاد ت حدة إرتباط اليهود بهذه العقيدةِ مع هيمنة القبالاه حيث تعمق الارتباط بالأرض وتعمقت قداستها ، ولكن العودة ظلت أمرا محرما،وأن هذا الارتباط كان عاطفيا فقط، و بعد مجيءِ الحركة الصهيونية ، تغير الأمر بالتدريج،حيث قامت الصهيونية بعلمنة تلك المعتقدات،وحاولت إعادة اليهود إلى أرض الميعاد دون إنتظار مجئ المسيح .

هذا ويرى المسيري أن:" الارتباط بالأرض هو من السمات الأساسية للجماعات الوظيفية كافة، فهذا الارتباط يضعف من انتمائها للوطن الذي تعيش فيه ومن تم يضعف ارتباطها به،ويزيد انفصالها عنه،وبالتالي تتزايد موضوعيتها وتعاقديتها"[3] مما يعني في رأي الكاتب أن الدور الذي يلعبه اليهود كجماعة وظيفية عمق من إحساسهم بالإختيار.

---

[1] - لقد اقتبست التوراة التي بين أيدينا اليوم أسطورة أرض الميعاد ضمن ما اقتبسته من الأساطير البابلية والعربية القديمة،ولكل شعب من الشعوب أسطورته الأم التي ترسم له أرض ميعاده وبطلها وقد احتضنت أساطير الشرق القديم أسطورة الرجوع إلى الأرض الموعودة أو أرض الميعاد بشتى صورها الفردية وأشكالها الجماعية. متى الياس :الأصوليون اليهود بين أساطير التوراة والعلم المعاصر، ط١،دار الفكر: دمشق ،بيروت ،لبنان، ٢٠٠١ ،ص ٥٤.

[2] - مفاتيح عصرية ، مرجع سابق ، ص ١٣٦.

[3] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٥٢١.

و النمط الحلولي الذي ساد العقيدة اليهودية هو النمط الثنائي الصلب الذي يعني حلول الإله في الشعب اليهودي، بحيث يتم استبعاد بقية العالم (الأغيار) من عملية الخلاص ، ويمكن أن يحل الإله في أرض هذا الشعب (صهيون) ويستبعد بقية العالم ، وتتبدى من خلال الثالوث الحلولي المقدس :

1-الإله: يختفي الإله الواحد العلي المتره ويظهر بدلا منه إله إسرائيل الذي يتحد بجماعة يسرائيل وبأرض يسرائيل.

2-الشعب المقدس :يصبح الشعب اليهودي أو جماعة يسرائيل شعبا مختارا نظرا لحلول الإله فيهم.

3-الزمان والمكان المقدسان:ا-الأرض المقدسة :تمتد القداسة لتشمل بطبيعة الحال الأرض التي يعيش عليها هذا الشعب المقدس وإذا كان الشعب مختارا فالأرض المقدسة ،هي أرض الميعاد التي سيتحقق فيها الوعد الإلهي لهذا الشعب المختار ب- الزمان المقدس وإذا كان الشعب مقدسا ومكانه مقدسا فزمانه لا يقل قداسة ،هذه هي العلاقة التّي تربط الإله بالشعب والأرض .

وقد زادت حدة إرتباط اليهود والصهيانية بهذه الأرض لدرجة عبادتها ، من ذلك ما أورده المسيري عن بعض أقوال الحاخامات اليهود تبين أنهم اتخذوا دولة إسرائيل إلها لهم بدلا من الله تعالى،حيث يقول الباحث: "وقد أشار بعض الحاخامات إلى دولة إسرائيل باعتبارها العجل الذهبي الجديد الذي يعبده اليهود، وقد قرن أحد المفكرين الدينيين اليهود بين الإله والدولة إلى درجة أنه طرح عام 1967 بأن الإله نفسه مهدد في هذه الحرب"[1]،ثم يشير الكاتب إلى موقف الفرق الحديثة من أرض الميعاد فيذكر أن هناك خلاف بينها حول هذه المسألة ، فاليهودية الإصلاحية مثلا تنفى أية إشارات إلى العودة إلى الأرض المقدسة ،كما حذفت كل الإشارات إليها من الصلوات اليهودية ،هذا على عكس اليهودية الأرثوذكسية والمحافظة التي تؤكد أهمية العلاقة الأزلية ،والرابطة الصوفية بين اليهودي والأرض المقدسة.

[1]- مصدر سابق، ص 2505.

أما عن موقف الصهيونية من أرض الميعاد فإن الصهيونية بجميع مدارسها ،تقوم على التقديس العلماني أو الديني للأرض.وقد أحيا الفكر الصهيوني الثالوث الحلولي في اليهودية القديمة "وحدة الإله أو التوراة بالشعب والأرض "[1] فترك فكرة القداسة بشكل عام دون تحديد مصدرها هل هي من الإله ،أم هي صفة دنيوية متوارثة لصيقة بالشعب اليهودي ،والأرض اليهودية كامنة فيهما، والصيغة الدينية هي حلولية متطرفة بحيث يتم تقديس الأرض لأنها متوحدة مع الإله أما الصيغة العلمانية فهي حلولية بدون إله حيث تصبح الأرض هي الإله، وقد صرح ديان أن:" أرض يسرائيل هي ربه الوحيد".

وقد ذهب الكثير من الباحثين المعاصرين إلى أن إحياء هذه المفاهيم من طرف اليهود والصهاينة في هذا الوقت كان لغرض سياسي وهو السيطرة على العالم ،ويقول في هذا الشأن صابر طعيمة : "على أن أهم هدف لفكرة الصهيونية ليس هو ربط يهود العالم جميعا في قافلة واحدة، والقضاء على الشقاق الذي يمزق وحدتهم بل أن الهدف أوسع من ذلك بكثير لأنه في الحقيقة، يرمى إلى تمكين اليهود من الاستئثار بحكم العالم، وثمراته لأنهم شعب الله المختار."[2] ،وبالتالي فتأسيس دولة إسرائيل في رأيه وفي رأي المسيري تم بقدرة بشرية مادية إستندت إلى السيف وإلى الدعم الغربي السياسي والعسكري والإقتصادي ،وليس تحقيقا لنبؤات توراتية .

وكما كانت عقيدة الشعب المختار في أصلها عقيدة دينية بحتة ثم تحولت فيما بعد إلى عقيدة سياسية ،حدث الشئ نفسه مع عقيدة الأرض المقدسة فقد كانت في بداية الأمرعقيدة دينية خالصة ،وثم تحولت في الوقت الحاضر بتأييد من الصهيونية المسيحية والصهيونية اليهودية إلى عقيدة سياسية .هدفهم الوحيد السيطرة على خيرات العالم الإسلامي .

وقد ذهب المسيري في نقده لعقيدة الأرض المقدسة انطلاقا من الأسس الفلسفية السابقة، أي الانتقال من الموضوعية المتلقية ،إلى الموضوعية الاجتهادية ،وتبنى رؤية توليدية للعقل ،واستخدام النموذج كأداة في التحليل ووضع هذه العقيدة في سياق تاريخي حضاري

---

[1] - مصدر سابق ، ص ٢٥٢١.

[2] - سليمان مظهر: قصة الديانات ، دط ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص٣٧١.

مقارن ،كما حاول ربط نموذج الحلولية بنموذج الجماعة الوظيفية في محاولة تفسير هذه العقائد تفسيرا يكون أكثر حيادية .

المبحث الرابع :منهجه في نقد عقيدة المسيح المخلص

ينطلق المسيري في نقده لهذه العقيدة بتحديده لكلمة المسيح فيورد أن كلمة : "ماشيح كلمة عبرية تعنى المسيح المخلص ومنها مشيحيوت ،و المشيحانية : هى الإعتقاد بمجئ الماشيح ،والكلمة مشتقة من العبارة العبرية مشح أي مسح بالزيت المقدس"[1] ، وكان اليهود على عادة الشعوب القديمة يمسحون رأس الملك ،والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما علامة على المكانة الخاصة.

وعقيدة المسيح المخلص مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي الذي سينهى عذاب اليهود ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون، وقد بدأت كلمة ماشيح حياتها اللغوية بمدلول مادي عادى ،ومع الحوادث الجسام التي تعرض لها اليهود وخاصة إبان السبي البابلي ،وما كان قد سبقه من فساد في ملوك إسرائيل ويهودا أصبح حلم الأنبياء والمصلحين والكثرة الغالبة من اليهود أن يأتي ملك فذ من نوعه مخلص معه القوة والبركة.

و نرى هذه الفكرة واضحة متبلورة فى قول النبي أشعيا :" لأنه يولد لنا ولد ويعطى لنا إبنا وتكون الرئاسة على كتفه .يسمى باسم عجيب.ويكون مشيرا وإلها قديرا وأبا أبديا ورئيس السلام .سلطانه يزداد قوة ومملكته في سلام دائم. "[2] ،و يرى النبي أشعيا أن مفهوم الخلاص في جوهره ما هو إلا تنقية الشعب اليهودي وتطهير المجتمع من كل ما شابه من أدران وآثام .

ثم تأكدت هذه العقيدة مع السبي البابلي، ثم مع النكبات المتعاقبة التي حلت باليهود حتى أصبحت من أركان العقيدة اليهودية العامة:" والواقع أن الحلم المشيحاني لم يكف عن مداعبة خيال اليهود منذ السبي البابلي وحتى القرن العشرين"[3].

---

[1] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، مج ٥ ،ج٢،ص ٢٧٩٢.

[2] - أشعيا : ٩/٥-٦

[3] - الفكر الديني اليهودي : مرجع سابق ، ص ١١٢.

وقد كان التدهن،أو المسح بالزيت أيضا، علامة فرح عند العبريين يدهنون رؤوسهم بالأدهان العطرة أيام الأعياد والفرح ،وكان العزوف عنه علامة حزن عندهم وقد إتخذ الزيت المقدس في تنصيب الأشخاص لوظائفهم في أعمال معينة كمسح الكهنة،أما المسح من الله فكان يراد به تكريس الله نفس المؤمن لخدمته [1].

ولكن حسن ظاظا يرى أن فكرة المسيح المنتظر لم يكن لها أي مظهر في أسفار موسى الخمسة التي بين أيدينا اللهم إلا ما تأوله الباحثون اليهود تأولا يشوبه التعسف: (تكوين 49-10) و(عدد 24-12) ، حيث يؤكد أننا لا نكاد نجد شيئا يشعر بفكرة انتظار المسيح المخلص :(ولكن الباحثين واليهود منهم بوجه خاص تأولوا ذلك من خلال آيتين في كل التوراة فالفقرة الأولى من سفر التكوين 49-10تقول:" لا يزول صولجان من يهودا ومشترع من سلالته حتى يأتي شيلو وتطيعه الشعوب "، ويتساءل ظاظا مع الكثير من الباحثين من هو شيلو هذا؟ والواقع أنه لا يوجد لهذا السؤال جواب شاف .

أما الآية الثانية التي وجدها بعض الباحثين في توراة موسى وتوهموا أنهم عثروا فيها على المسيح المخلص، فتقول: "إنني أراه وليس حاضرا أبصره وليس قريبا يبرز كوكب من يعقوب ويقوم صولجان من إسرائيل فيحطم طرفي مؤاب ويخسف كل أبناء الغرور"[2] ، والفقرة تنطوي على غموض لا يقل عن سابقتها، ومهما يكن من شئ فإن المنصوص عليه هنا يبدوا جبار حرب منتقما شديد البطش بعيدا عما يقترن بفكرة المسيح المنتظر من الوئام والسلام ،"ومع ذلك فلا بد من القول بأن فكرة المسيح المنتظر قد أخذت فى عقلية اليهود بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها أشكالا مختلفة جدا كل جيل منهم صنع مسيحه حسب هواه"[3] ،وقد ذهب المسيري إلى أن أصل فكرة المسيح المخلص لا تمت للديانة اليهودية بأي صلة بل

---

[1]- محمود أحمد المراغي :أشعيا نبي بني اسرائيل وأزمة الكيان اليهودي العام ،ط1،دار العلوم العربية:بيروت ،لبنان ،1992، ص360.

2- عدد:17/24

[3]- الفكر الديني اليهودي ، مرجع سابق ، ص 100

دخلت إلى اليهودية عن طريق الديانة الفارسية، والبابلية،" فالديانة الفارسية ديانة حلولية ثنوية تدور حول صراع الخير والشر، ينتهي بانتصار الخير"[1] .

ويلاحظ أن فكرة المسيح المخلص التي وردت في سفر أشعيا أنه أبرز فيها عنصر المكان وصدر مركزه بجبل صهيون في أورشليم ،ولكنه لم يحدد الزمن الذي سيتحقق فيه الخلاص، ويعتقد اليهود في أن مجيء المسيح المخلص إنما هو من الأمور الغيبية ،ويستشهدون في ذلك بأقوال بعض الأنبياء منهم حبقوق حيث يقول :" لأن الرؤيا مرهونة بوقتها ،وعندما يحين وقتها تجيئ ولا تكذب ،إن أبطأت فانتظرها فهي لابد أن تجيئ ولا تتأخر."[2]

والفكر اليهودي المتأخر يؤكد أن مسيحهم المنتظر لم يأت بعد، وذلك ردا على المسيحيين الذين قالوا أن المسيح الذي تنبأ به أنبياء بنى إسرائيل إنما هو عيسى بن مريم -عليه السلام- وحجة اليهود في هذا استشهادهم ببعض أقوال النبي إشعيا في تحديد أوصاف العهد المسيحاني فيقول هذا السفر:" الذئب والحمل يرعيان معا ،والأسد كبقر يأكل التبن ،أما الحية فالتراب يكون طعامها .لا يضرون ولا يفسدون في جبلي المقدس كله ".هكذا قال الرب."[3] وغيرها من النصوص ، فيقول اليهود أن شيئا واحدا من هذا لم يتحقق.

ولقد كان لمبدأ عدم تحديد زمن لمجيء المسيح في نبوءات أنبياء بنى إسرائيل أن آراؤهم وتوقعاتهم اختلفت في هذا المسيح.

ثم يتتبع الباحث مراحل تطور هذه العقيدة عبر التاريخ، حيث يبين أنها بدأت تظهر بشكل حاد أثناء التهجير البابلي حيث ضربت جذورا راسخة في الوجدان اليهودي، ثم زادت حدتها مع ظهور القبالة التي لعبت دورا هاما في تطور العقل اليهودي: "وقد كانت كل هذه التوغلات الصوفية ..تدور حول شئ واحد هو التطلع إلى ظهور المسيح اليهودي المنتظر الذي سينقذ اليهود من آلامه ويملكه على العالم"[4] .

---

[1] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، مج٥،ج٢،ص٢٧٩٣ .، أما برستيد في كتابه فجر الضمير فإنه يرى أن فكرة التبشير بعصر جديد يظهر فيه المخلص الذي يخلص العالم من الشرور والآلام ، هذه الفكرة قد نشأت بحذافيرها من التفكير الاحتمالي الذي قام به رجال الفكر المصري .أشعيا : نبي بني اسرائيل وأزمة الكيان اليهودي العام .مرجع سابق ،ص٣٨٩.

[2] - حبقوق:٣/٢

[3] - إشعيا :٢٥/٦٥

[4] - العرب واليهود في التاريخ ، مرجع سابق ، ص ٤٠٥.

ومن خلال وضع هذه العقيدة في سياقها الحضاري التاريخي ،أكد الكاتب :" أن المجتمع الأوربي كان يتحرك بسرعة في عصر النهضة ،وأن الجماعات اليهودية كانوا غير قادرين على مواكبة هذا التطور، ولأن تقاليدهم الدينية حالت دون اندماجهم كان الاضطهاد الواقع عليهم يتزايد وبازدياد الاضطهاد كانت الإنفجارات الماشيحانية .

وللحركة المشيحانية سياقين : أحدهما محلي، والأخر دولي: أما السياق المحلي فيتمثل في تزايد بؤس اليهود، وأما السياق الدولي،فيتمثل في طبيعة التشكيل الإستعماري والإمبريالي الغربي، وقد زادت حدة النزعة المشيحانية في العصر الحديث في الغرب ابتداء من القرن السابع عشر ، وهو بداية المشروع الاستعماري الغربي[1] ،وتزايد معدلات علمنة الحضارة الغربية إلى أن ظهرت الصهيونية، وهي بمعنى من المعاني عقيدة مشيحانية قامت بعلمنة الخلاص وأصبح من الممكن أن تظهر مشيحانية لا دينية، أي محاولة استرجاع العصر المشيحاني الذهبي في فلسطين ،عن طريق التكنولوجيا والعنف والوسائل اللادينية كافة دونما انتظار مقدم أي مبعوث إلهي[2] .

وأما عن موقف الفرق اليهودية الحديثة من هذه العقيدة ،فإن اليهود الأرثوذكس يؤمنون بالعودة الشخصية للماشيح ،على عكس اليهودية الإصلاحية التي ترفض الفكرة وتحل محلها فكرة العصر المشيحاني .

ويذهب المسيري إلى أن عقيدة المسيح المخلص أضعفت انتماء الجماعات اليهودية، وخصوصا في الغرب لمجتمعاتهم ،وزادت انفصالهم عن الأخيار، والرغبة بالعودة إلى أرض الميعاد ،وأن اضطلاع أعضاء الجماعات اليهودية بدور الجماعة الوظيفية هو الذي عمق أحاسيسهم الماشيحانية، فالجماعة الوظيفية لا وطن لها.،ولذا فهي دائمة التفكير في الخلاص .

ومن خلال ما سبق يلاحظ أن المسيري أرجع هذه الفكرة إلى أصول وثنية ثم راح يتتبع المراحل التي مرت بها ،و من خلال ربط هذه الفكرة بالظروف التي يعيش فيها اليهود ،وبالوسط الحضاري الذي ينتمون إليه ، والدور الذي يلعبونه فإن كل هذه الأمور قد ساهمت في تعميق حدة هذه العقيدة في الوجدان اليهودي ،ولعل مما يميز عقيدة الخلاص في اليهودية هو

---

[1] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ،مج٥،ج٢، ص ٢٧٩٥.

[2] -المصدر نفسه ، ص ٢٧٩٥.

البعد المادي والقومي الجماعي للخلاص ، فالعصر المشيحاني هو عصر عودة جماعة يسرائيل واسترجاع سيادته على الأرض .

ويلاحظ على هذه العقائد والمفاهيم الأساسية التي تناولتها سابقا ،أن نظرة اليهود والصهاينة نظرة واحدة رغم أن هذه العقائد قد دخلها التحريف والتغيير إلى أن جاءت الحركة الصهيونية بدعم من الإستعمار الإمبريالي فقامت بتطوير هذه العقائد وعلمنتها،وإضفاء عليها تفسيرا لاهوتيا ،وكيف أستطاع المسيري بثقافته الواسعة وحججه القوية ،أن يبرهن على تحريف هذه العقائد ،وعلى كشف الهدف الحقيقي من إحياء هذه العقائد في هذا الوقت بالذات ،وقد ربط الكاتب التراث اليهودي بالتراث المسيحي والغربي من خلال نموذج الحلولية العلمانية الشاملة والجماعة الوظيفية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث:منهج المسيري في نقد الفرق اليهودية

تناول المسيري في المجلد الخامس من موسوعته الفرق اليهودية القديمة[1] منها والحديثة، وسأكتفي بالحديث في هذا الفصل عن الفرق المعاصرة وذلك لعدة أسباب ،من بينها أن الفرق القديمة قد درست كثيرا من طرف الباحثين والمتخصصين ،وأن الكثير منها قد إختفى ،و لم يعد لها أثر،أما الفرق الحديثة فهي ما تزال بحاجة إلى دراسات مكثفة حولها نظرا لأهميتها ،وسيطرتها على الجماعات اليهودية ،والدور الكبير الذي تلعبه في حياة اليهود في مختلف المجالات ، وتأييدها ودعمها القوي للحركة الصهيونيةالحديثة.

وقبل الحديث عن منهج المسيري في نقد هذه الفرق تجدرالإشارة إلى أسباب نشأة هذه الفرق الحديثة، ويرى كثير من الباحثين المعاصرين من بينهم عرفان عبدالحميد فتاح ،أن الفرق اليهودية الحديثة، جاءت نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لحركة التنوير[2]التي ميزت الجو الثقافي العام في القرن الثامن عشر، والتي ظهرت في الأراضي المنخفضة وانجلترا، وسرعان ما نفذت تأثيراتها إلى فرنسا،وعندما قامت الثورة الفرنسية كان من نتائجها إسقاط كافة القيودوالممنوعات التي كانت السلطة الكنسية قد فرضتها على اليهود في دول أوربا وحجزتهم

---

[1]- واليهود كغيرهم من الأقوام لابد وأن يتوزعوا شيعا وفرقا تختلف أحدها عن الأخرى قليلا أوكثيرا سواء بالعقيدة أم بالأساليب والممارسات ولكن الغالب في تلك الإختلافات تدور حول الإعتراف بأسفار العهد القديم وأسفار التوراة:

١- فرقة الفريسيين: يذكر المؤرخ اليهودي يوسيفوس أن هذه الفرقة تكونت في عهد يوناثان الذي كان صديقا حميميا لداود عليه السلام وتعتبر هذه الفرقة أهم فرقة يهودية وأكثرها عددا ،وأهم مميزات هذه الفرقة التي كانت تميل إلى السلم ومعاشرة الناس بالحسنى:- أنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم والتلمود –تؤمن بالبعث والحساب واليوم الآخر –تؤمن بالمسيح المنتظر وتزعم أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانة موسى –أما بالنسبة للألوهية فهم يقولون بأن الله واحد وهو رب العالم أجمع.

٢- فرقة الصدوقيين:الفرقة الثانية المهمة عند اليهود وتكاد تكون مغايرة للفرقة الأولى الفريسية في معتقداتها، فهي لا تعترف إلا بالعهد القديم وترفض الاعتراف بالتلمود –أنها لا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر وتعتقد بأن المثوبات والعقوبات تحصل في الحياة الدنيا –وفي تصورهم للألوهية فإنهم كانوا يقولون بأن لإسرائيل ربهم الخاص (يهود) فهو الذي اختارهم وهم شعبه وكانوا يميلون إلى سياسة العنف مع الشعوب الأخرى .

٣-القراءون:تنسب هذه الفرقة إلى عنان بن داود الذى أسسها في بابل في القرن الثامن للميلاد ،ومن أهم معتقداتها: –عدم الاعتراف بالتلمود كمصدر من مصادر التشريع اليهودي –كانوا يخالفون الربانيين في الجانب التشريعي فقط –التمسك بظواهر النصوص وتحريمهم للتأويل –يتميزون بالتعنت والتصلب في طقوس العبادة يميلون إلى الجبر في مسائل القضاء والقدر .

٤- فرقة السامريين:وهي فرقة تؤمن بنبوة موسى ويوشع عليهما السلام ويبطلون كل نبوة أخرى، وهي فئة قليلة من اليهود لا تعترف من العهد القديم إلا بالأسفار الخمسة الأولى (أسفار موسى عليه السلام)،وينسبون إلى السامرة وكانوا يسكنون شكيم (نابلس حاليا) ،أما بقية الفرق اليهودية فلا تعترف بالسامريين كفرقة، وترى الموسوعة الفلسطينية أن أعضاء هذه الجماعة يمكن أن يكونوا هم البقية الباقية من يهود مملكة إسرائيل، وقد تبين من إحصاء عام ١٩٧٠أن عددهم على وجه التقريب ٤٣٠ فرد. سعدون محمود الساموك: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة، ج١، العقائد،ط١ ،د م ن، ٢٠٠٢ ، ص٢٠٤ .و انظر : الموسوعة الفلسطينية ،مرجع سابق ، مجلد ٢، ص ٥٣٠.

[2]- عرفان عبد الفتاح حميد: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، ط١،دار عمار: الأردن،٢٠٠٢، ص ١٧٠.

بذلك عن المشاركة في الحياة المدنية والسياسية.وأصبح بإمكان اليهود الإنخراط والإندماج في مختلف المجالات الحياتية، ثم انتشرت الحركة بعد ذلك بسرعة فائقة إلى ألمانيا وبقية الدول الأوربية ،حيث تضمنت هنا جملة أمور كان من أهمها في المجال الديني رفض كل عقيدة دينية أو سلطة شرعية تتحكم في الإنسان ، فأصبح لكل فرد تقرير ما يراه ويعتقد به،وأنتشرت الحرية الدينية بشكل مخيف، أما في دائرة العلاقات السياسية والإجتماعية فإن حركة التنوير والحركة المسماة باسم(الهسكالة)[1] استهدفت معارضة كل صور التعصب والإستبداد ،وطالبت بالحرية والمساواة للبشرية جمعاء .كما طالبت بفصل الدين عن الدولة وعن السياسة.

وتقوم حركة التنوير على مبادئ خمسة وهي:

١-يتألف الكون من عناصر وقوى مرتبطة ببعضها بشكل معقول أي تتحكم في علاقاتها قوانين تؤلف في كليتها سنة عقلانية لا تبديل لها فكل ما في الكون يخضع لها.

٢-عقل الإنسان يؤهله لاكتشاف قوانين الكون وبالتالي لمعرفة أسراره.

٣-عقل الإنسان وما يقوم عليه من مبادئ عامة كاف لتفهم معاني الكون .

٤-لا حاجة إذن للعقل الإنساني بأن يرجع إلى الوحي أو المعرفة الماورائية لإدارة حياته وشؤون الدنيا.

٥-عقل الإنسان قابل وقادر على أن ينفذ إلى قوانين الكون وأسراره .

ويرى الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي أن هذه المبادئ التي قامت عليها حركة التنوير سرت في الفكر الأوربي سريان اللهب في القش، فاعتبر أن كل إنسان آمن بها متساويا مع الآخرين في العقلانية فلا فرق بين البشر، وكل ما اصطنع من تفرقة بينهم يجب أن يزول سريعا ،وسرعان ما طبق هذا الحكم على جميع مرافق الحياة ،وسارع العقلانيون المتحررون من نير الكنيسة وتعاليمها إلى تطبيق المبادئ المذكورة في موضوع الدين[2] ،وقالوا إذا كانت القرارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية يجب أن يتخذها المواطنون باستخدام عقولهم فما يهم أن يدين المواطنون بأديان مختلفة.

---

[1] - الهسكالة : حركة ثقافية يهودية حاولت تحديث المعتقدات التقليدية اليهودية و ممارساتها ،والهسكالة كلمة عبرية تعني التنوير ظهرت بين اليهود الألمان والبولنديين في نهاية القرن ١٨. *الموسوعة العربية العالمية: مرجع سابق*، ج٢٦، ص ٢٩. وقد لخص كثير من المؤرخين مفهوم عصر التنوير على أنه الاحتواء اليهودي التلمودي للفكر الغربي،انظر أنور الجندي:مرجع سابق، ص ٢٤٤.

[2] - إسماعيل راجي الفاروقي: الملل المعاصرة في الدين اليهودي، ط١، مكتبة وهبة: دار التضامن للطباعة، ١٩٨٢، ص ٣٢.

وقد أثرت هذه المبادئ على المجتمعات الأوربية ومن ضمنها الأقليات اليهودية فالأقليات اليهودية شأنها شأن الأقوام الأخرى تأثرت بحركة التنوير ،وتفاعلت معها ولكن ببطئ وحذر شديدين،ونتيجة لذلك تداخل اليهود في المجتمعات المسيحية،وبدأوا يندمجون فيه بعد أن انقطعوا عنه طوال قرون .

وتجدر الإشارة إلى أن دخول اليهود في معترك الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية الأوروبية جاء متقطعا وبطيئا –كما يقول الفاروقي–وبقي الأمر على ذلك الحال إلى أن قامت الثورة الفرنسية وما تبعها من أحداث.من حملات وفتوحات نابليون عندئذ أهدم الجدار الفاصل تماما وراح اليهود يمركزون أنفسهم في شتى المجالات يؤثرون فيها ويتأثرون بها.

وقدكان موسى مندلسون[1] (١٧٢٩-١٧٨٦) اليهودي أعظم من تأثروا بإيديولوجية عصره ،أي بالتفتح والعقلانية ،ولد في مدينة دساو في ألمانيا ، ولعب دورا كبيرا في نشر مبادئ فلسفة التنوير في صفوف أبناء جلدته من اليهود،ويمكن أن أشير إلى نشاطاته المهمة في ما فعله في إعادة صياغة العقيدة اليهودية من جديد،حيث رفض مندلسون الإعتراف بأي ركن من أركانها الثابتة مما لا يمكن للعقل الإنساني بنوره الفطري أن يهتدي إليه أو يتثبت من صحته، فأعلن صراحة في كتابه (القدس) قوله :" أنا لا أقر بمبادئ خالدة إلا ما أمكن تأسيسها أو التحقق من صدقها بالعقل"، وتحقيقا لهذه العقيدة ذاتها فقد بذل ما في وسعه من جهد لتحرير اليهود ثقافيا وتربويا ،وكانت الخطوة الأولى التي انتهجها في هذا السبيل ترجمته للأسفار الخمسة من التوراة و التلمود إلى الألمانية، وفي النصف الثاني من كتابه:(أورشليم) تصور مندلسون الدين اليهودي كشريعة فقط لا كعقيدة وحيية، فالمبادئ والقصص التاريخية في التوراة ليست في رأيه من صلب العقيدة اليهودية.

---

[1]-لقد اعتبر موسى مندلسون هو مصدر التنوير في اليهودية الإصلاحية التي انتشرت في أوربا وأمريكا ، وذلك أنه اعتمد في تكوينه الثقافي الواسع بالإضافة إلى دراسته المتأنية للعهد القديم والتلمود على دراسة فكر من سبقه من المفكرين اليهود ، ولا سيّما موسى بن ميمون الذي أخذ عنه نظريته القائلة :بأن لا تعارض بين الإيمان بالشريعة اليهودية والحكمة، فإذا اختلفا وجب على الفيلسوف إخضاع الدين للعقل والشريعة للحكمة،وهو اتجاه اقتبسه موسى بن ميمون من فلاسفة المسلمين الذين درس فكرهم من أمثال ابن رشد وابن ماجه ...وليس ذلك فحسب فقد تأثر بفكر سبينوزا وتثقف بالثقافة الأوربية،وله أقوال منها :" كن يهوديا في بيتك ومواطنا مخلصا في الطريق"، سيد فرج راشد: دراسات في الصهيونية وجذورها،دط، دار المريخ الرياض: السعودية، ١٩٩٢، ص ٦٦.

ويبدو أن مندلسون تأثر كغيره من المفكرين الغربيين بحركة التنوير لدرجة كبيرة، وما يدل على ذلك قوله: أنه إذا أريد للمواطن من موظف أو سياسي أو تاجر أو زارع أو عامل أو جندي أن يحسن القيام بالواجب القومي المنوط به يجب عليه أن لا ينظر في أمر الدين بل أن ينحيه عن المجالات العملية، وإذا أريد أن يتمتع المواطن بحرية الفكر يعمل بها خلاقا فعالا ومفجرا لطاقاته وجب أن ينحى الدين عن المجالات النظرية أيضا)[1]،وهو هنا يتكلم عن المواطن بصفة عامة ،أيا كان هذا المواطن .

وقد تركت دعوة مندلسون أثرها الواضح في الكثير من اليهود ،فكان له أنصارمن أهمهم نفتالى هرتس ويسلي (1725-1805) الذي كان واحدا من أشهر أنصار مندلسون ،وأكثرهم إخلاصا لدعوته ،وقد دعا ويسلي-كما دعا إلى ذلك مندلسون- اليهود إلى الاندماج الفكري والانصهار في ثقافة العصر، وعلومه ،ثم جاء بعده أبراهام جايجر (1810-1874) ،وقد سلك الإتجاه نفسه الذي سار عليه كل من مندلسون وويسلي ،ودعوته تقوم على التبشير بمفهوم عالمي لليهودية مجرد عن كل مضمون قومي وعرقي،وتجسيدا لهذا النداء أسقط من كتابه :(الصلوات) الذي قام بنشره عام 1854كافة الصلوات والأدعية التي تتضمن الدعوة إلى استعادة بناء الدولة اليهودية في فلسطين، وكذلك كل إشارة إلى الأمل القومي المنتظر في جمع يهود الشتات ودعوتهم إلى أرض الميعاد.

هذا ويرى الفاروقي أن حركة التنوير بالرغم مما أحدثته من تغييرات فكرية وسياسية ودينية على المجتمعات الغربية ،ومن ضمنها الجماعات اليهودية ،فإنها في الجانب الآخر وضعت اليهود في مأزق الولاء للدولة التي يعيشون فيها والدولة التي يحلمون بإقامتها فيقول في هذا المجال :(كان على اليهودي قبل التحرير أن يعيش كيهودي وأن يقيم التوراة والتلمود في حياته وفكره،أما الآن وقد تحرر وأصبح لا يهوديا فحسب مقيما كأجنبي في بلد غريب، بل يهودي ألماني ويهودي فرنسي، ويهودي هولندي ،واجهته مشكلة الولاء لوطن وثقافة وحضارة مغايرة لما عرفه في توراته وتلموده ،أما المشكلة الثانية فهي تتعلق بعلمانية الدول الأوربية المحررة لليهود إذ أن إقصاء الدين عن السياسة والاجتماع والاقتصاد أدى إلى اعتبار المنفعة العامة والإنتاج

[1]-المرجع السابق، ص 35.

،والخبرة والأهلية كأساس لجميع المعاملات والتنظيمات ،ومن هنا جاء قبول اليهود على أساس كفاءتهم الشخصية.

صحيح أن حركة التحرير جلبت منافع كبيرة لأفراد اليهود ولجماعتهم بعد أن مكنتهم من الدخول في حومات الحياة بل حتى من السيطرة عليها في المجتمعات الغربية ،أما الأمة اليهودية كأمة فإن التحامها وتلاصقها ببعضها أحدث التحرر فيها تصدعا كبيرا، فبينما كان اليهودي لا كيان له سوى كعضو في الأمة اليهودية وكمحقق لمستلزمات الدين اليهودي في جميع مجالات الحياة أصبح معظم كيانه بعد التحرر في عضويته في الأمة القومية التي ينتمي إليها حيث مستلزمات الدين اليهودي وقانونه لا فاعلية لها ولا أهمية فقد أذاب التحرير الأمة اليهودية كأمة، وأذابت العلمانية علاقة الدين بالحياة .

والسؤال الذي يواجهه اليهودي في العصر الحديث :هو كيف لليهودي الاحتفاظ بمكاسب التحرير دون التفريط بالأمة اليهودية والدين اليهودي ؟ وهذا هو ما يحاول مفكرو اليهود الإجابة عنه في العصر الحديث، وهو السؤال الذي انقسم اليهود في الإجابة عنه إلى فرق من بينها: الفرقة الإصلاحية، والفرقة الأرثوذكسية، والفرقة المحافظة.

المبحث الأول:منهج المسيرى في نقد اليهودية الإصلاحية

المطلب الأول :نشأتها

يبدأ المسيري حديثه عن هذه الفرقة بذكر بعض الأسماء التي أطلقت على هذه الفرقة ،دون الحديث عن الإختلافات في التسمية ،كما ركزعلى تاريخ ظهور هذه الفرقة ومكانها ،وأسباب ظهورها ،وذكر بعضا من أعلامها ومؤسسها،وعلاقتها بالصهيونية.

واليهودية الإصلاحية فرقة دينية يهودية حديثة تسمى أيضا باليهودية التقدمية واليهودية اللبرالية[1] ،ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر بألمانيا ثم انتشرت إلى بقية أنحاء العالم.

---

[1]-موسوعة اليهود: مصدر سابق، مجلد ٥، ج ٣، ص٢٩٠٥ . ويطلق أحمد خليفة اسم الحركة بدلا من مصطلح الفرقة ،والحركة يقصد بها الاتجاه نحو التغيير ومحاولة إدخال بعض التعديلات في بعض المفاهيم الدينية لكي يناسب تفكيرا إيديولوجيا معينا : أحمد حسن خليفة: تاريخ الديانة اليهودية ،ط١،دار قباء للطباعة والنشر: القاهرة ،مصر، ١٩٩٨ ،ص ٢٣٧ ،بينما يطلق عليها الفاروقي اسم الملة :مرجع سابق،ص٤٢.

2- Judaïsme conservateur mouvement religieux apparu en Europe au coûts de la période

يرجع الباحث سبب ظهور هذه الحركة إلى الأزمة التي عاشتها اليهودية التلمودية ،والتي ارتبطت بوضع اليهود في أوربا قبل الثورة الصناعية، حيث فشلت اليهودية التقليدية في التكيف مع الأوضاع الجديدة التي نشأت في المجتمع الغربي ابتداء من الثورة التجارية، واستمرت حتى الثورة الصناعية وبعدها، إذ عرضت الدولة القومية الحديثة الإندماج السياسي على اليهود شريطة أن يكون انتماؤهم الكامل لها وحدها، وهو ما كان يتعارض وبشكل حاد مع اليهودية الخاخامية .

و اليهودية الإصلاحية خلافا للتلمودية استجابت إلى نداء الدولة القومية الحديثة، وإلى حركة التنوير ،ويظهر أن اليهود الإصلاحيون إستفادوا كثيرا من فكر موسى مندلسون، و من الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية.

والدافع الأخر لظهور هذه الفرقة هو ما لاحظه كثير من قيادات اليهود المتأثرين بحركة التنوير الذين كانوا قد تلقوا تعليما دينيا ودنيويا من إنحراف الشباب اليهود تدريجيا عن المعبد، وعن الشعائر اليهودية وذلك بسبب جمودها وعدم مسايرتها للتطور ، فأخذوا – كما يذكر المسيري- في إدخال بعض التعديلات في الشعائر والعقائد اليهودية لتسايرّ التطور ،ولتتماشى مع متطلبات العصر،وقد لقيت هذه الفرقة رواجا ،كما التف الشباب اليهودي حول المفكرين الدينيين الداعين إلى الإصلاح ومن أهمهم إبراهام جايجر abraham geiger(1810-1874)[1] وصموئيل هولدهايمsamuel holdheim (1806-1860) اللذين يرجع إليهما الفضل في وضع أسس اليهودية الإصلاحية.

وحتى يتمكن الإصلاحيون من طرح سائر القضايا، وبلورة مواقف بشأنها عقدوا عدة مؤتمرات إصلاحية في ألمانيا، من بينها مؤتمر بتسبرج الذي انعقد في 16-18نوفمبر1885 ،وحضره 18حاخاما إصلاحيا ،وهو المؤتمر الذي أصدر قرارا ت بتسبرج الشهيرة ،التي

Qui suivit l émancipation il se développa a l itusigation de l école historique positiviste pronnee par zacharias frankel.ibid. p591

[1]- عالم يهودي اصلاحي تزعم الحركة الإصلاحية في ألمانيا ،حاول أن يدخل على اليهودية مفاهيم معاصرة ، وقد ذهب جايجر إلى أن اليهودية دين له رسالة عالمية شاملة وليست مقصورة على شعب من الشعوب ،ولذلك فقد ركز هجومه على فكرة الشعب المختار وعلى تصور أن يكون اليهود شعبا واحدا، كما هاجم كل المفاهيم ذات النزعة الدينية الخصوصية، وتظهر روحه الإصلاحية في كتاب الصلوات الذي نشره عام 1854،حيث اختفت كل الإشارات إلى العودة إلى أرض الميعاد وفكرة الاختيار. موسوعة اليهود،مصدر سابق ،ص2694.

رفض الشعائر الاحتفالية التي لم يعد لها معنى أخلاقي، وكذلك حذفوا فكرة عودة اليهود إلى أرض فلسطين.

وقد توقفت هذه الفرقة عن التطور الفكري والإنتشار في ألمانيا، ولكنها تحولت إلى فرقة قوية ورئيسية في الولايات المتحدة ،وذلك حين تقبلها المهاجرون اليهود الألمان الذين اندمجوا في المجتمع الأمريكي، وكانوا يبحثون عن صيغة جديدة للعقيدة اليهودية تلائم وضعهم الجديد، وقد وجد هؤلاء المهاجرين في اليهودية الإصلاحية ضالتهم وتبعتهم أعداد متزايدة من اليهود الأمريكيين حتى صارت مع حلول عام ١٨٨٨كل المعابد اليهودية في الولايات المتحدة والبالغ عددها ٢٠٠ إصلاحية باستثناء ١٢معبدا.[1]

المطلب الثاني :عقائدها

تحاول اليهودية الإصلاحية –كما يقول المسيري- نزع القداسة عن معظم العقائد والمفاهيم الأساسية في اليهودية، ومحاولة وضعها في إطار تاريخي، كماأدخل الإصلاحيون تعديلات على فكرة قدسية التوراة ،وأصبحت بالنسبة لهم مجرد نصوص أوحى الإله بها للعبرانيين الأولين، ويجب أن تتكيف مع العصور المختلفة، وعندما تتغير الأوضاع يجب أن ينسخ القانون، مما يعني أن الشريعة اليهودية فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة، وأصبحت متطلبات العصر هي النقطة والمرجعية والركيزة الأساسية،التي ينطلق منها الإصلاحيون ،ولا يؤمن الإصلاحيون بالشريعة الشفوية(التلمود) ،كما أنهم حاولوا تأكيد الجانب العقائدي والأخلاقي على حساب الجانب الشعائري ، فتم استبعاد العناصر القومية الموجودة في الدين اليهودي والتي تؤكد قداسة اليهود وانعزالهم عن الأمم الأخرى.

وقد إنتقد المسيري هذه الفرقة ،فيما قامت به من خطوات إصلاحية في هذا المجال مشيرا إلى أنها في محاولتها تطوير اليهودية لتتماشى مع متطلبات العصر انتهى بها الأمر إلى: "أن خلعت النسبية على كل العقائد ونزعت القداسة عن كل شئ أي أنها هربت من وحدة الوجود الروحية إلى وحدة الوجود المادية"[2].

---

[1] – مصدرسابق ،مج٥ ،ج٣ ،ص٢٨٨٦.

[2] – المصدر نفسه ،ص٢٨٨٧.

ولم يتوقف الإصلاح عند هذا الحد بل قام الإصلاحيون بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي وجعلوا لغة الصلاة الألمانية ثم الإنجليزية لا العبرية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات،ويرى الباحث معتمدا على المنهج المقارن أن الإصلاحيين في هذا الشأن تأثروا بالبروتستانت في صلواتهم.حيث يسمحون باختلاط الجنسين في أماكن الصلاة.

كما قام بعض الإصلاحيين ببناء بيت للعبادة أطلقوا عليه اسم الهيكل، وكانت تلك أول مرة-في تصور الكاتب- يستخدم فيها هذا المصطلح لأنه لم يكن يطلق إلا على الهيكل الموجود في القدس، والغرض من ذلك في رأى المسيري هو:"أن الإصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهودي إلى الوطن الذي يعيش فيه ،ويحاولون نقل الحلول الإلهي من مكان يعودون إليه في آخر الأيام إلى مكان يرتادونه هذه الأيام"[1].

وقد أنكرالإصلاحيون فكرة البعث ،والجنة والنار، وأحلوا محلها فكرة خلود الروح، كما نادى جايجر بحذف جميع الإشارات إلى خصوصية الشعب اليهودي مطالبا بالتخلي عن الفكرة الحلولية الخاصة بالشعب المختار كلية ،أوالإبقاء على هذه الفكرة مع إعطائها دلالة أخلاقية عالمية جديدة فجعلوا الشعب اليهودي شعب يحمل رسالته الأخلاقيّة التوحيدية لنشرها في العالم، وأضفى الإصلاحيون على فكرة الماشيح والعودة طابعا إنسانيا، إذ رفض ممثلوهم في مؤتمر بتسبرج فكرة العودة الشخصية للماشيح المخلص ،وأحلوا محلها فكرة العصر المشيحاني،أي العصر الذي سيحل فيه السلام والكمال، ويأتي بالخلاص إلى كل الجنس البشري.هذه هي أهم التعديلات الدينية التي أدخلها الإصلاحيون على العقائد والشعائر اليهودية حتى تجاري العقل و تطورات العصر[2].

المطب الثالث : موقف اليهودية الإصلاحية من الصهيونية[3]

---

[1]- المصدر السابق ، ص 2887.

[2]-انظر الملل المعاصرة: مرجع سابق ،ص 42 وانظر كذلك: تاريخ الديانة اليهودية،مرجع سابق،ص 241.

[3]- والصهيونية كلمة اشتقت من لفظ (صهيون) الذي جاء ذكره أول مرة في التوراة ، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الاسفار اليهودية الأخرى كسفر اشعيا :3/2 (فمن صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب) ، وصهيون في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة ويتركز مفهوم الصهيونية بمعناها الخاص في الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين ، وتحقيق أمل اليهود بالعودة إلى الأرض المقدسة ، والصهيونية بمعناها العام حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود .والصهيونية عقيدة بالغة القدم متصلة باليهود ودينهم وترتكز الصهيونية على الاسس التالية : أن اليهود في شتى العالم يمثلون شعبا واحدا ينتمى إلى أصل واحد – أن فلسطين وما حولها من أرض تمتد من "نهر مصر إلى النهر الكبير نهرالفرات " هى دولتهم المنشودة .– أن الرب قد تعهد لابراهيم بأن يرقى بذريته فى النهاية إلى السيادة على العالم فهم شعبه المختار . سهيل التغلبي : الصهيونية تحرف الانجيل ، ط1 ،مكتبة السائح : طرابلس ، لبنان ، 1999 ، ص 6 .

يبدو أنه من المنطقي أن تعادي الفرقة الإصلاحية نزعتها الاندماجية،وبرؤيتها المختلفة للشعب اليهودي وللعقائد اليهودية عن الرؤية التقليدية، الحركة الصهيونية في نزعتها القومية المشيحانية وفي تمجيدها للجيتو والتلمود ،وقد ظهر ذلك جليا في الكثير من المؤتمرات التي عقدها الإصلاحيون للتعبير عن رأيهم في الشعائر اليهودية ،وللتعبير كذلك عن رفضهم للصهيونية .

كما أنهم رفضوا كل المحاولات السياسية التي تنطلق من فكرة الشعب اليهودي أو التي تخاطب اليهود كما لو كانوا كتلة بشرية متجانسة لها مصالح مستقلة عن مصلحة الوطن الذي ينتمون إليه،وهم محقون فيما ذهبوا إليه، وقد ظلت هذه العداوة -كما يقول المسيري- زمنا طويلا في الولايات المتحدة،ولكن هذا الموقف لم يستمر طويلا إذ أخذ اليهود الإصلاحيون بالتدريج يؤيدون الصهيونية ،ويدافعون عن مبادئها .

وهذا التحول في الموقف، يرجعه المسيري بالدرجة الأولى إلى السياق التاريخي والحضاري،والإمبريالي الذي يمر به العالم ،ومن ضمنه اليهود ، فيقول: "ومادام اليهود في الغرب جزأ لا يتجزأ من المصالح الاقتصادية والسياسية لبلادهم ،وهذه البلاد في مجموعها تشجع المشروع الصهيوني، فإنه من غير الممكن أن تستمر اليهودية الإصلاحية في مقاومة الواقع الإمبريالي الغربي المماثل للصهيونية .

هذا من ناحية التشكيل الحضاري ،أما من ناحية المرجعية الفكرية لهذه الحركة،فإن اليهودية الإصلاحية جعلت روح العصر النقطة والمرجعية والركيزة النهائية لدعوتها، والإمبريالية جزء أساسي من روح العصر في الغرب[1]، ومع مرور الوقت بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية والصهيونية وإلى فكرة الأرض المقدسة ،وللتعبير عن موقفهم الجديدمن الحركة الصهيونية ، عقدوا لذلك مؤتمرا في كولومبيا عام ١٩٣٧، ومن ضمن مقرراته أن فلسطين أرض مقدسة بذكرياتنا وآمالنا.

تعهد لابراهيم بأن يرقى بذريته في النهاية إلى السيادة على العالم فهم شعبه المختار . سهيل التغلبي : الصهيونية تعرف الانجيل ، ط١ ،مكتبة السائح : طرابلس ، لبنان ، ١٩٩٩، ص ٦ .

[1] - موسوعة اليهود، مصدر سابق، ص٢٨٩٨ .

ويذهب المسيري إلى أن الإصلاحيين حاولوا تبرير هذا التحول في المواقف ،وذلك بعودة الإصلاحيون أنفسهم إلى التراث الديني اليهودي ،فبينوا أن الأنبياء كانوا يؤيدون الاتجاه القومي الديني دون أن يتخلوا عن الدفاع عن الأخلاقيات الإنسانية العالمية ودون أن يجدوا أي تناقض بين الموقفين .

وهذا يبين أن الإصلاحيين تقبلوا الموقفين: الإنعزالي والعالمي معتمدين على التراث الديني ، ومن أهم المدافعين عن المشروع الصهيوني في صفوف الإصلاحيين(جوستاف جوتمايل)،الذي دافع عن الصهيونية وجعل من نفسه بوقا لها داخل صفوف الإصلاحيين ،وقد حاول جر الفرقة الإصلاحية بكاملها إلى المعسكر الصهيوني، ولكنه لم يفلحوا إلا في سنة 1943 ،عندئذ وتحت وطأة الحرب العالمية الثانية وأخبار تقتيل اليهود على يد النازيين في أوربا[1] استطاع الصهيونيون إقناع المؤتمر المركزي للربابنة الإصلاحيين بإقرار أول قرار ملائم للصهيونية، ونص هذا القرار على: أن لا ثمة تناقض بين الصهيونية والمبادئ الإصلاحية[2].

ثم أستمر النفوذ الصهيوني يتغلغل داخل اليهودية الإصلاحية –كما يقول المسيري– وتزايد بشكل ملحوظ ،ففي عام 1976عقد أخر المؤتمرات الإصلاحية التي أعادت صياغة العقيدة اليهودية في سان فرانسيسكو[3]، ويلاحظ في قراراته أنها تحث على استمرار الاتجاه نحو تعميق البعد القومي للشعب اليهودي .

والمسيري كما هو ملاحظ أثناء عرضه لهذه الفرقة سار وفق منهج تاريخي ونقدي مقارن،من خلال وضع هذه الفرقة في إطار تاريخي وحضاري .

المبحث الثاني :منهج المسيري في نقد اليهودية الأرثوذكسية[4]

---

[1]- الملل المعاصرة، مرجع سابق، ص 116.

[2]- و يعلق سيد فرج راشد على المزمور137/1-5 الذى يقول :(على أنهار بابل هناك جلسنا فبكينا عندما تذكرنا صهيون... هناك طلب منا الذين سبونا أن ننشد لهم والذين عذبونا أن نفرحهم ، قالوا: أنشدوا لنا من أناشيد صهيون ...إن نسيتك يا أورشليم فلتنسى يميني) ، قائلا: (لقد وقفنا في هذا المزمور على نتيجة مهمة مؤداها إن فكرة الصهيونية قد بدأت مع السبي البابلي على أساس أنها تعبر عن الخلاص القومي لليهود وعودتهم إلى فلسطين) أنظر :دراسات في الصهيونية وجذورها،مرجع سابق ، ص58.

[3]- موسوعة اليهود، مصدر سابق ، ص 2899.

[4]- "الأرثوذكسية استعملت لأول مرة سنة 1808 ، وكان أول من استعملها الإصلاحيون ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضونهم في دعوتهم للإصلاح والواقع أن استعمال هذه الكلمة من قبل الإصلاحيين خطأ،وذلك أن كلمة أورثودكسية تعبير مسيحي ينطبق على المسيحية فقط لأن فيها (doxa)أو مقررات اتفق عليها كتعريف للدين المسيحي فما اتفق مع هذه المقررات كان أورثودكسية وما خالفها كان

المطلب الأول : نشأتها

فرقة يهودية حديثة، يطلق عليها اسم الأصولية اليهودية،وتعود بداية ظهور هذه الفرقة إلى القرن التاسع عشرفي ألمانيا، وتعتبر امتداد لليهودية التلمودية، مؤسسها هو الحاخام شمشون هرشsamson hirsch(١٨٠٨-١٨٨٨) ولد في هامبورج بألمانيا لأب عارض تأسيس الكنيس الإصلاحي فيها أشد المعارضة، وأسس فيها مدرسة لتدريس التلمود ليناهض مسعى الإصلاحيين.

وقد تلقى هرش دروس التلمود في هذه المدرسة ونشأ محافظا كأبيه، ثم درس على يد إسحاق برنابس ١٧٩٢-١٨٤٢في معهد الدراسات اليهودية المسمى (ياشيفا)، ولم يتلق العلوم الحديثة إلا سنة واحدة قضاها في جامعة بون، ثم باشر عمله الديني كحاخام في مدينة اولدنبرج سنة ١٨٣٠ له آراء عديدة، من بينها ضرورة المحافظة على أكثر ما يمكن المحافظة عليه من التراث اليهودي، كما أيد التغيير وحتميته، حيث يرى أن التغيير ومنهاجه سنة موجودة في التراث اليهودي نفسه.

ويرى إسماعيل راجي الفاروقي أن معرفة هرش بالعلوم العلمانية والحديثة ولو كانت ضئيلة جدا طمأنته بأن لا تعارض جوهريا بينها، وبين الدين اليهودي، وكانت أولى مشاريعه الناجحة محاولته دحض اليهودية المحافظة المعارضة لإدخال العلوم الحديثة على برامج التعليم في المدارس اليهودية، وقد استمد هرش حججه لصالح العلوم الحديثة،والتغيير من التراث القديم ،وقال أن الحقيقة كلها ترجع إلى مصدر واحد هو الله، سواء وجدت هذه الحقيقة في الطبيعة أو فيما ورائها ،وسواء بحثت على الطريقة القديمة أو الحديثة ،وأشار إلى الأمر بالتعلم بشتى الطرق من الكتاب المقدس في سفر الأمثال ،حيث يقول هذا السفر: (تعرف على الله بشتى الطرق)[1] .

ولم يمض زمن طويل حتى أصبحت فرقة هرش أقوى الفرق في فرانكفورت حيث بنى لها كنيس كبير كان يضم أرثوذكس وإصلاحيين في بداية الأمر ،و لكن هرش لم يطمئن إلى

(heterodoxy) وليس في اليهودية مثل هذا "الملل المعاصرة .المرجع السابق ،ص ٦٢، و كلمة أورثودكسية أصلها يوناني ومعناها العقيدة القويمة أو الملتزمة. التوراة تاريخها وغاياتها،ترجمة وتعليق سهيل ديب،ط٢، دار النفائس :بيروت،١٩٧٧،ص ١٥ .

[1]- الأمثال ٦/٣.

وجود الإصلاحيين بين صفوفه فعمد إلى التخلص منهم ، وأصبح من أشد المعارضين لهم، ومما قاله في هذا الشأن : (يجب على اليهودي الأرثوذكسي أن لا يساهم في إدارة مستشفى للإصلاحيين،والسبب هو أن ذلك يتعارض مع القوانين الخاصة بالمأكل(كاشير)[1] ،وشعائر السبت فتنفيذ هذه القوانين بحذافيرها يتطلب أن تكون إدارة مثل هذه الهيئات في أيدي رجال ذوى أرثوذكسية معترف بها)، وقد اتخذ شعار المدرسة الجديدة التي أسسها في فرانكفورت جملة من التلمود هي: "أن دراسة التلمود نبيلة وطيبة إذا قرنت بمهنة دنيوية" فأدخل معنى جديدا لكلمة(مهنة جديدة) ،وجعلها تعنى مدنية العصر[2] ،وعلى هذا الأساس جعل التعليم في مدرسته تعليما دينيا وعلمانيا في الوقت نفسه.

وقد حاول هرش بذلك أن يربط بين التوراة والحضارة ،وهذه الرؤية لا تختلف كثيرا عن تصور الإصلاحيين، وكل ما في الأمر أن هرش لا يوافق الإصلاحيين في ما بنوه من علاقات في مختلف المجالات ،فبينما اتخذ الإصلاحيون أفكار وقيم الحضارة المعاصرة كمعيار ثم قاسوا بها التوراة وأحكامها فتقبلوا البعض، ورفضوا البعض الآخر، يريد هرش أن يتخذ التوراة كمعيار ثم يقيس بها أفكار وقيم الحضارة المعاصرة ،حيث يرى هرش أن قيم وأفكار التوراة خالدة بينما أفكار وقيم الحضارة المعاصرة وقتية ولابد لها من التغيير.

وخلاصة الأمر فإن هرش عارض الحركة الإصلاحية، لأنها في رأيه تأخذ نقطة ارتكازها خارج اليهودية في مبادئ مستعارة من غير اليهود تطبقها على غاية الإنسان، وحريته وهي من ثم تحاول من هذه الوجهة الغربية والمستعارة الحذف والتضييق و التحديد أو النقض لمبادئ الدين اليهودي ومقتضياته ،أما الإصلاح الصحيح في رأى الأرثوذكس فهو إصلاح الذات حسب مبادئ الدين اليهودي الأزلية وهو ضم التقدم للدين لا الدين للتقدمية[3].

وأتباع هذه الفرقة- كما يرى المسيري- لم يكونوا قد تعرفوا على حركة التنوير والاستنارة عندما هاجروا إلى أمريكا ،وعددهم في أمريكا ضئيل إذ لا يزيد على ٩ في المئة من

---

[1] - الكوشير :كلمة عبرية تعنى ملائم أو صحيح ، وتشير الكلمة عادة إلى الطعام المباح أكله في الشريعة اليهودية ، والذي يباح أكله إذا لم يكن يحتوى على أي دهون محرمة ، و لم يتم تجهزه يوم السبت المقدس عند اليهود، ويجب ذبح الحيوان ذبحا شرعيا يطلق عليه بالعبرية "شحيتا ":الموسوعة العربية العالمية ، مرجع سابق ، مجلد ٢٠، ص ٢٢٧.

[2] - الملل المعاصرة ، مرجع سابق، ص٦٧.

[3]- مرجع نفسه، ص٦٦.

يهود أمريكا مقابل ٥٦ في المئة إصلاحيون ومحافظون وتجديديون و٢٦ في المئة لا علاقة لهم بأية فرقة يهودية حسب ما جاء في الكتاب الأمريكي السنوي لعام ١٩٩٢. وتنقسم اليهودية الأرثوذكسية إلى قسمين أساسين هما: ١-هحاسيديم أي الحسيدية ٢-هميتناجديم أي أصحاب التشريع التوراتي التلمودي وهم معظم يهود إسرائيل ومنهم تتشكل أغلبية الأحزاب الدينية وغير الدينية[1].

وثمة اختلاف بين الأرثوذكس في شرق أوربا ،والأرثوذكس في ألمانيا ،وغرب أوربا ،إذ يعارض الفريق الأول كل البدع والتجديدات سواء في الزى ويطالبون بعدم تغيير الطريقة التي يرتدى بها اليهود ملابسهم أو يقصون بها شعرهم ،أو في النظام التعليمي ،ويعد الحسيديون من اليهود الأرثوذكس المتطرفين ، ويذهب المسيري إلى أن رغم التماسك العقائدي والعائلي للأرثوذكس ،ورغم عزلة العديد منهم داخل جيتوات فإنهم يواجهون كثيرا من المشاكل من اصراف عن القيم الأخلاقية ،وانتشار الآفات الأخلاقية.[2]

وتسيطر اليهودية الأرثوذكسية المعترف بها رسميا في إسرائيل، على مجمل الحياة الدينية والاجتماعية، وعلى المؤسسات المشرفة عليها مثل دار الحاخامية الرئيسة بما فيهاحاخامية الجيش الإسرائيلي، وعلى وزارة الشؤون الدينية والأحزاب الدينية، وعلى التعليم الديني العلماني وبرامجها، وعلى نحو سدس مقاعد الكنيست الإسرائيلي بشكل مباشر.

ويرى الفاروقى أن أقوى ملة اورثودكسية يهودية في العالم هي الموجودة في إسرائيل، وذلك لا يعود لعدد أفرادها أو تمسكهم العنيد بالتوراة والتلمود وحذافير قوانينها، بل لتمتعهم بالدعم السياسي والحكومي للدولة.فالدولة الإسرائيلية لا تعترف بأية ملة أخرى سوى الملة الأرثوذكسية[3].

المطلب الثاني : عقائدها

١-من أهم عقائدهم الإيمان بأن التوراة أزلية تطبق على مدى العصور،وفى جميع الأمكنة بدون أي تغيير أو تبديل وعليه يؤمن الأرثوذكس أنه يجب أن تتغير الحياة لا القانون التوراتي.

---

[1] -جمال البدوي : السيف الأحمر دراسة في الأصولية اليهودية ، ط ١ ، الأوائل :سوريا ،٢٠٠٣ ، ص ٦٢

[2] - موسوعة اليهود، مصدر سابق ، ص ٢٩٠٢.

[3]- الملل المعاصرة: مرجع سابق،ص٧٨.

٢- يؤمنون كذلك بالتلمود، وكتب القبالاه

٣- يعتقدون بصحة جميع العقائد اليهودية :مثل عقيدة الشعب المختار، وعقيدة المسيح المخلص ،وعقيدة الأرض المقدسة.

٤- يؤمنون بالتعريف العرقي لليهودي فاليهودي عندهم هو من ولد لأم يهودية أو من تهود على يد حاخام أرثوذكسي.

٥- يتمسكون بكل العادات والتقاليد اليهودية.

٦- يميلون إلى تفسير كل ما جاء في التوراة تفسيرا حرفيا - الذين تخرجوا من معاهد الربابنة الأورثودكسيةوحصلوا منها على إجازة سميحا هم فقط لهم الحق في إقامة الطقوس الدينية والتكلم في أمور الدين وتفسير التوراة.

٧- لا يؤمنون بالتبشير بين الأغيار-لا يفرقون بين العقائد والشعائر -ضرورة استخدام العبرية في الصلاة -لا يسمحون باختلاط الجنسين في أماكن الصلوات- ويرفضون بقية الفرق الدينية الأخرى[1] .

المطلب الثالث : موقف الأرثوذكسية من الصهيونية

يذهب المسيري إلى أن الفرقة الأرثوذكسية كانت معادية في بادئ الأمر للصهيونية وبكل شراسة، مثلها مثل اليهودية الإصلاحية ، فالإيمان بالعودة الشخصية للماشيح يعني الانتظار في صبر وأناة إلى أن يأذن الإله بالعودة ،،وهذا يعني أن اليهودي لا يملك أن يقرر العودة إلى أرض الميعاد متى شاء ، ولكن هذا الموقف أخذ في التراجع حتى انتهى الأمر إلى صهينتها على يد بعض الحاخامات الأرثوذكس، وخصوصا الحاخام كوك -كما يذكر الباحث-،وهذا الموقف في رأى المسيري أمر متوقع تماما بسبب الإطار الحلولي الذي يخلع القداسة على الشعب اليهودي وعلى مؤسساته القومية .

وقد كانت متتالية الخلاص في الماضي تأخذ الشكل التالي :نفي - انتظار-عودة.أما الآن فإن المتتالية المقترحة هي:نفي -عودة أعداد من اليهود للتمهيد لوصول الماشيح -عودة الماشيح مع بقية الشعب اليهودي،وعملية الصهينة هذه-كما يرى المسيري- ليست أمرا غريبا فهو يقول:" بأن الرؤية الحلولية في إحدى مراحلها تخلع القداسة على الشعب وإرادته ولذا

[1]- تاريخ الديانة اليهودية، مرجع سابق ، ص٢٤٠.

يصبح من حق الشعب اليهودي أن يعجل بالنهاية بهذه الطريقة"[1] ،ولم يبق سوى طريق الناطورى كارتا الذي يدافع عن الرؤية الأرثوذكسية قبل صهينتها . ويلاحظ أن المسيري في نقده لهذه الفرقة استخدم منهجا تاريخيا وصفيا،كما استخدم نموذج الحلولية في فهم العلاقة التي أدت إلى صهينة الأرثوذكسية من طرف الحركة الصهيونية.

المبحث الثالث:منهج المسيري في نقد اليهودية المحافظة

المطلب الأول : نشأتها

اليهودية المحافظة فرقة دينية يهودية، ويشرح سولومون شاختر[2] solomon schechter(١٨٤٧-١٩١٥)معنى كلمة محافظ بقوله "كلمة محافظ نعني بها مجموعة الكنائس التي اختلفت عن الارثوذكس من حيث التطبيق والعمل دون أن تخالفهم كثيرا من حيث المبادئ والنظريات ".[3]

ظهرت هذه الفرقة في الولايات المتحدة أواخر القرن ١٩ ،وأوائل القرن ٢٠ أي في سنة١٨٨٧ ، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد ،ويرى المسيري أنها أكبر وأقوى حركة دينية في العالم ،وأهم مفكريها سولومون شختر وقد كان ظهور هذه الفرقة رد فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأرثوذكسية [4].

ومن مؤسسي هذه الفرقة زكريا فرانكل zacharias frankel(١٨٠١-١٨٧٥) ،وقد كان فرانكل أول حاخام في مقاطعة بوهيما (تشيكوسلوفاكيا اليوم)ألقى وعظه في الكنيس باللغة الألمانية ،حيث قال فرانكل مؤنبا الأرثوذكس ،والإصلاحيين على حد سواء: "يجب علينا أن نوقن أنه في منهاج الملة الأرثوذكسية الذي قعد عن الحركة والعمل ،ثم يدور في دوامة بحثا عن الحقائق المعروفة والمؤكدة فلا يجدها هلاكا محققا "، وقد أنتقد الموقف

---

[1]- موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٩٥٠

[2]- سولومون شختر :حاخام من مفكري اليهودية المحافظة ،ولد في رومانيا حيث تلقى العلوم اليهودية التقليدية ،وواصل دراسته في فينا حتى تعمق في الدراسات اليهودية ،ثم انتقل إلى انجلترا ،عام ١٨٩٠ ،ورغم أن شختر لم ينضم إلى الحركة الصهيونية بسبب ما تصوره من علمانية قادتها ،ولكنه فيالنهاية (١٩٠٥) سارع إلى الانضمام إلى الحركة الصهيونية، لأن الصهيونية في رأيه تمثل سدا عميقا ضد الانصهار والاندماج ، مصدر سابق ، ص٢٩١٦.

[3]- المثل المعاصرة: مرجع سابق ، ص٩٣.

[4] - موسوعة اليهود ، المصدر نفسه س، ص٢٩٠٧.

الإصلاحي باللذيحة والمنف نفسهما،وقال فرانكل مؤكدا توسط المبدأ المحافظ بين الأرثوذكس والإصلاحيين: "سأؤكد في الصفحات اللاحقة تقدمية الدين اليهودي ،وأنا أعده من واجبي أن أمنع الإصلاح السلبي الذي يؤدى إلى انحلال الدين اليهودي، وأن أبين كيف تنطوي تعاليمه على إمكانية التقدم العصـــري "[1] .

وهذه الفرقة غير واضحة المعالم،- كما يقول الكاتب- ومن أهم مؤسسات هذه الفرقة لجنة الشريعة والمعايير وظيفتها تفسير الشريعة لأتباعها بما يتناسب مع العصر،وقد صدر لهذه الفرقة كتاب بعنوان:(الحقيقة والاعتقاد : مبادئ اليهودية المحافظة) وهو كتاب أصدره مفكري اليهودية المحافظة عام ١٩٨٨حاولوا فيه تلخيص مبادئ اليهودية المحافظة، وقد تزايد عدد المحافظين في أنحاء العالم وخصوصا في أمريكا اللاتينية، ويبلغ عددهم الآن ٣٣ في المئة من مجموع اليهود في العالم[2].

اليهودية المحافظة في أمريكا: عارض المحافظون في أمريكا بشدة محاولة الإصلاحيين لقطع التراث اليهودي الضخم عن اليهود مرة واحدة، كما لم يرضوا عن محاولة الأرثوذكس لتقديس وتطبيق كل ما حواه هذا التراث، ولكن المحافظين الأمريكيين لم يعارضوا التغيير الذي دعا إليه الإصلاحيون فكلاهما مقتنع بضرورة التغيير وحتميته، ولكن المحافظين أرادوا أن يكون وحى التغيير نابعا من أعماق الروح اليهودية، لا من خارجها، وقد استطاع المحافظون التعاون مع الأرثوذكس فقط عندما استهدفوا النيل من الإصلاحيين.

و تقوم اليهودية المحافظة على مجموعة من المبادئ الدينية وهى:

١- كلال يسرائيل:وهي عبارة تتألف من الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله فهذه المقومات كلها متساوية في نظر المحافظين، فبينما أظهر الإصلاحيون الشعب على التوراة، وعلى الإله، وأظهر الأرثوذكس الله والتوراة على الشعب، على المحافظين أن يساووا ويعادلوا ويجمعوا بين المقومات الثلاثة.[3]

---

[1] -الملل المعاصرة ، المرجع السابق ، ص٨٤

[2] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٩١٠.

[3] - الملل المعاصرة ، مرجع نفسه ، ص٩٥.

٢- مقولة اليهودية التاريخية الوصفية: خلافا للأرثوذكس الذين يتقاعسون عن القيام بأية تعديلات على القانون اليهودي، وخلافا للإصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه.

٣- مقولة الوحدة في التنوع أي جمع اليهود ضمن إطار واحد والإبقاء على تنوع فكرهم الديني وحاجات مجتمعهم.[١]

المطلب الثاني :عقائدها

من أهم عقائد هذه الفرقة مايأتي :

١- إقامة شعائر السبت

٢- تنفيذ القوانين المأكلية وتقوية التربية اليهودية.

٣ - مساعدة اليهود على الاستيطان في فلسطين .

٤- جعلوا الصلاة اليهودية أكثر احتشاما وورعا بحذف الأغاني والخلاعات القديمة ،ودعوا إلى اختلاط الجنسين في الكنيس،

٥-كما دعوا إلى إضافة الإنجليزية إلى العبرية في الصلاة

٦- يجب تربية النساء تربية دينية وإشراكهن في أعمال الكنيس .

٧-لا يؤمن المحافظون بالعودة الفعلية للماشيح ويطرحون بدله العصر المشيحاني،ويصبح تأسيس الدولة اليهودية خطوة أولى نحو تحقيق هذا العصر.

وكانت غاية المحافظين من وراء هذا العمل هو التوفيق بين اليهودية الإصلاحية والأرثوذكسية .وينطلق المسيري في عرض الفكر الديني لليهودية المحافظة مستخدما في ذلك منهجا مقارنا،حيث يذهب إلى أن اليهودية المحافظة واليهودية الإصلاحية كلتاهما يشتركان في محاولتهما حل إشكالية الحلول الإلهي في الشعب اليهودي، ومؤسساته القومية،و لكن في المقابل هناك اختلاف كبير بينهما في عملية تحديث اليهودية، فبينما قام الإصلاحيون بإتباع النموذج الإندماجي ،قام المحافظون بتحديث اليهودية عن طريق تبني النموذج الشعبي أي تقديس الشعب اليهودي وتاريخه وتراثه وأرضه ،ويؤمن المحافظون بأن اليهودية ديانة متطورة وأنها قادرة على التكيف مع روح العصر[١].

[١]- موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٩١١ .

ونادى زكريا فرانكل شأنه في هذا شأن هيرش الأرثوذكسي بأن يكون الإصلاح أو التغيير نابعا من داخل اليهودية، ويؤمن المحافظون بأن العودة إلى صهيون لابد من الحفاظ عليها، وهذا لا يتناقى مع الولاء للوطن الذي يعيش فيه اليهودي، ويذهب المسيري إلى أن هناك تقارب كبير بين اليهودية المحافظة والأرثوذكسية ،وأن الفروق بينهما غير جوهرية فكلاهما يؤمنان بالثالوث الحلولي الإله والشعب والأرض.

المطلب الثالث : موقف اليهودية المحافظة من الصهيونية

تجدر الإشارة إلى أن أول تحول تجاه الصهيونية هو الذي قام به المحافظون، ويرى الكاتب أن اليهودية المحافظة تبنت البرنامج الصهيوني كله وأخذت تدعوا له بشدة، ومع هذا كان المحافظون يرون أن هناك تناقضا بين دعوتهم إلى التجنس بالجنسية الأمريكية ،والاندماج في المحيط الحضاري، وبين المبادئ الصهيونية ،وقد حاولوا التخلص من هذا التناقض بأن جعلوا الصهيونية في بادئ الأمر-كما يرى المسيري- أمرا ثقافيا لا سياسيا، ولكن بالتدريج استطاع أنصار الصهيونية أن يندسوا في صفوف المحافظين، ويبثوا دعايتهم إلى أن أصبح المحافظون كلهم يؤيدون الحركة الصهيونية ، وكان الأمر خلاف ذلك عند الإصلاحيين، والأرثوذكس[1].

أما الإصلاحيون فقد حذفوا من مبادئهم فكرة أن اليهود شعب واحد : "لقد لازمنا مبدأ أن اليهود ليسوا قوما فآمنا به إيمانا صادقا وأكيدا، ولقد قمنا عملا بهذا المبدأ بدفع الأعياد القومية اليهودية إلى مؤخرة اهتمامنا ،وحذفنا كل ذكر ودعاء بالعودة إلى صهيون من أدعيتنا وصلواتنا وطقوسنا "[2] .

أما اليهود الأرثوذكس فقد انقسموا حول الصهيونية إلى قسمين: قسم المنظمة المزراحية وهي التي تقبلت الحل السياسي لمشكلة خلاص اليهود بدل الحل المعجز على يد الإله ،وقسم جمعية أجودات إسرائيل الذي أصر على أن خلاص اليهود لن يتم بطريقة السياسة وأن لابد له من العمل المعجز الإلهي ،وقد وظف الباحث منهجا تاريخيا مقارنا في نقده لهذه العقيدة ،كما بين أن هذه الفرقة تدور حول الإيمان بالثالوث (الإله-الشعب-الأرض).

---

[1] - المصدر السابق ، ص٢٩١٩.

[2] - الملل المعاصرة ، مرجع سابق ، ص١١٦.

المبحث الرابع :منهج المسيري في نقد فرقة الحسيدية[1]

المطلب الأول : نشأتها

حسيد كلمة وردت في العهد القديم وتشير إلى الرجل التقي الثابت على إخلاصه للإله وإيمانه به، و تستخدم حاليا للإشارة إلى الحركة الصوفية اليهودية التي نشأت في ألمانيا في القرن ١٢ ثم أصبحت الكلمة تشير إلى أتباع الحركة الحسيدية التي نشأت في بولندا في القرن الثامن عشر، الحسيدية بالعبرية تسمى حسيدوت وهو مصطلح مشتق من الكلمة العبرية حسيد أي تقي.وهي فرقة دينية يهودية حديثة.[2]

أسس هذه الفرقة شخص يدعى بعل شيم طوف[3] (baal shem tov ١٧٠٠-١٧٦٠)في منتصف القرن الثامن عشر ،والتي ابتدأت من جنوب بولندا وجاليشيا وأوكرانيا وانتشرت منها إلى عموم شرق ووسط أوربا وروسيا حتى أصبحت عقيدة أغلبية اليهود هناك بحلول عام ١٨٣٠ ،واليهود الحسيديم هم يهود أرثوذكس إلا أنهم يختلفون عنهم في الممارسة الدينية، والسلوك والتقاليد إلى جانب أن لهم لغتهم الخاصة بهم هي اليديشيّة .

ويعود ظهور هذه الفرقة لأسباب كثيرة ،يرجعها المسيري إلى عوامل اجتماعية واقتصادية مرت بها الجماعات اليهودية وهم في حالة من البؤس والفقر والتخلف ،إضافة إلى ذلك فقد تعرضوا إلى ضغوط من طرف:

القهال[4] :وهو تنظيم محلي لمجلس الحي اليهودي الذي يشرف على إدارة شؤون اليهود في شتى المجالات ،والذي كان يفرض عليهم جورا ضرائب الحكومة البولندية ،وقد صاحب هذا الوضع تدني الحياة الثقافية والدينية لليهود داخل الجيتوإلى درجة كبيرة، كما عادت اليهودية التلمودية

---

[1] - يطلق صبري جرجس على هذه الحركة: إسم الشاسيدية، وتكتب الخاسيدية أحيانا، ومعناها بالعبرية :التقى أو الورع. صبري جرجس: التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي أضواء على الأصول الصهيونية لفكر سجمند فرويد، ط١ ،عالم الكتب: القاهرة، ١٩٧٠، ص١٦٨.

[2] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٨٦٢

[3] - بعل شيم طوف (١٧٠٠-١٧٦٠): هو إسرائيل بن اليعازر، و(بعل شيم طوف)تعني سيد الإسم ،والإسم هنا هو إسم الإله ،وتعني كذلك ذو السمعة الطيبة ، ولديعل شيم طوف لأبوين فقيرين في جنوب بولندا ،وقد تيتم في طفولته ، وفي العشرينيات من عمره ذهب إلى الغابات واشتغل بالأعمال اليدوية ، وبدأ دراسة القبالاة ، ولم يدرس التلمود دراسة كافية ،وتتلخص تعاليمه: في أن الإنسان يبحث عن وسيلة للالتحام بالإله بل التوحد معه ،والجدير بالذكر أن تعاليمه قد ساهمت في قصر بيرة اليديشية عن واقعهم التاريخي ،وهذا ما جعلهم أكثر تقبلا للأفكار الصهيونية ، مصدر نفسه، ص٢٨٧٠ .

[4] -السيف الأحمر: مرجع سابق ، ص ٦٧.

غير قادرة على تلبية حاجيات اليهود الروحية ،وفي هذا المناخ المتدهور ظهرت جماعات دينية يسميها المسيري بـــ(الدراويش)، وهم يحملون اسم بعل شيم ،وعند ظهورها كانت الجماهير اليهودية البائسة تتصور أنهم سيحققون لهم بعض الفرج الذي لم يجدوه عند اليهودية التلمودية وفي هذا الظرف ظهرت الفرقة الحسيدية حيث اصطدمت في بداية أمرها مع المؤسسة التلمودية .

وقد ازدادت حدة هذا التصادم حين انعكس على المستوى الفكري حيث قام الحسيديون بالتقليل من شأن التوراة والتلمود، وقد حاولت اليهودية الحاخامية القضاء على الحسيدية فأصدر معارضوهم قرارا بطرد اليهود الحسيديم من دائرة الدين وحرق كتبهم ،وعدم التزاوج بينهم، ثم لم يلبث أن توقف هذا التصادم —كما يقول الباحث- وحدث نوع من المصالحة وتوحيد الصفوف وذلك لمواجهة حركة التنوير والتحرير، ثم انتقلت الحسيدية إلى الولايات المتحدة مع انتقال يهود اليديشية إليها منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر، ويوجد لها الآن مركزان مهمين أحدهما في أمريكا والأخر في إسرائيل[1].

المطلب الثاني : عقائدها

من أهم عقائد هذه الفرقة الإيمان بوحدة الوجود فإن الحسيديم يرون بأن الله موجود في كل مكان، وبالتالي فهم يؤمنون بوحدة الوجود[2] ،ولكن ليست على طريقة سبينوزا فقد كان هذا الفيلسوف يؤمن بوحدة الله في الطبيعة أي أن الطبيعة في الله، بينما وحدة الوجود عند الحسيديم تنطلق من القول باشتمال الله على الطبيعة أي أن الله في الطبيعة، وبالتالي فهم يؤمنون بأن الله هو كل شيء، وما عدا ذلك وهم باطل .

ومن الأفكار التي يؤمن بها الحسيديم فكرة التناسخ والذي يسمى عندهم بالعبرية(غلغول) ،وقد أخذوا هذه الفكرة عن التراث القبالي، - وسيلة الوصول إلى الإله لم يعد هدفها مقصورفي التفكير العقلاني الجاف، وإنما الفرح والرقص وصفاء الروح .

ويرى المسيرى أن هذه الطريقة في التفكير أدت إلى نتائج عديدة منها :—أن الحسيديم يرون أن الهدف من الحياة هو الإلتصاق والتوحد مع الإله — ترى اليهودية الحاخامية التقليدية

---

[1] - موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٨٦٥ .

[2] - حجو هادي حسن: اليهود الحسيديم، تاريخهم عقائدهم تقاليدهم ، ط١ ، دار القلم: دمشق ، ١٩٩٤ ، ص١٨٥.

أن وجود اليهود في المنفى هو عقاب لهم فجاءت الحسيدية فأنكرت حقيقة الشر،وقد ولدت هذه الرؤية قبولا منهم لوضعهم البائس – يرى الحسيديم أن عبادة الإله ممكنة بكل الطرق – رفض الحسيديم تماما الفكرة الشبتانية القائلة بأن المسيح قد وصل بالفعل- يشجعون الهجرة إلى فلسطين: فهم يقولون أنه يجب على كل يهودي أن ينوى العيش فى فلسطين، وقال الصديق نحمان براسلاف مؤكدا هذه الحقيقة أن من يريد أن يكون يهوديا حقيقيا عليه أن يذهب إلى أرض فلسطين مهما كانت الصعوبات والعوائق.

المطلب الثالث : موقف الحسيدية من الصهيونية

يذهب المسيري من خلال المقارنة والتحليل، أن معظم المفكرين والزعماء الصهيونيين إما نشأوافي بيئة حسيدية أو تعرفوا إلى فكرها الحلولى، كما أن هناك تشابها بين الحسيدية والصهيونية من حيث ظروف النشأة[1] ،فالجماهير التي اتبعت كلا من الصهيونية الحسيدية كانت في وضع طبقي متشابه ، فالحسيدية قامت بإضعاف انتماء يهود اليديشية إلى بلادهم الأمر الذي جعل اليهود مرتعا خصبا للأفكار الصهيونية.

وتتفق الحسيدية مع الصهيونية كذلك في إضفاء القداسة على كل ما له صلة باليهود، والصهيونية مثل الحسيدية حركة مشيحانية ولكن مع هذا تظل الحسيدية حركة صوفية حلولية ،وقد ظل حب صهيون بالنسبة إلى هذه الجماهير حبا لمكان مقدس لا يتطلب الهجرة الفعلية أما الصهيونية فهي حركة علمانية ذات طابع عملي ، كما أن الفكرة الصهيونية لا تنصرف إلى السلوك الشخصي ليهودي إنما إلى سلوكه السياسي،بحيث يتحول حب صهيون إلى استعمار استيطاني ،وقد ساهمت الحسيدية في إعداد قطاعات كبيرة من جماهير شرق أوربا لتقبل الافكار الصهيونية .

أما عن موقف الحسيدية من الصهيونية فقد كان الحسيديين في بداية أمرهم يعارضون فكرة إقامة الدولة اليهودية الصهيونية، وأسسوا حزبا أسموه (أجودات إسرائيل)، ولكن هذا الموقف كما يقول المسيري لم يستمر طويلا، حيث أخذوا يساندون النشاط الصهيوني قبل قيام دولة إسرائيل ،وهم الآن من غلاة المتشددين في المطالبة بالحدود التاريخية لإسرائيل .

[1] – موسوعة اليهود ، مصدر سابق ، ص٢٨٨٢.

ويلاحظ أن المسيري عند تناوله لنشأة الفرق يستهل الحديث بتقديم تعريف موجز لكل فرقة ،وتاريخ ومكان وظروف نشأتها ومؤسسيها ،وأعداد أتباعها ،ومؤسساتها ،كما يركز على الخلافات الموجودة بين فرقة وأخرى ،وبين الفرقة الواحدة المنتشرة في أماكن مختلفة،وعند الحديث عن عقائدها يركز حول موقف هذه الفرق من عقيدة الشعب المختار ،وعقيدة الأرض المقدسة، ثم يختم حديثه عن موقف هاته الفرق من الحركة الصهيونية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

بعد هذه الجولة مع منهج المسيري في نقد اليهودية أخلص إلى النتائج الآتية:

- انطلق المسيري في كتابة موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية وإسرائيل ،من خلال نقد المفاهيم والمصطلحات اليهودية والصهيونية لأنها مشبعة بالمفاهيم القبلية ، والأحكام المسبقة .

- منهج الباحث ذو بعد فلسفي يقوم أساسا على التفريق بين الظاهرة الطبيعية ،والظاهرة الإنسانية ،ولكل ظاهرة قوانينها ونماذجها التحليلية .فالمناهج المستخدمة في دراسة الظاهرة الطبيعية لا يمكن تطبيقها في دراسة الظاهرة الإنسانية المركبة .

- أستحدث الكاتب طريقة جديدة في دراسة الظاهرة اليهودية، وهي عملية إبداعية تركيبية وتفكيكية ، تتطلب نحت نماذج مختلفة والربط بينها(الحلولية،الجماعة الوظيفية، العلمانية الشاملة)،كما تتطلب الغوص في كل الأبعاد السياسية والاقتصادية والدينية والمعرفية للظاهرة كما تطرح مصطلحات جديدة بديلة كما يتفق مع الواقع كما يراه لا كما صاغته المراجع الصهيونية ويعيد تعريف المصطلحات أكثر حيادا وتفسيرية.

- طور المسيري نموذج تحليلي سماه النموذج التفسيري الاجتهادي وأهميته تكمن في :إنكاره للأحادية السببية —دراسته للوقائع ووضعها في سياقها التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والديني مما يساعد علي تفسير كثير من الظواهر اليهودية بشكل بعيد كل البعد عن مقولتي المؤامرة اليهودية.

- قدم المسيري رؤية جديدة للموضوعات التي تتضمنها الموسوعة من خلال :تقديم تاريخ عام للعقيدة اليهودية والحركة الصهيونية .

- أدخل الكاتب الظواهر اليهودية والصهيونية المجال الرحب للعلوم الإنسانية ،وعلم الاجتماع وعلم الانثربولوجيا ،ودراستها من خلال نماذج مركبة وربط الكل (العام) بالجزء (الخاص).

-تطرح الموسوعة فكرة النماذج التحليلية باعتبارها طريقة أكثر كفاءة من الطرق الأخرى في عملية رصد الواقع ودراسته، وفي تنظيم المعلومات وتصنيفها ،وفي كيفية استخلاص النتائج

والتعميمات منها ، ومن خلالها يمكن النظر للظاهرة اليهودية في علاقتها بظواهر أخرى وهذا يمكننا من الخروج بالظواهر اليهودية من حيتو التفردوالخصوصية .

-تميزت دراسة الكاتب بتعدد المناهج والطرق النقدية وذلك نتيجة لطبيعة الدراسة كونها دراسة تاريخية واجتماعية ودينية .

-وظف المسيري المنهج التفكيكي في نقد العقيدة اليهودية ،فبين من خلاله أن العقيدة اليهودية غير متجانسة وتحتوى على تناقضات عميقة في الألوهية مثلا ،وبالنظر إلى اليهودية من الداخل والخارج ، أقترح المسيري وصف العقيدة اليهودية بأنها تشبه التركيب الجيولوجي التراكمي،وهو مصطلح يصف بدقة العقيدة اليهودية وهذا المصطلح عكس مصطلح العقيدة يوحي بالتناقض ،وعدم التجانس .

- كما استخدم المسيري مناهج مختلفة منها المنهج التفسيري،والمنهج التاريخي التراكمي، والمقارن، وهذا التعدد المنهجي قد أثرى الدراسة ،مما يفسر لنا الكم الهائل من النظريات والنتائج التي توصل لها المسيري في دراسته لليهودية.

- يقوم منهج المسيري على أسس فلسفية تعبر عن تحوله الفكري والإيديولوجي،إضافة إلى ذلك تجاربه الحياتية وقراءاته ،وملاحظاته اليومية وهذه الأسس هي :الانتقال من الموضوعية المتلقية إلى الموضوعية الاجتهادية – رفض العقل السلبي وتبنى رؤية توليدية للعقل – رفض الرصد المباشر وتبنى النموذج أداة في التحليل .

- وظف المسيري لدراسة اليهود في الحضارة الغربية أساسا مصطلح الجماعة الوظيفية ،وهو مصطلح قريب من علم الاجتماع،فبين خلال هذا النموذج، أن من أهم سمات الجماعة الوظيفية ،حب العزلة ، والتفكير المستمر في أرض الميعاد ، والإحساس بالإختيار ...

- وظف المسيري لدراسة وفهم العقائد والمفاهيم الأساسية في اليهودية نموذج الحلولية ، فبين أنه لا يمكن فهم هذه العقائد بدون الرجوع لفكرة الحلولية في اليهودية في كل شئ له علاقة باليهود .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- سار المسيري في نقده لمعتقدات اليهودية على منهج محدد انطلاقا من رفض الموضوعية المتلقية ،وفكرة العقل السلبي ورفض الرصد المباشر ،وبدلا من ذلك تبنى الرؤية الإجتهادية ،وفكرة العقل التوليدي ،واستخدام النماذج في التحليل والنظر لليهودية من الداخل والخارج.

- اعتمد الكاتب في دراسته على العقل والمصادر الحسية،والتجربة والملاحظة في تحليله للظاهرة لليهودية والصهيونية ،مبتعدا في ذلك عن تفسيرها بالرجوع إلى النصوص الدينية .وبدلا من ذلك حاول تفسيرها من خلال وضعها في إطار تاريخي وسياسي وإقتصادي وربط كل ذلك بالتاريخ والفكر الغربيين ،وإدخال الظواهر اليهودية المجال الرحب للعلوم الانسانية وعلم الاجتماع والانتربولوجيا وعلم النفس ...الخ.

- أوضح المسيري العلاقة الوثيقة التي تربط الصهيونية الحديثة باليهودية ، فبين أن الصهيونية استطاعت أن تتغلغل في اليهودية وتسيطر عليها تماما ، بسبب الخاصية الجيولوجية التراكمية للعقيدة اليهودية.إذ وجد اليهود والصهيانة سوابق لهم في التراث اليهودي تدعم مقولاتهم.

- أبرز الباحث العلاقة التي تربط الفرق اليهودية المعاصرة بالصهيونية ،وذلك من خلال التركيز على الواقع الإمبريالي الغربي المؤيد لحركات الإستعمار .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الآيات

السورة	رأس الآيـــــــــــة	رقمها	الصفحة
البقرة	.....يابني إسرائيل اذكروانعمتي.....	47	59
البقرة	.....واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل.....	83	61
البقرة	.....وَإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله.....	170	34
المائدة	.....وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله.....	18	59
المائدة	.....ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة.....	21-24	70
الإسراء	.....سبحان الذي أسرى بعبده ليلا.....	1	2
الحجرات	.....ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر.....	13	62

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس العهد القديم

السفر	رأس السفر	الإصحاح	الصفحة
تكوين	وأقيم عهدا أبديا بيني وبينك	8-7/17	69
خروج	والآن إن سمعتم كلامي وحفظتم عهدي	6-5/19	60
خروج	و تكلم الرب فقال :أنا الرب الهك	5-1/20	46
خروج	ولما رأى الشعب أن موسى أبطا	4-1/ 32	47
تثنية	فأنتم شعب مقدس للرب الهكم	7-6/7	58
تثنية	لا تقل في قلبك إذا بددهم الرب إلهك	24/20	64
قضاة	فأقام بنو إسرائيل بين الكنعانيين	8-5/3	61
ملوك أول	وأنت إذ سرت أمامي كأبيك	7-4/9	60
مزامير	على أنهار بابل هناك جلسنافبكينا	5-1/137	90
أمثال	تعرف على الله بشتى الطرق	6/3	91
أشعيا	فمن صهيون تخرج الشريعة	3/2	88
أشعيا	لأنه يولد لنا ولد	6-5/9	75
أشعيا	الذئب والحمل يرعيان معا	25/65	77
حبقوق	لأن الرؤيا مرهونة بوقتها	3/2	77

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث النبوية

رأس الحديث	الصفحة
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ماقدم المدينة	2
قلت يارسول الله :أ ى مسجد وضع في الأرض	2
أرض المحشر والمنشر	2
أنذرتكم المسيح الدجال	2

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الفرق

الفرق القديمة الصفحة

الفريسيون..... 81

الصدوقيون..... 81

السامريون..... 81

القراءون.....53،81

الفرق الحديثة:

اليهودية الإصلاحية..... ،49،60،66،70،78،79،80،81،85

اليهودية الأرثوذكسية.....60.66،.82،84،76.89

اليهودية المحافظة.....49، 60، 83، 87، 88، 89.

الحسيدية.....90،91، 92 .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس البلدان

البلد الصفحة

أمريكا.....2، 3، 5، 8، 9، 10، 11، 15، 24،83، 92، 93، 96، 100،

إسرائيل.....1، 2، 3، 5، 11، 14، 15، 16، 18، 20، 22، 23، 24، 29، 31، 50، 57، 67، 68، 73، 74، 93، 100، 101

انجلترا.....2 ، 81، 95،

المانيا.....82، 83، 85، 86، 87، 91، 93، 95

بريطانيا.....5، 12

بولندا..... 99

فرنسا.....2، 81.

الكويت.....17.

السعودية.....25، 31.

سوريا.....2.

فلسطين.....2،56،44،41،29، 57، 63، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 78، 84، 87، 88، 89، 90، 97، 101

العراق.....2

مصر.....1، 2 ، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 10، 12، 15، 24، 46

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأعلام

العلم — الصفحة

أبراهام جايجر..... 84، 86،
أبراهام ليون..... 41.
أحمد امين..... 54
أحمد ثابت..... 30
أحمد شلبي..... 44
أسامة الباز..... 11، 15
إسحاق برنابس..... 91
إسماعيل راجي الفاروقي..... 82، 91
إميل جورج..... 9، 10
(إيمانويل) كانط..... 35.
باروخ سبينوزا..... 64،83، 100
بعل شيم طوف..... 99.
بول فيسيل..... 9.
بيجال بادين..... 1
جاك دريدا..... 42.
جاك رابان..... 7
جمال حمدان..... 10، 19، 29
جمال عبدالناصر..... 5
جوستاف جوتمايل..... 90
حسن ظاظا..... 63

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حسني مبارك.....15
دافيد بن جوريون.....67
دافيد وايمر.....9، 10
دافيد واينبرج.....31
زكريا فرانكل.....95، 96، 98
سولومون شاختر.....95
شمشون هرش.....91، 92
صابر طعيمة.....74
صلاح الدين عبدالله.....30
صموئيل هولدهايم.....86
عبدالجليل العمري.....3
السلطان عبدالحميد.....1
عبدالله التل.....1
على عبدالواحد وافى.....66
كارل ماركس.....41، 45
كافين رايلي.....13، 31
مائير كاهانا.....31
ماريوس بيوليو.....9
ماكس فيبر.....31، 33، 37، 41
ماوتسي تونج.....13
ماير ابرامز.....37
محمد حسنين هيكل.....30
محمد سعيد البسيوني.....9
محمد هشام.....24

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

موسى مندلسون.....76 ، 78
يائيل ديان.....57
نفتالي هرتس ويسلي.....84
نور الشريف.....9
هرتزل.....1
وليام فليبس.....11
وليام كيلوج.....10
يوسف اصلان قطاوي.....5
يوسف زيدان.....30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص.

- الكتاب المقدس،دار الكتاب المقدس للشرق الأوسط،ط١ ،لبنان،١٩٩٧.

المصادر:

عبدالوهاب المسيري:

١. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية :نموذج تفسيري جديد،٨ مجلدات ،ط١ ،دار الشروق :القاهرة ،١٩٩٩.

٢. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر سيرة غير ذاتية غير موضوعية: ط١، الهيئة العامة لقصور الثقافة: القاهرة،٢٠٠٠.

٣. إشكالية التحيز :رؤية معرفية ودعوة للإجتهاد (المقدمة فقه التحيز)،ط٣ ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي: هيردن فرجينيا ،الولايات المتحدة،١٩٩٨ .

٤. الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان ،ط٢، دار الفكر العربي: دمشق ، سوريا ،٢٠٠٣.

٥. اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود ،ط١، دار الشروق :القاهرة ٢٠٠٢.

٦. اليد الخفية دراسة فى الحركات اليهودية الهدامة والسرية ،ط١ ،دار الشروق :القاهرة، ١٩٩٨ .

٧. دفاع عن الإنسان :دراسات نظرية وتطبيقية في النماذج المركبة، ط١ ،دار الشروق: القاهرة، مصر، ٢٠٠٣ .

٨. مقدمة لدراسة الصراع العربي الإسرائيلي(جذوره،ومساره،ومستقبله)ط١،دار الفكر :دمشق،سوريا،٢٠٠٣.

المراجع:

٩.أبراهام ليون: المفهوم المادي للمسألة اليهودية، تقديم أرنست ماندل ،تعقيب مكسيم رودنسون، ناثان وينتشوك، ط٢ ،دار الطليعة للطباعة والنشر: بيروت ،١٩٧٣.

١٠.إبن منظور :لسان العرب:تحقيق عبدالله على وآخرون ،دار المعارف :القاهرة ،دت.

١٠. أحمد الزغبي:العنصرية اليهودية وأثارها في المجتمع الاسلامى والموقف منها ، ط١،مكتبة العبيكان :الرياض ،السعودية، ١٩٩٨.

١١. أحمد أمين: ضحى الإسلام ج١، ط١٠،دار الكتاب العربي :بيروت ،لبنان، ١٩٣٣.

١٢. أحمد بن حنبل ابوعبدالله الشيباني:مسند الامام احمد ،ج٥،مؤسسة قرطبة:مصر،دط،دت.

١٣. أحمد سوسة:أبحاث في الشرائع اليهودية والصهيونية ،دار الامل: الاردن، ٢٠٠٣.

١٤. العرب واليهود فى التاريخ حقائق تاريخية تظهرها الإكتشافات الأثارية ،ط٧، دمشق ،دت.

١٥. أحمد شلبي :مقارنة الأديان(الإسلام) ،ج٣ ،مكتبة النهضة المصرية: القاهرة ،١٩٦١.

١٦. أحمد عزت عبدالكريم وآخرون: المجتمع العربي ،دار النهضة العربية :بيروت، ١٩٧٠.

١٧. أحمدعبدالغفورعطار :الديانات والعقائد فى مختلف العصور، ج٢ ،ط١ ،مكة المكرمة ،١٩٨٠.

١٨. اليهودية والصهيونية : ط٢ ،دار الاندلس، ١٩٨١ .

١٩. إسماعيل راجي الفار وقي: الملل المعاصرة فى الدين اليهودى، ط٢،مكتبة وهبة :القاهرة ،١٩٨٨.

٢٠. أنطوان زحلان: العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي، ط٣،مركز الدراسات الوحدة العربية: بيروت، ١٩٨٧.

٢١. باروخ سبينوزا: رسالة فى اللاهوت والسياسة، ترجمة وتقديم حسن حنفى ،مراجعة فؤاد زكريا ،ط٣ ،دار الطليعة: بيروت ،القاهرة، ١٩٩٤.

٢٢. بنيامين فريدمان: يهود اليوم ليسوا يهودا، إعداد زهدي الفاتح، ط٣ ،دار النفائس: بيروت ،لبنان، ١٩٨٨ .

٢٣. جمال البدري: السيف الأحمر دراسة في الأصولية اليهودية المعاصرة ،ط١ ،الاوائل: سوريا ،٢٠٠٣.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٢٤. جمال حمدان: اليهود أنتروبولوجيا ، تقديم عبدالوهاب المسيري، العدد٥٤٢، دار الهلال ، ١٩٩٦.

٢٥. جميل خربطيل: نقد الدين اليهودى ،ط٢ ،الاوائل :سورية ،دمشق، ٢٠٠٢.

٢٦. جورجي كنعان: سقوط الإمبراطورية الإسرائيلية ،دار النهار للنشر :بيروت.دت.

٢٧. حسن أحمد محمد خليفة :تاريخ الديانة اليهودية : ط١،دار قباء للطباعة والنشر: القاهرة ، ١٩٩٨.

٢٨. علاقة الإسلام باليهودية:رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية، دار الثقافة للنشر والتوزيع: القاهرة، ١٩٨٨.

٢٩. حسن الزين: أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي ، ط١،القاهرة ،١٩٨٢.

٣٠. حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه، ط٤، دار القلم الدار الشـــامية :بيـــروت، ١٩٩٩.

٣١. الشخصية الإسرائيلية ،ط٣ ،دار القلم دمشق: بيروت، ١٩٩٩.

٣٢. حسن محمد أحمد محمود: اليهودية التبشيرية في الكتب المقدسة والى اليوم خطورتها وترابطها مع الشيوعية، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة ،١٩٨٥.

٣٣. حسين فوزى النجار: أرض الميعاد دراسة علمية للوعد الالهى لبنى إسرائيل بأرض الميعاد على ضوء الكتب المقدسة ،ط٢ دار المعارف، ١٩٨٣.

٣٤. دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر: بدايات الحركة الصهيونية في مصر العربية ومحاولة احتواء عروبة مصر بعد اتفاقية كامب ديفيد، دم ن ، ط١ ، ١٩٨٧.

٣٥. روجيه غارودي :الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية: تقديم محمد حسنين هيكل ،ترجمة محمد هشام، ط ٤ ،دار الشروق: القاهرة ،مصر، ٢٠٠٢.

٣٦. ملف إسرائيل دراسة للصهيونية السياسية، ترجمة مصطفى كامل فودة، ط٣ ،دار الشروق،١٩٨٥.

٣٧. سليمان مظهر: قصة الديانات، مكتبة مدبولي: القاهرة، ١٩٩٥.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٣٨. سناءعبد اللطيف حسين صبري :الجيتو اليهودي دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الاسرائيلي، ط١ ،دار القلم: دمشق ، ١٩٩٩.

٣٩. سهيل التغلبي: الصهيونية تحرف الانجيل ، مكتبة السائح ، طرابلس : لبنان ،١٩٩٩.

٤٠. سهيل ديب :التوراة تاريخها وغاياتها :ترجمة وتعليق ، ط٢ ،دار النفائس: بيروت،١٩٧٧.

٤١. سيد قطب: في ظلال القرآن، المجلد ١ ،ط١١، دار الشروق: القاهرة، ١٩٨٥ .

٤٢. سيرغى توكاريف:الأديان في تاريخ شعوب العالم، ترجمة أحمد محمد فاضل، ط١ ،الأهالى للطبع والنشر والتوزيع : دمشق ،سوريا، ١٩٩٨.

٤٣. صابر طعيمة: التاريخ اليهودى العام ،ج١ ،ط٣،دار الجيل: بيروت ،١٩٩١ .

٤٤. صبري جرجس:التراث الصهيونى والفكر الفرويدي :أضواء على الأصول الصهيونية لفكر سجمند فرويد ،ط١ ،عالم الكتب :القاهرة ،١٩٧٠.

٤٥. صلاح عبدالفتاح الخالدى: الشخصية اليهودية من خلال القرآن تاويخ وسمات ومصير، ط١،شركة شهاب: الجزائر، ١٩٨٧.

٤٦. صلاح فضل : مناهج النقد المعاصر، دار الافاق العربية :القاهرة، ١٩٩٦.

٤٧. عاطف عبدالغنى :أساطير التوراة ،ط١،مركز الحضارة العربية،١٩٩٩ .

٤٨. عبدالعظيم رمضان :تطور الحركة الوطنية في مصر ١٩١٨-١٩٣٦ ،ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

٤٩. عبدالغنى عبود: اليهود واليهودية والإسلام ،ط ١،دار الفكر العربي ،١٩٨٢.

٥٠. عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الاسفرائينى: الفرق بين الفرق تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية :بيروت ،١٩٩٠.

٥١. عبدالله التل: الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام،قصر الكتاب :البليدة ،الجزائر، ١٩٧١.

٥٢. عبدالمجيد همو: الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، ط٢ ،الاوائل للنشر والتوزيع :سورية، ٢٠٠٤.

٥٣. الله أم يهوه ؟ايهما إله اليهود ؟ مراجعة وتدقيق اسماعيل الكردي ،ط١، ،الأوائل: سوريا،٢٠٠٣.

٥٤. عبدالمعطي فتحي فوزي :المزاعم الصهيونية فى فلسطين ، دار المعارف :مصر، ١٩٦٥.

٥٥. حوار مع يهودي جذور الحقد وسلام الأوهام ،ط١،دار التوزيع والنشر الاسلامية :مصر، ٢٠٠٢ .

٥٦. عدنان كيالي :الصهيونية حركة عنصرية (أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية)ط١،المؤسسة العربية للدراسات والنشر :بيروت ،لبنان،١٩٧٩.

٥٧. عرفان عبدالفتاح حميد: اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة فى اليهودية ، ط١،دار عمار :الاردن، ٢٠٠٢.

٥٨. عفيف عبدالفتاح طبارة: اليهود فى القرآن ،ط١١ ،دار العلم للملايين ،بيروت: لبنان ،١٩٨٦.

٥٩. عفيف فرج: اليهودية بين حضانة الشرق الثقافية وحضانة الغرب السياسية ،ط١ ،دار الاداب: بيروت، ٢٠٠٢.

٦٠. علي بن محمد السيد الشريف الجرجانى: التعريفات ، تحقيق د عبدالمنعم الحفنى، دار الرشيد :القاهرة، ١٩٩١.

٦١. علي حسين فؤاد: التوراة الهيروغليفية : دار الكتاب العربى :القاهرة، دت.

٦٢. علي عبدالواحد فاضل :من سومر إلى التوراة ،ط٢، سينا للنشر، ١٩٩٦.

٦٣. علي عبدالواحد وافي :الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام،دط،دار نهضة مصر:الفجالة،القاهرة،١٩٧١.

٦٤. علي عبده عرفة: ملف اليهود في مصر الحديثة، دط، ١٩٩١.

٦٥. كارل ماركس: حول المسالة اليهودية ،دار الحقيقة :بيروت، ٢٠٠٢.

٦٦. ماهر أحمد آغا: اليهود فتنة التاريخ دراسة تاريخية حول الصراع الحضاري اليهودى وحتمية زوال إسرائيل، ط١ ،دار الفكر: دمشق، سوريا ،٢٠٠٢.

٦٧. محمد أبو زهرة: مقارنة الأديان الديانات القديمة، دار الفكر العربي، ١٩٦٥.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

٦٨. محمد أحمد دياب عبد الحافظ: أضواء على اليهودية من خلال مصادرها ،دار المنار للنشر والتوزيع: القاهرة ،١٩٨٥ .

٦٩. محمد السعدى: دراسة فى الأناجيل الأربعة والتوراة ، ط١،دار الثقافة :قطر، ١٩٨٥.

٧٠. محمد المبارك: بين الثقافتين الغربية والإسلامية ، دار الفكر، ١٩٨٠.

٧١. محمد بن اسماعيل ابوعبدالله البخاري الجعفي،الجامع الصحيح،تحقيق:مصطفى ديب البغا،ج١ ،٣،دار ابن كثير اليمامة،بيروت،١٩٨٧،ط٣،

٧٢. محمد بن الشريف: الشعب الملعون فى القرآن ،ط٢ ، دار ومكتبة الهلال :بيروت ،لبنان،١٩٨٢.

٧٣. محمد بن يزيد ابوعبدالله القزويني ،ابن ماجه:سنن ابن ماجه،ج١ ،تحقيق :محمد فؤاد عبدالباقي،دار الفكر بيروت ،دط،دت.

٧٤. محمد جمال طحان: الخديعة الكبرى ،هل اليهود حقا شعب الله المختار ؟ ،ط١ ،الأوائل : سوريا ،دمشق،٢٠٠٣.

٧٥. الخطر اليهودى بروتوكولات حكماء صهيون: ترجمة محمد خليفة التونسي، تقديم عباس محمود العقاد، قصر الكتاب: البليدة، ١٩٧٦.

٧٦. محمد شلبي شتيوى: القرآن دراسة وتحليل، ط١ ،مكتبة الفلاح: الكويت، ١٩٨٥.

٧٧. محمد عبدالمنعم خفاجي: مدارس النقد الأدبي الحديث، ط١، الدار المصرية اللبنانية :القاهرة، ١٩٩٥.

٧٨. محمد عمارة :الإبداع الفكري والخصوصية الحضارية ، دار الرشاد :القاهرة ،١٩٩٨.

٧٩. محمد فخر الدين الرازى: تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، المجلد،٢-٣-٤، ط٣، دار الفكر، ١٩٨٥.

٨٠. محمدحسنين هيكل :لمصر لا لعبدالناصر ، ط٣ ، القاهرة،١٩٨٣.

٨١. منى إلياس: الأصوليون اليهود بين أساطير التوراة والعلم المعاصر ط١ ،دار الفكر العربي، دمشق :بيروت، لبنان ،٢٠٠١.

٨٢. موفق محادين: دورة الدين اليهودي ،ط١، دار الكنوز الأدبية: بيروت، لبنان،١٩٩٧.

٨٣. ميرسيا الياذ: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية ج٣، ترجمة عبدالهادى عباس ، ط١ ، دار دمشق،١٩٨٧.

٨٤. نبيل فياض التلمود البابلى ،رسالة عبدة الاوثان: ترجمة وتقديم ،ط١دارالغدير: دمشق،١٩٩١.

٨٥. نزيه الشوفي: كشف الحقائق التاريخية التلفيق التوراتي والوعي الوثني ،ط٢، دمشق، ١٩٩٨.

٨٦. نصر الله يوسف: الكنز المرصود فى قواعد التلمود: ترجمة د ،قدم له د مصطفى أحمد الزرقا ،ط٢ ،دار القلم: دمشق، ١٩٩٩.

٨٧. هادي حسن جعفر: اليهود الحسيديم ، تاريخهم عقائدهم تقاليدهم ، ط١ ، دار القلم: دمشق ، ١٩٩٤.

٨٨. ول ديورانت: قصة الحضارة ج١-٢، تقديم د محى الدين صابر ،ترجمة د زكي نجيب محمود ،دار الجيل:بيروت ،لبنان .

٨٩. ياسين الأيوبي: مذاهب الأدب معالم وانعكاسات :الكلاسيكية-الرومنطيقية-الواقعية، ط٢ ،دار العلم للملايين: طرابلس، بيروت، ١٩٨٤.

٩٠. يوسف أيوب حداد:هل لليهود حق ديني أو تاريخي في فلسطين،ج٢،ط١،بيسان للنشر والتوزيع :بيروت ،لبنان،٢٠٠٤.

٩١. يوسف يوسف : الأغيار في الثقافة اليهودية :صورة العرب فى الادب اليهودي المعاصر ط١ ،دار القلم :دمشق، ٢٠٠٠.

الموسوعات :

٨٧. أحمد شلبى : موسوعة التاريخ الإسلامي دراسات تفصيلية عن تاريخ مصر المعاصر، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية: القاهرة، ١٩٩٠.

٨٨. أحمد مرعشلى وآخرون: الموسوعة الفلسطينية ،ط١،هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق: بيروت،١٩٨٤ .

٨٩. أنور الجندى :الموسوعة الإسلامية العربية (الإسلام في مواجهة الفلسفات الحديثة) ،ج١١،الشركة العالمية للكتاب :بيروت ،لبنان.د ط،دت.

٩٠. حسن نعمة: ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة (موسوعة تاريخ الأديان السماوية والوضعية)، دار الفكر اللبناني: بيروت،دت .

٩١. سعدون محمود الساموك: موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ،ج١، ط١،دم ن ، ٢٠٠٢.

٩٢. عبد المنعم الحفنى: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود،مكتبة مدبولى ،١٩٩٤.

٩٣. عبدالوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ،ج٢ ،ط٢،المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت،١٩٩٣.

٩٤. فؤاد كامل: الموسوعة الفلسفية المختصرة :ترجمة وآخرون،دط،دار القلم: بيروت ،لبنان.

٩٥. محمد عاطف غيث : قاموس علم الإجتماع ،دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦.

٩٦. الموسوعة العربية العالمية ،المجلد ١٨،ط٢مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع: السعودية.

٩٧. dictionnaire encyclopedique du judaisme veronique Gillet – esquise de lhistoire du peuple jeuif- paris .1993 .

الدوريات :

٩٨. أحمد ثابت :كتب وقراءات (موسوعة اليهود) ،المستقبل العربي ،المجلد٢٢،العدد ٢٤٩،ص١٥٨ – ١٦٤، ١٩٩٩-٢٠٠٠.

٩٩. أشرف السعيد: (إسرائيل تخلت عن منظومة من النيل إلى الفرات وأبد لتها بإسرائيل العظمى اقتصاديا):عبدالوهاب المسيري، مجلة العالم الاسلامي ،ع١٨١٢ ،الاثنين، ٢٠٠٣/٩/٩، رابطة العالم الإسلامي، مكة: السعودية.

١٠٠. بخوش عبدالقادر: (مشروع تهويد الفكر الإسلامي)، رسالة دكتوراه دولة ،جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية: قسنطينة ،الجزائر ٢٠٠١.

١٠١. سعود المولى :(حول موسوعة اليهود، نقد الجماعة الوظيفية) شؤون الأوسط،ع ١٢ أبريل ٢٠٠٠،رئيس التحرير طلال عتريسي ،بيروت: لبنان .

١٠٢. شعبان محمد مرسي :(ملاحظات حول التفكيكية)،مجلة الدراسات الإسلامية، المجلد ٣٨العدد٢،أبريل يونيو ،٢٠٠٣ ،الجامعة الاسلامية العالمية آباد :باكستان.

١٠٣. صلاح الدين عبدالله :(موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية تأليف المسيري)، مجلة العربي ،ع٤٩٤، يناير ،٢٠٠٠ ،الكويت.

١٠٤. عبدالحكيم فرحات:(أسس المنهج الإسلامي في دراسة تاريخ الأديان) ،مجلة الإحياء العدد ٢، ٢٠٠١ ،كلية العلوم الاسلامية والعلوم الاجتماعية جامعة باتنة.

١٠٥. عبدالوهاب المسيري : نيتشه فيلسوف العلمانية الأكبر ، مجلة أوراق فلسفية ، جماعة أوراق فلسفية ،ع١ ، نوفمبر ،٢٠٠٠.

١٠٦. لطفي الخولي :(مفاتيح عصرية للمصطلحات الصهيونية –موسوعة المصطلحات اليهودية والصهيونية والإسرائيلية– المسيري) :مجلة الطليعة، ع٧ ،السنة ١٠ ، يوليو ، ١٩٧٤ .

١٠٧. محمد الدميني (معركتي مع الصهيونية بدأت في الغرب وليس الشرق: عبدالوهاب المسيري : مجلة القافلة :مارس افريل ٢٠٠٢.

١٠٨. محمد رشيد رضا: مجلة المنار، المجلد ١٧ ،ج ١ ،ط١ ،١٩١٣/١٢/٢٨ ،مطبعة المنار :مصر.

.مواقع الانترنت :

١٠٩. www.elmessiri.com

١١٠. www.ziedan.com

١١١. www.aljazeera.net

١١٢. www.islamonline.com

١١٣. www.tunezine.com

١١٤. www.bb.co.uk/hi/arabic

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الموضوعات:

الفصل الأول:عبدالوهاب المسيري عصره،حياته،التعريف بالموسوعة

المبحث الأول :عصره

المطلب الأول :الوضع السياسي.....1

المطلب الثاني :الوضع الاقتصادي.....3

المطلب الثالث :الوضع الاجتماعي.....4

المطلب الرابع :الوضع الثقافي.....6

المبحث الثاني :حياته.....7

المطلب الأول :إسمه ونسبه.....7

المطلب الثاني: نشأته.....7

المطلب الثالث:مسيرته العلمية.....7

أ-في مصر.....8

ب- في أمريكا.....9

المطلب الرابع : تجربة المسيري مع الماركسية.....12

المطلب الخامس: علاقة المسيري بالصهيونيةواليهودية.....15

المطلب السادس مسيرته :التعليمة(وظائفه).....16

المطلب السابع : مؤلفاته.....17

المبحث الثالث: التعريف بالموسوعة.....23

المطلب الأول :1 - تاريخها.....23

2- دوافع التأليف 26

3- أهداف التأليف 26

4-موضوعاتها.....27

5-مصادر المسيري في الموسوعة.....29

6-أقوال الباحثين في الموسوعة.....29

المطلب الثاني: الأسس الفلسفية التي يقوم عليها منهج المسيري ....32.
1-الانتقال من الموضوعية الفوتوغرافية إلى الموضوعية الاجتهادية. 32
2-تبني رؤية توليدية للعقل ورفض العقل السلبي..... .... 34.
3-رفض الرصد المباشر وتبني النموذج أداة في التحليل... .... 35 .
المطلب الثالث : الأدوات التحليلية ....38.
1-الحلولية..... ....38.
2-العلمانية الشاملة..... ....40.
3-الجماعة الوظيفية..... ....41.
المطلب الرابع : المناهج المستخدمة في نقد اليهودية من خلال الموسوعة .. ..42.
1-المنهج التفكيكي..... ....42.
2-المنهج التاريخي التراكمي ....43.
3- المنهج المقارن..... .....43.
4-المنهج التحليلي والتفسيري..... .....44.
5-المنهج الوصفي العرضي..... .....44.
6-المنهج العقلي..... .....44.
7-المنهج الاجتماعي الوظيفي .. ..45.
الفصل الثاني : منهج عبدالوهاب المسيري في نقد العقائد والمفاهيم الأساسية في اليهودية .
المبحث الأول : منهجه في نقد الألوهية..... .....46.
المبحث الثاني : منهجه في نقد عقيدة الشعب المختار..... .....58.
المبحث الثالث : منهجه في نقد عقيدة الأرض المقدسة..... .....68.
المبحث الرابع : منهجه في نقد عقيدة المسيح المخلص..... .....75.
الفصل الثالث: منهج المسيري في نقد الفرق اليهودية ....81.
المبحث الأول : منهجه في نقد اليهودية الاصلاحية..... 85
المطلب الأول : نشأتها..... 85

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: عقائدها ..... 87.
المطلب الثالث :موقف اليهودية الإصلاحية من الصهيونية..... 88.
المبحث الثاني : منهجه فى نقد اليهودية الأرثوذكسية..... 90.
المطلب الأول :نشأتها ..... 91.
المطلب الثاني : عقائدها..... 93
المطلب الثالث : موقف اليهودية الأرثوذكسية من الصهيونية..... 94.
المبحث الثالث : منهجه فى نقد اليهودية المحافظة..... 95
المطلب الأول : نشأتها..... 95
المطلب الثاني :عقائدها ..... 97.
المطلب الثاني: موقف اليهودية المحافظة من الصهيونية..... 98.
المبحث الرابع : منهجه فى نقد الحسيدية..... 99.
المطلب الأول :نشأتها..... 99
المطلب الثاني :عقائدها 100
المطلب الثالث : موقف الحسيدية من الصهيونية..... 101
الخاتمة:..... 103
الفهارس:..... 106
فهرس الآيات..... 107
فهرس الكتاب المقدس..... 108
فهرس الأحاديث النبوية..... 109
فهرس الفرق..... 110
فهرس البلدان 111
فهرس الأعلام..... 112
قائمة المصادر والمراجع 115
فهرس الموضوعات..... 123

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية